وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

UNIVERSITE DE LARBI TEBESSI TEEBSSA
LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة التحريرية

العنوان:

جرائم الجيش الفرنسي في المنطقة الأولى أوراس النمامشة 1954-1958 أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل. م. د"

دفعـــة: 2021

إعداد الطالبين:
- راوية بشوش
- لطيفة مالكية

إشراف الأستاذ:
أ. د. بوبكر حفظ الله

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. فريد نصر الله	محاضر –ب–	رئيسا
أ. د بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ. طليبي محمد	أستاذ مساعد –أ–	عضو ممتحننا

السنة الجامعية: 2021/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

UNIVERSITE DE LARBI TEBESSI TEEBSSA
LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة التحريرية

العنوان:

جرائم الجيش الفرنسي في المنطقة الأولى أوراس النمامشة 1954- 1958 أنمودجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل. م. د"

دفعـــة: 2021

إعداد الطالبين:
- راوية بشوش
- لطيفة مالكية

إشراف الأستاذ:
أ. د. بوبكر حفظ الله

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. فريد نصر الله	محاضر –ب–	رئيسا
أ. د بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ. طليبي محمد	أستاذ مساعد –أ–	عضو ممتحننا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله أولا الذي بفضله تم إنجاز هذا العمل

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف والمرشد، الأستاذ الدكتور "**بوبكر حفظ الله**" الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذه المذكرة، كما نشكره على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات.

وكذلك نتقدم بفائق الاحترام والتقدير للدكتور "**عبد الباقي براكني**" الذي لم يدخر جهدا في سبيل إنجاز هذا العمل في أحسن صورة، كما لم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات، وكذلك تزويدنا بالمادة العلمية.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام الذين قبلوا مناقشة وتحمل عناء طي هذه المذكرة، فلهم منا فائق الشكر والعرفان.

وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم العلوم التاريخ والآثار على كل حرف تعلمناه منهم، وعلى مجهوداتهم المشكورة ودعمهم لنا.

كما لا ننسى كل المجاهدين الذين أفادونا بتصريحاتهم القيمة والتي تعد أهم مصادر عملنا هذا.

وشكر خاص لطاقم مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ونخص بالذكر عمال مكتبة متحف المجاهد، وفي الاخير نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل من قريب ومن بعيد وساندنا ولو بكلمة طيبة.

باللغة العربية	
ج	جزء
ط	طبعة
د. س. ن	دون سنة نشر
د. ب. ن	دون بلد نشر
ص	صفحة
تر	ترجمة
باللغة الأجنبية	
P	Page

فهرس المحتويات

المحتوى	ص
فهرس المحتويات	
مقدمة	ا
مدخل	
1/ أزمة حركة انتصار الحريات الديموقراطية	**10**
2/ اللجنة الثورية للوحدة والعمل	**12**
3/ اجتماع الـ 22 التاريخي ولجنة الستة	**13**
4/ اجتماع 10 أكتوبر 1954	**14**
5/ اجتماع 23 أكتوبر 1954	**14**
الفصل الأول: دور المنطقة الأولى أوراس النمامشة في تفجير الثورة	
المبحث الأول: نظرة عامة حول المنطقة الأولى	**17**
أولا: المدلول اللفظي لكلمة الأوراس	**17**
ثانيا: الموقع الجغرافي للمنطقة الأولى أوراس النمامشة	**18**
ثالثا: التركيبة البشرية	**20**
المبحث الثاني: التحضيرات الأولية لتفجير الثورة في المنطقة الأولى	**21**
أولا: مرحلة التحضير العسكري والتمهيد للثورة 1947م-1954م	**21**
ثانيا: التسليح والتدريب وتنظيم الجيش	**24**
ثالثا: انطلاق العمل العسكري 1954-1956	**34**
المبحث الثالث: تطور العمل العسكري في المنطقة الأولى 1956-1958	**41**
أولا: تطور الأحداث في منطقة الأوراس في عامها الأول من الثورة	**41**
ثانيا: هجومات 20 أوت 1955	**46**

ثالثا: مؤتمر الصومام ومساهمته في تنظيم العمل العسكري في المنطقة الأولى	49
رابعا: غياب منطقة الأوراس عن مؤتمر الصومام 1956	52
خامسا: أهم معارك المنطقة الأولى	55
خلاصة الفصل	59
الفصل الثاني: السياسة الاجرامية الفرنسية تجاه الثورة التحريرية	
المبحث الأول: القمع العسكري	61
أولا: تكثيف العمليات العسكرية القمعية	61
ثانيا: قانون حالة الطوارئ	64
ثالثا: المسؤولية الجماعية	65
المبحث الثاني: سياسة الإبادة الجماعية	69
أولا: المحتشدات والمناطق المحرمة	69
ثانيا: قنبلة القرى والمداشر وانتهاك الحرمات	78
ثالثا: استعمال الأسلحة المحضورة	82
رابعا: الاغتيالات والإعدامات والتقتيل الجماعي	83
المبحث الثالث: سياسة التعذيب في المعتقلات والسجون	85
أولا: التعذيب وأساليبه الوحشية	85
ثانيا: الإجراءات القمعية داخل المعتقلات والسجون والجرائم المرتكبة داخلها	91
ثالثا: نماذج عن أهم المعتقلات والسجون في المنطقة الأولى	96
رابعا: الحرب النفسية والعمل بها في المعتقلات والسجون	99
المبحث الرابع: تطور السياسة الإجرامية الفرنسية وظهور الأسلاك الشائكة	103
أولا: تعريف الأسلاك الشائكة	103

ثانيا: خط موريس	104
ثالثا: جرائم خط موريس	107
خلاصة الفصل	109
الفصل الثالث: انعكاسات السياسة الفرنسية وردود الفعل تجاهها	
المبحث الأول: انعكاسات السياسة القمعية الفرنسية	111
أولا: اجتماعيا	111
ثانيا: اقتصاديا	113
ثالثا: عسكريا	114
المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية على السياسة القمعية الفرنسية	115
أولا: ردود فعل الشعب	115
ثانيا: استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني في مواجهة السياسة الاستعمارية	117
ثالثا: رد فعل الطلبة الجزائريين على الجرائم الفرنسية	125
المبحث الثالث: شهادات حية حول جرائم الاستعمار الفرنسي.	127
أولا: مقابلة مع المجاهد راهم الطيب	127
ثانيا: مقابلة مع المجاهد بوقرة أحمد الصغير	131
ثالثا: مقابلة مع المجاهد محمد بوقرة	133
خلاصة الفصل	133
خاتمة	136
الملاحق	140
قائمة المصادر والمراجع	152
ملخص	

مقدمة

1/ التعريف بالموضوع:

حققت الثورة الجزائرية عدة انتصارات منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954، خاصة في المنطقة الأولى التي اعتبرت ركيزة الثورة سواء من ناحية شرارة الانطلاق أو التموين بالأسلحة، وكل هذا راجع إلى الطبيعة الجغرافية التي تمتاز بها سواء من ناحية تضاريسها الوعرة أو كثرة مسالكها وقربها من الحدود الشرقية مما سهل عملية عبور السلاح نحو الداخل.

لقد عرفت المنطقة الأولى انطلاقة قوية، وشهدت معارك حاسمة خاصة ما بين سنوات 1954-1958 مما جعل السلطات الاستعمارية تعمل جاهدة على إخماد لهيبها، حيث قال رئيس الحكومة الفرنسي "منداس فرانس" عن منطقة الأوراس "يجب قطع رأس الأفعى لكي يموت سائر الجسد" وهذه المقولة تفسر الدور الفعال للمنطقة وأنها الركيزة الأساسية للثورة. فقابلتها فرنسا باستراتيجية قمعية زجرية مستخدمة فيها مختلف الأساليب، ومعتمدة على عدة جنرالات متمرنين أمثال بارلانج وأوساريس وغيرهم. فارتكبت أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائري لأجل خنق الثورة وإفشالها في المنطقة الأولى تحديدا.

ورغم بشاعة هذه السياسات الزجرية الإجرامية إلا أن جيش التحرير الوطني استطاع الرد عليها بقوة فكانت عملياته ناجحة بفضل تكاثف جهود الشعب وجيش التحرير معا. وباعتماد عدة طرق ووسائل معنوية وإعلامية، وعسكرية، وبالتالي أثارت الرأي العام العالمي وفضحت سياسة فرنسا الإجرامية.

2/ أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية جعلتنا نختار موضوع بحثنا والمعنون بـ: "جرائم الجيش الفرنسي في المنطقة الأولى أوراس النمامشة نموذجا 1954-1958".

الأسباب الذاتية:

تمثلت في:

- رغبتنا تسليط الضوء على الثورة في المنطقة الأولى التاريخية أوراس النمامشة، نظرا لدورها الفعال أثناء الثورة والنجاحات التي حققتها والمعارك الكبرى التي خاضتها بنجاح.
- ومنه أردنا التعريف بالعديد من الجرائم والسياسات القمعية والأساليب الزجرية التي شهدتها المنطقة الأولى ومدى انعكاسها على الثورة الجزائرية.

الأسباب الموضوعية:

ونبرزها في عدة نقاط ومنها:

- التعرف على المنطقة الأولى التاريخية، وكيف تم التأطير والتعرف على أهم القادة والأحداث التي قامت بها ضد الاستعمار الفرنسي.
- التطرق للاستراتيجية التي اعتمدتها السلطات الفرنسة لإخماد الثورة في منطقة الأوراس.
- التعرف على الأساليب القمعية والممارسات الوحشية من التعذيب وغيرها ضد أهالي المنطقة.
- التطرق إلى ردود الفعل المختلفة من طرف قادة الولاية الأولى وعلى أهم العمليات التي تصدوا بها للممارسات القمعية للمستعمر الفرنسي.
- التعرف على مدى فاعلية الولاية الأولى في زجر الاستعمار على مستوى الوطني والدولي.

3/ إشكالية البحث:

للتطرق لهذا الموضوع ارتأينا طرح الإشكال التالي:

فيما تمثلت استراتيجية الاستعمار الفرنسي القمعية في الولاية الأولى؟ وما مدى تأثيرها على سير العمل الثوري؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات فرعية ومنها:

- ما هي مميزات منطقة الأوراس الجغرافية؟
- كيف تم التحضير لإندلاع الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس؟
- ماهي أهم التطورات العسكرية والسياسية التي شهدتها المنطقة بعد 1956؟
- كيف استخدمت فرنسا القمع العسكري لاخماد لهيب الثورة بالمنطقة؟
- ماهي أساليب الإبادة الاجرامية التي استخدمتها السلطات الاستعمارية تجاه الثورة؟
- كيف كان يتم التعذيب وماهي أساليبه؟ وكيف تطورت هذه السياسية داخل المعتقلات والسجون؟
- عملت السلطات الاستعمارية على تطوير سياسيتها من أجل خنق الثورة خاصة مع بداية 1957، فكيف طورت سياسيتها؟
- كان للسياسية القمعية الفرنسية الإثر البالغ على الشعب وجيش التحرير فكيف انعكس عليها؟
- ماهي الاستراتجية التي اعتمدها الشعب بالتكافل مع جيش التحرير الوطني لمواجهة وافشال سياسية فرنسا الاجرامية؟

4/ خطة البحث:

للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا خطة بحث مقسمة إلى: مقدمة ثم مدخل، وثلاث فصول أساسية، ثم خاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية.

ففي الفصل الأول والمعنون بـ: دور المنطقة الأولى أوراس النمامشة في تفجير الثورة تطرقنا الى دور المنطقة الأولى أوراس النمامشة في تفجير الثورة وتنطوي على ثلاث مباحث أساسية، تناولنا في المبحث الأول نظرة عامة حول المنطقة الأولى وموقعها الجغرافي، والمبحث الثاني عالجنا فيه التحضيرات الأولية لتفجير الثورة في المنطقة، وفي الثالث تم التطرق إلى تطور العمل العسكري في المنطقة الأولى 1956-1958.

أما الفصل الثاني فعنون بـ السياسة الإجرامية الفرنسية تجاه الثورة التحريرية، وقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى القمع العسكري من خلال التطرق إلى تكثيف العمليات العسكرية ضد جيش التحرير الوطني، ومن أجل قمع الشعب الجزائري ومحاولة إخماد الثورة في المنطقة بكل قوتها، إضافة إلى جملة القوانين الزجرية العسكرية في محتواها مثل قانون الطوارئ، وفي المبحث الثاني المعنون بـ سياسة الإبادة الجماعية تناولنا فيه هذه السياسة بأساليبها من محتشدات ومناطق محرمة وأيضا قنبلة القرى وحرقها، الاعتداء على النساء وقتلهن، الاغتيالات، الاعدامات، التقتيل الجماعي باعتماد على الأسلحة المحظورة، إضافة إلى ابتكار سياسة أخرى مع بدايات 1957-1958 وهي إنشاء الخطوط المكهربة المعروفة بخط موريس وشال وما نتج عنها من خسائر بشرية، وفي المبحث الثالث تحدثنا عن التعذيب وأساليبه وما خلفه من جرائم لا تعد ولا تحصى، واعتماده بصفة خاصة داخل المعتقلات والسجون، وهذه الأخيرة وسيلة أخرى معتمدة إبادة الشعب.

أما الفصل الثالث والأخير فقد عنواه بـ انعكاسات السياسة الاستعمارية وردود الفعل تجاهها، وقسم كذلك إلى ثلاث مباحث، في الأول تحدثنا عن انعكاسات السياسة الاستعمارية القمعية على الشعب في جميع الجوانب، وما خلفته في صفوف جيش التحرير الوطني، والمبحث الثاني تناولنا فيه رد فعل الجبهة على الممارسات الفرنسية في

المنطقة من شعب وجيش التحرير ثم وضحنا مدى نجاحها في إفشال المخططات الاستعمارية، أما المبحث الثالث فقد خصصناه إلى شهادات حية تصف السياسة القمعية الفرنسية وذلك من خلال لقاءات بعدة مجاهدين بالمنطقة. وختمنا بحثنا هذا بخاتمة ضمناها بمجموعة من النتائج المتوصل إليها.

5/ المناهج المتبعة:

لدراسة موضوعنا هذا اعتمدنا على مناهج البحث التي تتوافق وطبيعة الموضوع ونبرزها فيما يلي:

المنهج التاريخي الوصفي: من خلال وصف أحداث ووقائع الثورة في الولاية الأولى، والجرائم المختلفة، والممارسات الزجرية التي مورست فيها من قبل السلطات الاستعمارية باعتمادنا الترتيب الكرونولوجي للأحداث.

المنهج التحليلي: من خلال تحليلنا للمادة العلمية ونقدها لمعرفة السياسات القمعية الاستعمارية، ومدى نجاحها وفشلها في القضاء على الثورة في الولاية الأولى، ومدى تأثيرها على استمرارية الثورة وانعكاساتها السلبية على الأهالي.

المنهج الإحصائي: وذلك من خلال الإحصاءات العديدة التي تضمنت عدد الشهداء، وضحايا المستعمر الغاشم، وأيضا العدة والعتاد بالنسبة لكلا الطرفين.

6/ قراءة في المصادر والمراجع:

وقصد الإلمام بجميع جوانب الموضوع؛ فقد سعينا إلى جمع أكبر عدد ممكن من المادة الخبرية والتاريخية ولعل أهمها مايلي:

المصادر:

- **اللقاءات الشفوية:**

كان لنا عدة لقاءات مع مجموعة من المجاهدين خاصة بمنطقة تبسة ومن بينهم: "راهم الطيب" و"بوقرة محمد".

- **المجلات والجرائد:**

اعتمدنا بصفة كبيرة على جريدة المجاهد وجريدة المقاومة كونها أهم الجرائد لأن أعدادها صدرت خلال تلك المرحلة من الثورة، وأفادتنا في سياسة المناطق المحرمة والمحتشدات ومختلف قضايا الأسلاك وتهريب الأسلحة، وكذلك السياسة الفرنسية لقمع الثورة في المنطقة.

- **المذكرات الشخصية ومنها:**
  - مذكرات الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض.
  - مذكرات الطاهر الزبيري: آخر قادة الأوراس التاريخيين.
  - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962.

وقد أفادتنا هذه المصادر في موضوعنا خاصة في الفصل الثاني من خلال التعريف بالمحتشدات والإسلاك الشائكة والمناطق المحرمة وبعض الأحداث الأخرى وانعكاساتها.

- **المراجع:**
  - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، دراسة في السياسات والممارسات.
  - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة التحريرية.
  - إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة الجزائرية 1956-1958.

حيث أفادتنا هذه المراجع في مختلف جوانب موضوع البحث وأبرزها ردود الفعل الفرنسية على أحداث تفجير الثورة التحريرية وبالأخص المنطقة الأولى، وكذلك الممارسات الوحشية المطبقة على أهالي المنطقة، ورد فعل الثورة للتصدي لهاته العمليات، ومختلف عمليات التسليح وربط العلاقات بين مختلف المناطق الأخرى.

7/ صعوبات البحث:

طبعا لا يخلو أي بحث من الصعوبات وفي دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- تداخل الأحداث وتشابكها وترابطها ببعضها مما صعب علينا الإلمام بكامل عناصر الموضوع.
- مرور البلاد بمرحلة الجائحة (كوفيد 19) مما اضطرنا إلى عدم القدرة على التنقل لعدة مناطق وزيارة عدد أكبر من المجاهدين بغية التحصل على أكبر عدد من الشهادات الحية.
- نقص المصادر المتخصصة لدراسة الموضوع، فالمصادر المتوفرة تعتبر أغلبها تعالج الموضوع بصفة عامة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للدكتور المشرف على توجيهاته والنصائح التي أفادتنا في تذليل الصعوبات وإتمام بحثنا هذا.

مدخـــــل

كـان انـدلاع ثـورة الفـاتح مـن نـوفمبر 1954 تتويجـاً لسـنوات مـن العمـل السياسـي والتحضـير العسـكري السـري والـذي انطلـق مـع نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، وفـي ظـل استمرار فرنسا سياستها التعسفية القمعية والذي جسدته في مجازر 08 ماي 1945، وكان لازمـاً علـى الشـعب الجزائـري والحركـة الوطنيـة لتكمـل مسـؤوليتها للتصـدي السياسـة الاستعمارية الفرنسية. ومن هنا جاءت فكرة إنشاء المنظّمة الخاصة بداية من 15فيفري 1947[1].

حيث اتفق التيار الثوري على إنشاء منظمة خاصة[2] (منظمة سرية) تكون بمثابة جناح عسكري يتولى تدريب المناضلين عسكرياً وتكوينهم سياسياً[3].

فتكونت القيادة الأولى للمنظمة الخاصة من محمد بلوزداد رئيساً، حسين آيت أحمد وبعض من الأعضاء، كما حرصت على تجنيد مناضلين ملتزمين ومقتنعين وشجعان[4].

وكانـت مهمتهـا الأساسـية هـي الإعـداد التقنـي للثـورة المسـلحة، وتكـوين الإطـارات العسكرية المتخصصة، وتقوم على مبدأ السرية التامة لتفادي اكتشاف أمرها من طرف الشرطة الفرنسية[5].

---

[1]– بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، ج2، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2009، ص. 108.

[2]– هي منظمة شبه عسكرية سرية أنشأت في 15 فيفري 1947. يتمثل دوره الأساسي في اقتناء الأسلحة، وتدريب المناضلين، تعتبر الجناح العسكري لحزب الشعب الجزائري تحت قيادة محمد بلوزداد. أنظر: عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والعسكري للثورة 1954–1962، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 148.

[3]– الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954–1958 "دراسة في السياسات والممارسات"، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص. 59.

[4]– بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص. 138،139.

[5]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 60.

وهكذا أخذت تبرز في صفوف الشعب إرادة هائلة نحو التحرير، وأخذ الشعب الجزائري يؤكد بجميع الوسائل تصميمه على تحقيق هدفه ألا وهو الحرية[1].

حيث تمكنت خلال الثلاث السنوات الأولى (1947-1948 -1949) من إتمام مرحلة التكوين والعمل في سرية تامة[2].

في 18 مارس 1950 تعرض التيار الثوري إلى ضربة قوية من طرف أحد عناصر المنظمة الخاصة، وهو خياري عبد الرحيم المدعو "رحيم"، حيث قدم معلومات مفصلة عن المنظمة للسلطات الاستعمارية، وفي 28 مارس من نفس السنة أعلنت الشرطة الفرنسية بأنها اكتشفت مؤامرة تهدد أمن فرنسا، كما استطاعت العثور على كمية من الأسلحة والعتاد وبعض الوثائق، وشنت حملة اعتقالات منها ما بين 400 و500 عضو للمنظمة الخاصة وبعض قياداتها، وتمكن البعض منهم من الفرار منهم مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف، فمنهم من فر إلى الجبال ومنهم من اختبأ في المدن والقرى[3]، وكانت منطقة الأوراس ملاذاً ومخبأ للفارين منهم ديدوش مراد ورابح بيطاط[4].

1/ أزمة حركة انتصار الحريات الديموقراطية

تعتبر هذه الحركة واجهة وامتداداً لحزب الشعب الذي لطالما نادى بالاستقلال، وفي سنة 1953م دخلت هذه الحركة في أزمة حادة أدت بها إلى الانقسام، حيث تعود أسباب

---

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 117.

[2]- حسين آيت أحمد، روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر منشورات البرزخ، ص. 155.

[3]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 68، 69.

[4]- اللجنة الولائية لتحضير الذكرى 41 لاستشهاد بن بولعيد، مطبعة قرفي، باتنة، الجزائر، 1997، ص. 80.

هذه الأزمة إلى دخول الحزب في الانتخابات سنة 1946، حيث اعتبروه انحراف عن المبادئ إضافة إلى اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م وتنكر قادة الثورة لها[1].

وحسب فرحات عباس فإن سبب النزاع القائم داخل الحزب كان نتيجة تباين في التفكير واختلاف أساليب إدارة الحزب، فإما تسيير جماعي أو سلطة مطلقة لمصالي الحاج، حيث أثارت هذه الأزمة مجادلات بين المناضلين حول المشاكل السياسية وبالخصوص سبل الكفاح ووسائله وكيفية الوصول إلى كفاح مسلح، حيث استمرت هذه الأزمة إلى غاية نوفمبر 1954 وظهر داخل الحزب ثلاثة نزعات:

النزعة الأولى: مناضلين مناصرين لمصالي الحاج حيث طالبوا في جويلية 1954م بالرئاسة الدائمة لمصالي الحاج مدى الحياة وتوليه جميع السلطات.

النزعة الثانية: وتضم أنصار اللجنة المركزية، قررت إنشاء اجتماع عام انعقد في أوت 1954م، لتعزيز التسيير الجماعي كما قررت نزع جميع السلطات من مصالي الحاج[2].

النزعة الثالثة: ضمت إطارات من المنظمة الخاصة والسياسيين، حاولوا الحد من الصراع والتزموا الحياد والتفوا حول لجنة تسمى اللجنة الثورية للوحدة والعمل، كما قال عنها فرحات عباس " قد أتى داء النزاع بدوائه، وتظهر الأيام بأن ذلك الدواء كان من أنجع الأدوية وأنفعها"[3].

---

[1]– محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العربي، لبنان، 1999، ص. 160، 163.

[2]– فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تر: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص. 261.

[3]– فرحات عباس، المصدر السابق، ص. 261.

2/ اللجنة الثورية للوحدة والعمل:

تأسست اللجنة للوحدة والعمل يوم 23 مارس 1954م، ولم تكن حزباً ولا تشكيلاً ولا تنظيماً سياسياً، بل كانت كما يدل عليها اسمها، لجنة تسعى لإعادة بناء وحدة الصف داخل حزب الشعب (ح، أ، ح، د)، وقد رسمت لنفسها هدفاً واضحاً، وهو بعث حركة واسعة في أواسط الرأي العام تكون قادرة على لم شمل القاعدة النضالية، وإنقاذ للحزب من الانشقاق، وتمكينه من الاستمرار في أداء دوره ضمن المسار الثوري التحرري[1].

كان على رأس هذه اللجنة محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد الذين وجدا مشقة كبيرة في إقناع ثوار القبائل بالانضمام إليهم، لأن هؤلاء الثوار اتهموهم بالعمل لفائدة المركزيين.

فمن ناحية عمل اللجنة على أن تكون مركز تجمع الإطارات الراديكاليين، ومن ناحية أخرى فإن علاقاتها مع المركزيين ساهمت في تضليل المصاليين في حكمهم عليها، الأمر الذي سيكون له انعكاسات سلبية على توحيد القوى الثورية[2].

وبالتالي CNUA تتشكل من أربعة أعضاء إثنين من المنظمة الخاصة وإثنين من المركزيين وتم نشر إعلان، يحدد أهدافها[3].

كما أن جهود هذه اللجنة في إصلاح الخلافات باءت بالفشل، وكانت آخر محاولة هي التي قام بها مصطفى بن بولعيد عندما توجه نحو فرنسا لإقناع مصالي الحاج

---

[1]– بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، ص. 335.

[2]– محمد حربي، الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، تر: نجيب عباس، موفم للنشر، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 59.

[3]– تضمن الإعلان الذي نشرته CNUA، أهداف لخصوها في توضيح وحدة الحزب وتزويد الحزب بقيادة ثورية وقد وزع هذا الإعلان في جزء كبير من القطر الجزائري، للمزيد أنظر: محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، عناية وتقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب. س. ن)، ص. 43، 44 ،45.

بضرورة عقد مؤتمر الوحدة، إلا أن هذا الأخير نظم مؤتمر في جويلية 1954م في بلجيكا عرف بمؤتمر الانشقاق[1].

3/ اجتماع الـ 22 التاريخي ولجنة الستة:

عقد اجتماع الاثنين والعشرين في النصف الثاني من شهر جوان 1954[2]. وتم ذلك في دار إلياس إدريس بمدينة العاصمة، ونتج عن هذا الاجتماع اختيار طريق العمل المسلح كحل وحيد وتفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة، وقبل أن يفترق الحاضرون انتخبوا مسؤولاً فوضوا إليهم أمر تشكيل اللجنة التي تتولى الإعداد للثورة وتكونت هذه اللجنة من مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف ورابح بطاط، والتحق بالخمسة كريم بلقاسم، وأصبحت تسمى لجنة الستة، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء كانوا ينشطون في الخارج وهم أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، ومحمد خيضر[3].

وعملت هذه اللجنة (لجنة الستة) على التحضير لاندلاع الثورة، وحسب السيد رابح بيطاط فإن جدول الأعمال تضمن النقاط التالية:

- اتخاذ القرار بإعلان الثورة المسلحة، وكيفية الإعلان عنها.
- وضع الخطوط العريضة وتحديد أهداف الثورة المتمثلة أساسا في استرجاع الاستقلال الوطني[4].

---

[1]– الطاهر سعيداني، مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص. 14.

[2]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، (ب. س. ن)، ص. 82.

[3]– عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص. 71، للمزيد أنظر: محمد بوضياف، المصدر السابق، ص. 46.

[4]– أحسن بومالي، جذور أول نوفمبر 1954، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2007، ص. 37.

4/ اجتماع 10 أكتوبر 1954:

عقدت لجنة الستة هذا الاجتماع بحي الرايس حميدو وتحت رئاسة محمد بوضياف، لدراسة الوضع ووضع برنامج للعمل العسكري، وتقرر في تقسيم المناطق وتعيين المسؤولين عليها.

المنطقة الأولى: الأوراس: قائدها محمد مصطفى بن بولعيد، ونائبه شيحاني بشير الطاهر أنويشي وعباس لغرور.

المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني: قائدها ديدوش مراد، نوابه: زيغود يوسف، لخضر بن طوبال.

المنطقة الثالثة: القبائل: قائدها كريم بلقاسم، نوابه عمر أوعمران، محمد السعيدي.

المنطقة الرابعة: العاصمة: قائدها ربح بيطاط، نوابه سعيداني بوجمعة، بوعجاج، أحمد بوشعيب.

المنطقة الخامسة: وهران: قائدها العربي بن مهيدي، نوابه بن عبد المالك رمضان عبد الحفيظ بوصوف[1].

كما تم تكليف محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج، والاتفاق على زمن تفجير الثورة على كامل التراب الوطني تحت اسم جبهة التحرير الوطني، وحدد الأسباب والأهداف والوسائل.

5/ اجتماع 23 أكتوبر 1954:

جاء هذا الاجتماع لوضع اللمسات الأخيرة لتفجير الثورة التحريرية، ويعد آخر اجتماع تعقده لجنة الستة، عقد في منزل الإسكافي مراد بوقشورة بحي الرايس حميدو

[1]– أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص. 81.

غرب باب الواد، وأكدوا بصفة نهائية على اليوم والساعة المحددين لبدء العمل المسلح واندلاع الثورة في الوقت المناسب، والتحق رؤساء المناطق الخمسة، وغادر بوضياف إلى جنيف يوم 25 أكتوبر ليتوجه إلى القاهرة لإيصال منشور بيان أول نوفمبر واطلاع قادة الخارج على يوم اندلاع الثورة، كل هذه التنظيمات كانت جاهزة لتفجير الثورة المجيدة[1].

[1]– أحمد محساس، المصدر السابق، ص. 81، 82.

الفصل الأول:
دور المنطقة الأولى أوراس النمامشة في تفجير الثورة

المبحث الأول: نظرة عامة حول المنطقة الأولى

المبحث الثاني: التحضيرات الأولية لتفجير الثورة في المنطقة الأولى

المبحث الثالث: تطور العمل العسكري في المنطقة الأولى 1956-1958

خلاصة الفصل

إن الطابع الجبلي للمنطقة الأولى وموقعها الاستراتيجي الموالي لجهة الشرقية، جعل منها حصنا منيعا يلوذ إليه الوطنيون كلما أجحفت في حقهم الإدارة الاستعمارية، لذا كانت مهد انطلاق الثورة الجزائرية وفق رؤية ثورية واستراتيجية مدروسة ومنظمة من طرف قادة الثورة لأنهم يدركون أن الاستعمار قد فرض هيمنته على المجتمع، وأن رحيله لا يتم عن طريق التوسل فتجاوبوا مع فكرة العمل المسلح، كما أن الثورة في منطقة الأوراس احتضنت معظم أطياف الشعب وهذا بفضل التخطيط المحكم للزعيم الفذ مصطفى بن بولعيد ورفقائه[1].

المبحث الأول: نظرة عامة حول المنطقة الأولى.

أولا: المدلول اللفظي لكلمة الأوراس.

أوردها عبد الرحمان الجيلالي في ثلاث أسماء: "أوريس"–و"أورايوس" و"أوروس" وهي قريبة لكلمة أوراس[2].

وعرفها بثلاث أسماء تكمل دلالتها وتتفق مع أحكام اللغة المحلية: "أذرار" للجبل، و"إخف" للرأس[3].

ويعرفها عبد الرحمان الجيلالي على أنها كلمة بربرية قديمة، ويرى ماسكوراي أن أصل التسمية الرومانية.

كما أوردها إلى كلمة "الرس" وهو البئر نسبةً إلى بئر الكاهنة الموجود ببئر العاتر[4].

---

[1]– بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، (د. س. ن)، ص. 08.

[2] – عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص. 12.

[3] – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 8.

[4] – عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص. 12.

وذكرها الإدريسي الأندلسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق بالاسم الحالي الأوراس، والبكري في المسالك والممالك بنفس الاسم، كما أن الأوراس اسم علم لكتلة جبلية ضخمة تقع في الشمال الشرقي للوطن الجزائري على شكل مربع[1].

حيث أطلق اسم الأوراس على المنطقة الأولى عند انطلاق الثورة التحريرية ولاعتبارات، سياسية وعسكرية واجتماعية تم إضافة مصطلح النمامشة واتخذ هذا الاسم أوراس النمامشة طابعاً رسمياً بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت1956[2].

ثانيا: الموقع الجغرافي للمنطقة الأولى أوراس النمامشة.

تقع الأوراس في الشرق الجزائري، حيث كان اسم الأوراس في الجزائر أثناء فترة الاستعمار يطلق على مجموع الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غرباً إلى حدود تبسة شرقاً، ومن وراء بسكرة جنوباً إلى حدود دائرة قسنطينة شمالاً، حيث تعتبر همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي وهذا ما أهلها لتلعب دوراً رئيساً في تفجير الثورة التحريرية واحتضان مجاهديها نظراً لطبيعة صخورها الصعبة الاختراق[3].

وهي المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالاً وزريبة الواد شرقاً، وزريبة الواد وبسكرة جنوباً، وبسكرة وباتنة غرباً[4]، بحيث تتكون الأوراس من صخوراً طباشيرية وجيرية، ونظراً للعوامل الطبيعية التي تتعرض لها اكتسبت طابعاً صخرياً صعباً[5].

---

[1] – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 9.

[2] – عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1979، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 18.

[3] – جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1935-1916، دار الهدى للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 205.

[4] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص. 22.

[5] – سليمان داود بن يوسف، الأوراس قلعة الثوار ضد الظلم والاستعمار والكفر قديما، ج1، كتاب الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص. 14.

إن خارطة الأوراس أثناء فترة الاحتلال مرت بعدة مراحل، فظهر في البداية أوراس شرقي ثم أوراس غربي ليستقر الأمر في الأخير على أوراس موحد كما هو مبين في خارطة[1] 1884[2].

وهذه الخارطة تمثل شكلاً يمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب على طول يزيد عن 100 كلم.

التضاريس:

وتنقسم منطقة الأوراس (أوراس النمامشة) إلى ثلاثة أقسام حسب طبيعتها الجغرافية وهي كالآتي:

- **أوراس الشرق:** تمتد من الحدود التونسية، حتى جبل عالي الناس، وقد كانت منطقة جرداء قاحلة، تتخللها أودية عميقة بها متاهات ومخانق، استغلها أبطال جيش التحرير لصنع تاريخهم، وكانت تسمى في السنوات الأولى من اندلاع الثورة التحريرية بسكتور عباس لغرور.

- **الأوراس الغربي:** كان أيضا مسرحاً لعدة معارك وبطولات، خاصةً على مستوى جبل وستيلي، جبل الأشعث وجبل أبو طالب، كما أنها منطقة مشهورة بثوارتها التي مهدت لثورة 1954م.

- **الأوراس الأوسط:** عبارة عن شبه جزيرة مربعة تكسوها غابات متنوعة، كثيرة المنحدرات والأودية، تعلوها قمة (شيليه) يحدها من الشمال الشرقي مدينة خنشلة ومن

[1]– أنظر: ملحق رقم 01: خريطة توضح حدود المنطقة الأولى بنواحيها ومناطقها.

[2] – عثماني مسعود، أوراس الكرامةّ، أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص. 15.

الشمال الغربي مدينة باتنة وفي الجنوب مدينة بسكرة والزاب الشرقي، وكان يعرف بسكتور عاجل عجول، وهو المهد الذي انطلقت منه الثورة[1].

ثالثا: التركيبة البشرية.

كانت منطقة الأوراس منطقة مهمشة، معزولةٌ ومغلقةٌ في وجه الغرباء، ما جعل الاستعمار يتعمد تسليط كل وسائل البطش والعنف عليهم، لذلك بقيت حياة السكان بدائية وقاسية، متوقفة على الفلاحة الجبلية وتربية الماشية كما كانت تخضع أعراش الأوراس إلى نظام البلديات المختلطة التي تعود فيها السيطرة للعائلات التي تربط مصيرها بالاستعمار وأذنابه، حيث اعتبر الاستعمار سكانها أنهم خارجون عن القانون، واعتبروهم الجزائريون أحرارا يأبون الظلم وكانوا دائماً ثائرين بسببه.

كان سكان الأوراس يتكلمون اللهجة الشاوية بطلاقة يسعون لحماية التراث والمصير المشترك، مقاومون شرسون متمسكين بالحياة رغم مراراتها يعودون في منازعاتهم لكبرائهم وأعيانهم، وَحَدتهم والصعوبات رجالها أشداء مقاومون، بذلك أصبحت منطقتهم محضن الأمن لطلائع ثورة نوفمبر 1954[2].

[1] – هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، بيروت، 2012، ص. 38، 40.

[2] – مصدر نفسه، ص. 22، 24.

المبحث الثاني: التحضيرات الأولية لتفجير الثورة في المنطقة الأولى.

أولا: مرحلة التحضير العسكري والتمهيد للثورة 1947م-1954.

تعتبر منطقة الأوراس عند فترة التحضيرات لانطلاق الثورة، المنطقة الأكثر تحمساً واستعداداً للثورة المسلحة[1]، فهي قمة المقاومة وقلعة جيش التحرير الوطني الحصينة، فكانت كل العمليات العسكرية فيها ناجحة[2].

وتعود أسباب حيازة المنطقة لهذه المؤهلات إلى:

- طبيعة السكان المتمثلة في الشجاعة، وعدم الاستسلام للاحتلال.
- أيضا تميزها بطبيعة جبلية وعرة ساهمت في عرقلة حركة تغلغل المحتل أوساط منطقة الأوراس[3]، فتضاريسها وجبالها الوعرة وغاباتها الكثيفة صعبت توغل الجيش الفرنسي داخلها[4].
- إضافة إلى بعدها عن المراكز العسكرية الفرنسية وإدارته وعيونه كل هذا ساعد على توفير جو آمن للتدريب بكل سرية[5].

وهذا بطبعه ساهم في تجمع أكبر عدد من المناضلين بالمنطقة[6]، فقد كانت مخبأ آمن للفارين، حيث احتضنت الفارين من سجن عنابة مثل زيغود يوسف، بن عودة مصطفى، بركات سليمان، عبد الباقي بكوش، رابح بيطاط، لخضر بن طوبال وعبد

---

[1]- عمار ملاح، مذكرات الرئد ملاح، قادة جيش التحرير الوطني، الولاية "1"، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص11.

[2]- بلقاسم بن محمد برحايل، أبطال الأوراس (الشهيد حسين برحايل) نبذة عن حياته وأثار كفاحه وتضحياته، (د. ب. ن)، 2000، ص94.

[3]- عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية،" 1"، المصدر السابق، ص. 11.

[4]- عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص. 52.

[5]- هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 49.

[6]- عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية "1"، المصدر السابق، ص. 11.

السلام حباش، حيث استقبلهم يونس بوشكيوة، الحاج لخضر، ومحمد بوضياف وأصبحوا مساعدين لمصطفى بن بولعيد[1].

فطبيعة الصخور الوعرة لمنطقة الأوراس قد كلفت الجيش الفرنسي بطائراته وعدته وعتاده خسائر دون جدوى حيث يقول عبد الله الركيبي واصفاً ذلك بقوله: "إنهم يتحدون الجبل...الصخور...إن هذه الصخور تضحك منهم، ومن ذخيرتهم...إن الذي يتحدى الصخور يتحدى المستحيل...»[2].

كما أن سكان الأوراس واعين سياسياً مقتنعين بمبادئ الثورة، ويتميزون بامتلاك السلاح بدرجة كبيرة، حيث قدر العدو وجود 60 بندقية حربية بالأوراس على غرار بنادق الصيد[3].

ويعود كل هذا إلى الجهود المبذولة من طرف مصطفى بن بولعيد[4]، حيث مر نشاطه فالمنطقة بعدة مراحل في إطار التحضير للعمل العسكري أولها تعرف بمرحلة التوعية والتعبئة[1].

---

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص. 54.

[2]– عبد الله الركيبي: ذكريات من الثورة الجزائرية 1954–1958، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكر الخمسين لاندلاع الثورة، ص228. للمزيد أنظر: ص. 229، 230.

[3]– عمار ملاح، مذكرات الرائد عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص. 78.

[4]– 1917–1956 ابن أحمد بن عمار وعيشة أبركان، ولد في 05 فيفري 1917 بعين الركاب قرب أريس بالأوراس، اشتغل مهنة الطاحونة، هاجر إلى فرنسا عام 1937، استقر بغيل روب باوت موزان، أصبح نقابيا ثم عاد إلى الجزائر في أفريل 1938، جند عام 1939 حارب في الجيش الفرنسي وسرح في سنة 1942 ثم أعيد تجنيده في صفوف المستعمر في 1943–1944 بخنشلة، ثم صار رئيس طائفة تجار القماش بالأوراس، ثم انضم إلى حزب الشعب وثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946، ثم أصبح من أبرز أعضاء المنظمة الخاصة في الأوراس ثم عضو في اللجنة المركزية، ثم عضو بارز في إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان قائد الولاية الأولى في أول نوفمبر، لعب دورا هاما في شراء ونقل الأسلحة، تم القبض عليه في 12 فيفري 1955 في باردان، على الحدود التونسية الليبية، حكم عليه بالإعدام، قاد عدة معارك ناجحة، فر من سجن الكدية في 14 نوفمبر 1955، ليعود ويكمل مهامه، سقط شهيدا=

فأول ما قام به بن بولعيد خلال شهري أفريل وماي 1954م استكشاف المنطقة وجبالها لمعرفة ثغراتها وممراتها وتضاريسها، وكلف مجموعة من المناضلين بجس نبض المواطنين في الأسواق والأعراس، لمعرفة درجة استعدادهم لاحتضان الثورة[2].

كما كان بن بولعيد بدوره ينتقل بين المداشر والقرى ويلتقي بأفراد الشعب وشيوخ الواعيين، ويقوموا باستمالتهم من خلال التمهيد لهم بضرورة العمل المسلح من خلال شرح الأوضاع، وفي نفس الوقت عمل على القضاء على العروشية، واستعمال أسلحتهم وبنادقهم في خدمة الثورة وظرب العدو، بدل ضرب بعضهم بعض[3].

وتولى الحاج لخضر[4] وبوشمال مهمة نشر الوعي الثوري في أوساط الشعب واختبار مدى استعدادهم لقبول الثورة ، وتحفيزهم بضرورة العمل المسلح، حيث يذكر بسام العسلي نقلاً عن الحاج لخضر بأنه يقول في هذا الصدد: "كنا نتحدث مع المجاهدين عن مستقبل الجزائر، ونتعرض للظروف المتوفرة والمناسبة لقيام الثورة، ولم نكن نصرح لهم بديهياً بأننا نستعد للقيام بالثورة ولكننا نشير إشارات بعيدة، فيها من الغموض أكثر ما فيها من الوضوح، فنجد الناس يتساءلون عن سبب عدم اندلاع الثورة، ويطالبوننا بالعمل المباشر،

=يوم 23 مارس 1956 بسبب جهاز إرسال واستقبال ملغم. أنظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر والتوزيع، ص. 67، 68.

[1]- المتحف الوطني للمجاهد، سلسلة رموز الثورة 1954-1962، مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد، 2000، ص. 66.

[2]- محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص. 65.

[3]- عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص. 53.

[4]- 1916-1998 هو عقيد جيش التحرير الوطني، اسمه الحقيقي محمد الطاهر العبيدي، ولد بدوار أولاد الشيخ بباتنة، ضابط سامي في جيش التحرير، قائد الولاية الأولى توفي في 24 جويلية 1998 بباتنة. للمزيد أنظر: عاشور شرفي، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص. 565، 566.

وكنا نقدم تقارير للأخ الشهيد مصطفى بن بولعيد نؤكد فيها استعداد الشعب للجهاد وتأييده للعمل الثوري"[1].

وبالتالي المرحلة الأولى من التحضير شملت التهيئة الجسدية والعقائدية وهي أصعب مرحلة حيث استطاع بن بولعيد تجنيد عناصر فعالة على مستوى الأعراش، من بينهم: قسم أريس يقوده عاجل عجول، قسم خنشلة يقوده عباس الغرور، والقسم الثالث بين أريس باتنة يرأسه الطاهر نويشي[2].

ثانيا: التسليح والتدريب وتنظيم الجيش.

1/ هيكلة الجيش:

تباينت هيكلة جيش التحرير الوطني من منطقة لأخرى، وكان يسود المناطق نظام الفوج، حيث يتكون هذا الأخير من 06 إلى 15 فرد، وتسند مسؤولية كل فوج إلى شخص يمتلك قدرة التسيير والشجاعة والمبادرة، يشرفون على التجنيد خاصةً المناضلين المخلصين للثورة أصحاب الخبرة والكفاءة في استخدام السلاح خاصة أولئك الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، والمطاردون من قبل الفرنسية والفارون من الجيش الفرنسي ويمتلكون الأسلحة[3].

فمن حيث التكوين البشري لجيش التحرير في المنطقة يتكون من مجاهدون، مسبلون، فدائيون[4].

---

[1]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 435.

[2]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 37، 38.

[3]– محمد عباس، المرجع السابق، ص. 129.

[4]– المرجع نفسه، ص. 129.

المجاهدون: هم جنود يرتدون ألبسة عسكريّة ويحملون السلاح ويحاربون قوات الجيش الفرنسي.

الفدائيون: هم الذين لا يرتدون اللباس العسكري يؤدون مهام شبه عسكرية في مقاومة القوات الفرنسية.

المسبلون: يقومون بتمويل الجيش وحراسته ويكشفون اتجاهات العدو ويقومون بتخريب السكك والطرق والمواصلات من أعمدة هاتفية وغيرها[1].

منطقة الأوراس شاركت بخمسة وعشرين فوج أثناء تفجير الثورة[2]، وقسمت المنطقة الأولى إداريا إلى خمس أقسام 550 مجاهد[3]. ونشير إلى أن مصطفى بن بولعيد قام بتقسيم منطقة الأوراس إلى 5 أقاليم معين على رأس كل إقليم قائد.

ناحية أريس بقيادة مدور عزوي وناحية عين القصر بقيادة الطاهر نويشي، وناحية خنشلة بقيادة عباس لغرور وناحية عين مليلة بقيادة حجاج بشير. وناحية بريكة بقيادة بن بالا محمد الشريف[4].

كما كان يساعد بن بولعيد الفارين كما ذكرنا سابقاً بأن المنطقة كانت مأوى المناضلين الفارين، حيث توزعوا في المنطقة فبن طوبال ذهب لدوار أزلاطو ما بين 1950-1962م، ثم إلى "لوند سمندو"، ورابح بطاط ذهب إلى عرش التواتا في تكوت

---

[1]- أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، الجزائر، 2-3-4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص. 237.

[2]- محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة، الولاية الأولى أنموذجا، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية، البساتين، بئر مراد رايس، الجزائر، 2007، ص. 122.

[3]- مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 104.

[4]- حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص. 19، 20.

وبن عودة عرش الصراحنة، وكانوا يحملون أسماء مستعارة احتياطاً من هم على الخطر ولا يصرحون بأسمائهم[1].

كما ضم جيش التحرير في المنطقة الأولى العصابات المتمردة غير المنظمة الذين كانت تعتبرهم السلطات الاستعمارية قطاع طرق، أما الأهالي يسمونهم عصابات الشرف[2]، واستطاع بن بولعيد الاجتماع برؤساء الأعراش ودعوتهم للصعود للجبال[3]، كانوا يتقاسمون الرغيف الواحد وينامون في كوخٍ واحد يسودهم جو التضامن والأخوة ومتفقين على هدف واحد وهو الاستقلال[4]، وقد قدمت تصنيفات للمناضلين داخل الجيش من قبل رؤساء الأقسام: فالصنف الأول مدرب جيداً على القدرة النفسية والجسمية لحمل السلاح، والصنف الثاني من المناضلين يكونون احتياطيين للأفواج المقاتلة في المستقبل ويصبحون أفواج جديدة بعد توفير السلاح، أما الصنف الثالث مسؤولين على الالتزام بسرية وجمع المؤونة والأموال والأعمال الفدائية والجوسسة[5].

2/ التدريب داخل الجيش وأساليبه:

خصص بن بولعيد إجراء تدريبات عسكرية مكثفة وتمرينات على حرب العصابات وشن الغارات في الفترة الممتدة بين جوان وأوت 1954[6].

---

[1]– عبد الله رابحي، الأوراس قلعة الجهاد ومعتقل الأبطال من سيرة شهداء ومجاهدي الأوراس، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 21.

[2]– هي عصابات لا تتهجم على الأهالي بل كانت تستهدف القياد والعدو والمتعاملين معهم فحسب. للمزيد أنظر: محمد العربي مداسي، مغربلوا الرمال "أوراس النمامشة 1954–1962، الأكاديمية الجزائرية لتبادل الوثائق والمصادر التاريخية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، ص. 23.

[3]– عيسى كشيدة المصدر السابق، ص. 50.

[4]– المصدر نفسه، ص. 52.

[5]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 63،65.

[6]– محمد عباس، المرجع السابق، ص. 65.

وتولى الحاج لخضر وبو الشمال رشيد مهمة تجنيد الشبان المناضلين وتنظيمهم بعد قبولهم في الخلايا العسكرية ومرورهم بامتحان يختبروا قوتهم وإرادتهم على الجهاد، فكانوا ملتزمين بالتعليمات والأوامر والسرية التامة[1].

كما كانوا يتدربون على معرفة الأسلحة وتفكيكها وتركيبها، واستعمال القنابل والهجومات وكيفية إعداد الخطط الحربية، ونصب الكمائن في التركيب كان يدربهم لخضر بن عمار وفي الكمائن الشريف رابحي[2].

وفي صدد الحديث عن أساليب التدريب والقتال التي يتدربون عليها قبل الانطلاقة يذكر محمد بن عباس نقلاً عن العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الثانية "الإعتماد على مبدأ الكر والفر والمباغتة حصر المعركة في حيزٍ ضيق لتفادي الهزيمة، التركيز على الحصول على الأسلحة والذخيرة من العدو"[3].

كما كان يشارك في التدريب أيضا محمد بجاوي، الطاهر غمراسن المدعو الطاهر أنويشي وأخيه صالح بجاوي والصادق بجاوي، ينتقلون إلى مكان التدريب بشاحنة محمد الهادي بوخلوف وكان التدريب يتمركز في مزرعة بن بولعيد بتيكاوين وثنية تاورة وكلها تابعة لبلدية فم الطوب وفي الغابات الكثيفة[4].

وهكذا استمرت عمليات التنظيم والتجنيد والتكوين العسكري واقتناء الأسلحة والذخيرة بفضل جهود مصطفى بن بولعيد[5].

---

[1]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 435، 436.

[2]– عبد الله رابحي، المرجع السابق، ص. 21.

[3]– محمد بلعباس، المرجع السابق، ص. 130.

[4]– عبد الله رابحي، المرجع السابق، ص. 22.

[5]– عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص. 58.

3/ التسليح والتموين:

فيما يخص التسليح أخذت منطقة الأوراس منذ سنة 1947 على عاتقها هذه المهمة عن طريق المنظمة الخاصة، من توفير السلاح وتجنيد الشباب وشراء الأسلحة وتخزينها حيث قام مصطفى بن بولعيد سنة 1948، بشراء كميةٍ من الأسلحة قدرت بـ 320 بندقية من صحراء فيض أولاد عمر قرب زريبة الواد ونقل إلى الحجاج واحتفظ بجزء منه في دار بغري قرب وادي لحمام وجزء آخر في دار بشاحي محمد في جبل الدرعان الواقع بين باتنة وأريس ليحصل على 280 بندقية أخرى من صحراء فيض أولاد عمر وخبأت عند بشاحي محمد[1].

كانت الأوراس هي المستودع الرئيسي للأسلحة حيث تحتوي على 300 سلاح إيطالي قاموا بشرائها من ليبيا ما بين 1947-1948، وتم تخزينها بوادي سوف 1949، ونقلت على الأوراس وخزنت في براميل مملوءة بالزيت[2].

وبالتالي كانت منطقة الأوراس أوفر حظا من حيث التسليح مقارنةً بالمناطق الأخرى، وهذا لقربها من ليبيا وتونس، الذي تعده مصادر تموين للثورة، ففي سنة 1948 أرسل عزوي مادور وكعباشي عثمان إلى تونس مروراً بصحراء النمامشة عن طريق الجمال.

فحصلوا عل السلاح وتم استقبالهم عن طريق قافلة من البغال من قبل عزوي بغري علي، نقلت إلى قرية الحجاج وأخفيت في المطامير ودار بعزي صالح وبن لمبارك في جبل الدرعان[3]، ما بين 1948-1949-1950 جلب مناضلي المنظمة السرية كميات لا

---

[1]- عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص. 197، 199.

[2]- محمد بوضياف، المصدر السابق، ص. 12.

[3]- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص. 54.

بأس بها من الأسلحة من ليبيا إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية وخبأت في منطقة الأوراس.[1]

فالسلاح الذي انطلقت به الثورة جاء من ليبيا عند طريق غدامس مرورا بالوادي وبسكرة ثم مشونش وأريس وقدرت بخمسمائة قطعة[2]، كما تم تكليف جماعات بالحصول على الأسلحة عن طريق حراس الغابات أو جمعية الصيد أو بالهجوم على بعض مراكز الشرطة، والاستلاء على الثكنات العسكري وتجريد جنود العدو من أسلحتهم[3].

فأشرف بلحاج الجيلالي على جمع القنابل والمتفجرات خاصة من مناطق المناجم مثل الونشريس، وتكفل سويداني بوجمعة بجمع المتفجرات من مستودعات الشركات، كما قام محمد يوسفي وحسين آيت أحمد بشراء جهاز لاسلكي من طرف ضابط ألماني سابق، وفي عام 1948 تم السطو على إحدى الحظائر في مطار بوفاريك المزود بهذه الأجهزة[4].

الانطلاقة كانت ببنادق صيد، مسدسات، قنابل يدوية سرقت من مخازن فرنسية أو تم شراؤها وأخرى صنعت مثل الرصاص، وبعض قنابل مولوتوف وأسلحة ذات صنع أمريكي من مخلفات الحرب العالمية الثانية.

كل هذه الأسلحة من خلال التبرعات والدول المجاورة مثل طرابلس، وتونس نظرا لموقعهما الجغرافي كانت تأتي من القاهرة إلى طرابلس ثم إلى الأوراس عند طريق تونس[5].

---

[1]– منشورات وزارة المجاهدين، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956–1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 95.

[2]– الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص. 56.

[3]– منشورات وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص. 96.

[4]– الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص. 60، 62.

[5]– سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954–1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص. 31، 33.

كان الجيش في منطقة الأوراس مسلح بنسبة 75% سلاح حربي، و25% سلاح صيد، حيث ضم جيش المنطقة الأولى ما بين 1000 و1500 رجل يملكون من السلاح 06 بنادق ورشاش، و1100 رجل جاهزين لحمل السلاح، و3000 رجل احتياطيين مجهزين للالتحاق[1].

ويذكر بلقاسم برحايل أنه في صيف 1954 أعطيت الأوامر لاستخراج الأسلحة من المطامر وفرزه وتنظيمه وأيضا الشروع في صنع القنابل والتي كانت توضع في ضيعة بن بولعيد بتازولت وتوضع في قرية الحجاج، تولى صناعتها برغوث علي وبعزي محمد وبعزي علي وسمايحي بلقاسم[2].

وبدايةً من تاريخ 08-10 1954 شرعوا في توزيع السلاح من قرية الحجاج عبر مراحل:

فكانت **المرحلة الأولى** قد تكلف فيها مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير وبعزي لخضر بنقل كمية كبيرة من الأسلحة عبر الشاحنة إلى تزي وزو.

أما **المرحلة الثانية** تكلف فيها مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير بحمله في شاحنة إلى ذراع الميزان، وفي **المرحلة الثالثة** قاما بنقله إلى بريكة، وفي يوم 12-10-1954 والتي تعتبر **المرحلة الرابعة** تم نقل 45 قطعة بندقية بذخيرتها عن طريق عمار معاش إلى يابوس، وفي **المرحلة الخامسة** ليلة 31-10-1949 وزع السلاح المعد على مناضلي مشونش وبنيان وغسيرة، وتاجموس وكميل، وزلاطو، وأريس، وإشمول، والشمرة[3].

---

[1]- حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان الثورة، المرجع السابق، ص. 20، 21.

[2]- بلقاسم برحايل، المصدر السابق، ص. 97.

[3]- المصدر نفسه، ص. 98، 99.

وبالتالي منطقة الأوراس كانت مصادر تمويلها من ليبيا وتونس وهذا راجع إلى موقعها الجغرافي، وأكثرها من ليبيا وفي هذا يذكر الطاهر جبلي نقلا عن أحمد بن بلة بأن كمية السلاح التي انطلقت به ثورة أول نوفمبر 1954، تم اقتناؤها من ليبيا عن طريق غدامس ثم الوادي وبسكرة ومشونش وأريس[1].

وفي 1954 ذكرت جريدة لوفيقارو الفرنسية بلسان "بيرج بروميرجد"، أن بن بولعيد حمل ذخيرة وقنابل يدوية إلى بعض قادة الثورة على متن سيارة ماركة سيمكا، وسلم 08 قنابل يدوية لقادة الثورة بعين مليلة، وقادة الخروب، وسبع بناطق حربية لقيادة عين كرشة[2].

وبالتالي اتسم مصطفى بن بولعيد بجديته وعزمه، وهذا ما يظهر من خلال تطبيقه لقرارات القادة الستة، وعقده الاجتماعات فكل ما عقد اجتماع مهم مع القادة يعقد اجتماعات بالمنطقة، تشمل المؤطرين الميدانيين الفعليين للعملية، فوضع رزنامة من الاجتماعات رافقت تحضيراته للثورة[3]:

الاجتماع الأول: عقد يوم 30 مارس 1954م، في دار مسعود بن عقون في أزمالة بباتنة، تقريبا بعد أسبوع من إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل[4]، حضره عاجل عجول، عباس لغرور، مصطفى بوستة، عبيدي محمد الطاهر المدعو " الحاج الخضر"، أحمد نواورة ومصطفى الشريف بن عكشة[5]. لم يحضر الاجتماع قسم باتنة الذي كان مواليا للاتجاه المصالي وأيضا مناضلي باتنة ما عدا رشيد بوالشمال، كما غاب عن الاجتماع

---

[1]– الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص. 58.

[2]– عبد الوهاب شلالي، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها بافتخار، قسم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي، تبسة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13، ص. 22، 23.

[3]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 63.

[4]– عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 235.

[5]– عبد الله الركيبي، المصدر السابق، ص. 67.

رئيس الدائرة شيحاني بشير[1]، تم في هذا الاجتماع الإعلان عن خبر إقرار العمل المسلح، دون الإفصاح عن التاريخ[2] وحدد للكل مسؤولياتهم ومهامهم، كما عالج هذا الاجتماع المعضلة السياسية التي تمر بها الحركة ومحاولة إنهائها[3].

الاجتماع الثاني: انعقد على المستوى الجمهوري بقسنطينة يوم 14 أوت 1954م التزم فيه الحاضرين بالحياد بتوصية من مصطفى بن بولعيد[4].

ومع ذلك فقد دخلوا في مناوشات مع من تكلموا باسم مصالي استعملت فيها الكراسي والأيادي والسب والشتم[5].

الاجتماع الثالث: أشرف بن بولعيد على هذا الاجتماع بتازولت في أوت 1954 خصص لدراسة الوضع العام بمنطقة الأوراس، وفيه تقرر أعداد قوائم إحصائية للمناضلين، وكذلك الأسلحة المتوفرة[6]، وضبط النقائص وإتمام الاستعدادات التي أقرت في الاجتماع السابق وانتقاء المناضلين وتهيئتهم للعمليات العسكرية[7]، حضره: شيحاني بشير مسؤول دائرة باتنة، وعاجل عجول مسؤول ناحية أريس ويذكرونك ياعباس لغرور مسؤول ناحية خنشلة، محمد خنترة مسؤول ناحية بوعريف[8].

الاجتماع الرابع: في 30 سبتمبر 1954: عقد هذا الاجتماع بضواحي باتنة ضم الإطارات المسؤولة عن نواحي منطقة الأوراس، قدمت فيه العروض وقوائم الأسلحة

---

[1]– عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 235.

[2]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 64.

[3]– عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 236.

[4]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 65.

[5]– تابليت عمر، الأوفياء يذكرونك يا عباس، مطبعة المعارف، القاهرة، 2011، ص. 23.

[6]– عبد الله الركيبي، المصدر السابق، ص. 68.

[7]– عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 235.

[8]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 65.

المطلوبة في الاجتماع السابق، إضافة على ربط رزنامة العمل[1]، كما يعتبر هذا الاجتماع أهم اجتماع ينعقد في سلسلة الاجتماعات إذ اقتنع فيه الثوريون أن يضعوا قراراتهم موضع التنفيذ.

الاجتماع الخامس: عقد هذا الاجتماع قبل عشرة أيام من اقتراب الموعد الذي حددته لجنة الستة، حيث اجتمع بن بولعيد برؤساء الأقسام في دار عبد الله بن مسعودة في نقرين، حضر هذا الاجتماع عاجل عجول، شيحاني بشير، الطاهر نويشي، عبدا لله بن مسعودة محمد خنترة، حاجي موسى، عباس لغرور[2].

فيه أعلمهم بن بولعيد بيوم الانطلاق وجلب آلة نسخ رونيو من قسنطينة تعمل بالكحول ومناشير لطبع بيان أول نوفمبر توزيعه[3].

وكلف عاجل عجول أن يكتبه بالعربية وعباس لغرور بالفرنسية، كما أخبرهم بمعارضة المصاليين والمركزيين للثورة وأنه تم التخطيط لاندلاعها في اجتماع 22 أواخر جوان 1954م، وتم تقسيم المقاطع في دار بوقشورة مراد، وتمت صياغة البيان وحرره محمد العيساوي في إيغيل ايمولا[4].

وحدد الأماكن التي يمكن الالتقاء بها مع كل الأفواج قبل الاندلاع بليلتين، واحدة في خنقة معاش غرب فوم الطوب، والثانية بنواحي أريس في تيغرا، الأولى بقيادة النويشي

---

[1]– عبد الله الركيبي، المصدر السابق، ص. 69.

[2]– عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 236.

[3]– محمد العربي مداسي، المصدر السابق، ص. 15.

[4]– محمد الطاهر عزوي، واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنوات الأولى بين توحد القيادة وتفككها "الثورة الجزائرية أحداث وتأملات"، نتائج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس.

لـ 60 رجل، وثانية بقيادة مصطفى لـ 100 رجل، وتم اختيار 25 مجموعة لتنفيذ هجومات نوفمبر[1]. واستحلفهم على كتمان السر[2].

ثالثا: انطلاق العمل العسكري 1954-1956.

بعد الجولات المتعددة التي قام بها مصطفى بن بولعيد ووقوفه على التنظيم والاستعداد المادي والمعنوي[3]، وقبل ليلتين منذ تاريخ اندلاع الثورة اجتمع مصطفى بن بولعيد بالمسؤولين، وتم تحديد مكانين للاجتماع[4]، ففي 30 أكتوبر 1954 أشرف على اجتماع بدشرة ولاد موسى (إشمول) والثاني بخنقة الحدادة، ضم العديد من أفواج المناضلين حيث ألقى خطابا مفعما بالحماس تعرض فيه لأهداف الثورة وأبعادها[5].

وفي ليلة 31 أكتوبر 1954 وقف مصطفى بن بولعيد مع رئيس قسم عاجل عجول ومعهم 280 مستدعى[6]، تمت الترتيبات النهائية واستقر الرأي فيها بالتحديد دشرة أولاد موسى وخنقة الحدادة كنقطتي تجمع أفواج حيث التحرير الوطني لاستسلام السلاح وتلقي التعليمات[7].

وتم استخراج الأسلحة والذخائر من خزائنها والكهوف والمطامر، وتم تقسيم المجاهدين إلى مجموعات وزمر وعلى رأس كل مجموعة مسؤول[8]، وقام مصطفى بن بولعيد بتعيين قادة الأفواج وتحديد الأماكن وتنفيذ العمليات، كلف أحمد نوارة بمنطقة

---

[1]- محمد العربي مداسي، المصدر السابق، ص. 16.

[2]- عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 236.

[3]- عبد الله رابحي، المرجع السابق، ص. 69.

[4]- محمد العربي مداسي، المصدر السابق، ص. 16.

[5]- عبد الله رابحي، المرجع السابق، ص. 70.

[6]- هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 68، 71.

[7]- عبد الله رابحي، المرجع السابق، ص. 72.

[8]- بلقاسم برحايل، المصدر السابق، ص. 132.

أريس، بلقاسم قرين بناحية باتنة ومروانة، حسين برحايل بناحية بسكرة وعباس بناحية خنشلة[1].

مع العلم أنه تم تجميع المجاهدين وانطلاق الأفواج إلى مهمتها من تيكاوين ودشرة أولاد موسى، وتم استقبالهم ثلاثة أيام بلياليها بدار "بولقواس"[2]، وفي آخر ليلة عزموا على تفجير الثورة أخبر ناجي والطاهر أنويشي بولقواس على عزمهم بتفجير الثورة، هناك أقبل عليهم مصطفى وأشرف على تقسيم الأفواج وأعطى كلمة السر "خالد عقبة" وتحديد الأماكن التي توجه لها الأفواج[3].

ووزع عليهم الأسلحة والألبسة وقال لهم منذ الأن أنتم تمثلون جنود جيش التحرير"[4]. حيث كانت الأفواج التي نظمها بن بولعيد، وشيحاني بشير، عباس لغرور، عاجل عجول حاضرة ومجهزة في الموعد المحدد[5].

حيث اجتمع حوالي ما بين 300 و396 مجاهد في دار "بولقواس" وتم تقسيم المجاهدين إلى 39 فوج وكل فوج مكون من 20 إلى 30 مجاهد[6].

1/ توزيع الأفواج:

يتم تقسيم الأفواج على النحو التالي:

أفواج دشرة أولاد موسى 38 فوج، أفواج خنقة الحدادة 09 أفواج، بسكرة 05 أفواج، فوج الشمرة والليطو وعين مليلة فوج واحد، بريكة فوج واحد، الخروب 03 أفواج، أفواج

---

[1]– عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص. 25، 27.

[2]– معروف في المنطقة له اتصال واسع ودائم مع عائلة بن بولعيد يتسم بصدر رحب في استقبال الضيوف.

[3]– عبد الله رابحي، المرجع السابق، ص. 23.

[4]– حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح، المرجع السابق، ص. 20.

[5]– عمار ملاح، محطات حاسمة من ثورة نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص. 58.

[6]– لخضر الحاج العقيد، قبسات من ثورة نوفمبر 1954، الشهاب للنشر، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 60.

يابوس بالأوراس 04 أفواج، خنشلة 06 أفواج، أفواج ناحية الولجة بالأوراس 09 أفواج، ناحية تبسة 04 أفواج[1].

2/ توزيع العمليات العسكرية وتحديد أهدافها:

حجزت أريس لفوج أحمد نواورة وحدد له هدف مكتب البلدية المختلطة ومركز الدرك، وحافلة النقل أريس وباتنة.

محمد الشريف سليماني والصادق بن دايخة ومنصور فوغالي لمهاجمة بريكة يساعدهم في ذلك 06 رجال، ووزعت عليهم بنادق أنجليزية.

وفوج إسماعيل كشرود يهتم بقرية عين التوتة.

أما عاصمة الدائرة باتنة فقد حضيت بعناية خاصة، إذ تعين أن تهاجم 03 أفواج بإجمالي 60 رجلا، يقودهم على بعزي ومحمد الشريف بن عكشة ويدعمهم رجال الطاهر النويشي، بلقاسم قرين والحاج لخضر المكلفين بتفجير محطة البنزين المقابلة لمحطة القطار ومخزن الأسلحة العسكرية.

كما سيزور قرى الشمرة وفم الطوب، تيمقاد المعذر، عند الياقوت، طرفانة، وبولفرايس رجال من مجموعة الطاهر نويشي، وسيهاجم الخروب عين مليلة على التوالي بشير حاجي والحاج موسى[2].

3/ تنفيذ العمليات العسكرية لليلة الفاتح من نوفمبر 1954

تميزت المنطقة الأولى عند بداية الثورة بكثرة العمليات العسكرية[3] والتي شملت جميع النواحي. بحيث استطاعت أن تستقطب عددا كبيرا من المجاهدين المسلحين بالسلاح

---

[1]– جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص. 115، 116.

[2]– محمد العربي مداسي، المصدر السابق، ص. 16.

[3]– أنظر: ملحق رقم 02: خريطة توضح عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 بالمنطقة الأولى.

الحربي[1]، كما كانت عملية ليلة أول نوفمبر 1954 موجعة لجحافل المحتلين، وحتى الخونة من المسلمين فقد أعطاهم عباس درساً بقتل الملازم الأول "دارنوا" قائد الصباحية وغنم من الأسلحة[2].

بلغ عدد العمليات في تلك الليلة 30 عملية[3]، قامت بها فرق صغيرة وقد نجم عنها قتل ضابط وجنديين في مدنيتي خنشلة وباتنة، وكذا أطلق الرصاص على مركز الجندرمة[4].

ففي بسكرة هاجمت مجموعة يقودها حسين برحايل، محافظة الشرطة والبلدية المختلطة ومراكز الكهرباء، كما حاول إضرام النار في محطة الأرتال، وفي معمل النجارة "غوردون" ونتج عنها أربعة جرحى[5].

وتم ضرب النقطة الحساسة وهي ثكنة "سان جرمان" كان يقيم فيها لواء مدرعات النضال وانطلقت النيران وأصيب حارس بجراح وألقيت قنبلة على مراكز النجارة[6].

خنشلة: تمكنت مجموعة عباس لغرور من تدمير محول الكهرباء. وأربكوا المعمرين وقضوا ليلتهم في ظلام دامس[7]، واحتلوا مراكز الشرطة وجردوا أعوان من أسلحتهم[8]. وقاموا بقتل الملازم الثاني " دارنو" قائد الحامية العسكرية.

---

[1]– زوهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2007، ص. 21.

[2]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 75.

[3]– أنظر: ملحق رقم 03: خريطة توضح حدود الولاية الأولى بعد مؤتمر الصومام.

[4]– جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص. 77.

[5]– محمد حربي، المصدر السابق، ص. 17.

[6]– بلقاسم بن محمد برحايل، المصدر السابق، ص. 133.

[7]– المصدر نفسه، ص. 96.

[8]– محمد حربي، المصدر السابق، ص. 18.

وفي الطريق الرابط بين أريس وبسكرة بالقرب من تكوت في خوانق تيغنامين توقفت الحافلة التي كان على متنها قائد مشونش وتم قتله وقتل المدرس "جيمنرو" وجرحت زوجته وتم قطع الخطوط الهاتفية بالأوراس[1].

باتنة: انطلقت فيها العملية المتأخرة كانت أهدافها ثكنة الصباحية ومخزن البارود وثكنة الحرس كان يقودها بوالشمال وعبدي لخضر وإبراهيم بوستة، لكنها لم تتمكن من بلوغ أهدافها ولكن قتل فيها الجندي "بيار أرديات" والضابط "اوجين كوهي".

فم الطوب: احتلال البلدة وعزل تكوت.

عين مليلة: لم تنفذ فيها العمليات[2].

عمليات المدينة: نفذت بقيادة المسعود عيسى، وتم تنفيذ العمليات فيها بنجاح، فأشعلوا النار في المخازن والدكاكين وغنموا مواشي المعمرين وساقوها إلى الجبال[3].

تبسة: بقرار من مصطفى بن بولعيد والاتفاق مع المسؤولين تم تجنب تنفيذ العمليات العسكرية في الأماكن التي تكون طريقا لجلب السلاح[4].

ويذكر العقيد الطاهر الزبيري نقطتين: "أن العسكرية لم تنفذ في اليوم الأول وإنما جاءت بعد أسبوع من اندلاعها، حيث قام الثوار بتخريب المولد الكهربائي بالونزة، وقتل

---

[1]– بلقاسم بن محمد برحايل، المصدر السابق، ص. 96، 97.

[2]– محمد حربي، المصدر السابق، ص. 20.

[3]– شرفي الأمير يحي، الاعداد للثورة ووصف اندلاعها في الأوراس، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدين، (د. ب. ن)، (د. س. ن)، ص. 212.

[4]– المرجع نفسه، ص. 223.

أحد الخونة وقطع الخط الهاتفي وقال بأن أهداف جنود جيش التحرير الوطني بالناحية تركزت في البداية على تشكيل الأفواج والخلايا والحصول على قطع السلاح"[1].

4/ ردود الفعل الأولية حول انطلاقة الثورة في منطقة الأوراس:

لقد فوجئ الجميع بالزلزال الرهيب الذي. أحدثته الثورة في الفتح نوفمبر 1954، فلا أحدا كان يتوقع من مجموعة محدودة العدد والعدة. مطاردة من طرف الاستعمار أن تقوم بتلك المغامرة الفريدة من نوعها، وتضع الحدث بإعلان الثورة ضد المستعمر[2].

كما اتضح للسلطات الفرنسية أن العنصر البشري لمساندة الثورة متوفر، ونقطة ضعف الثورة تكمن فقط في نقص أسلحة القتال، فسارعت إلى تجريد السكان من أسلحتهم الخاصة ورافق، عمليات مداهمة البيوت وتفتيش الدور[3].

كما سارعت فرنسا إلى حشد ما كان يتوفر لديها من جنود ومعدات حربية نحو العديد من الجهات التي وقفت فيها العمليات العسكرية خاصة منطقة الأوراس، وشرع الاستعمار في تطويق المنطقة قصد حصر جعل الثورة حبيسة بها، ومنعها من الانتشار في أرجاء الوطن[4].

وفي الخامس من نوفمبر، قررت السلطات الفرنسية الزج بالعديد من القيادات في السجون، وشرعوا في ترحيل السكان وتجميعهم في أماكن محددة، وتجفيف الماء لخنق السمك، وهذا ما يشهد عليه نداء عامل قسنطينة، إلى سكان توفانة بالأوراس، كما يشهد

---

[1]– الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929–1962، منشورات الديوان الوطني للطباعة والاشهار، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 303.

[2]– هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 77.

[3]– عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص. 258.

[4]– جمعية أول نوفمبر لتخليد حماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص. 92، 94.

المؤرخ "هنري الغيان" أن الاحتلال استخدم جميع الأسلحة. ضد المجموعات المسلحة بالأوراس[1].

وقد جاء في بلاغ حكومي ما يلي: "فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة، وقعت كلها ما بين ساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الإثنين غرة نوفمبر 1954، ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران، إلا أن عمالة قسنطينة وخاصة جهتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها وكادت تتركز الحوادث في جهات من جبال أوراس في خط يسير من باتنة إلى خنشلة ثم يشمل الجنوب[2].

كما حاولوا في بلاغ آخر التقليل من خطورة الوضع في الأوراس، وتشويهها على أنها عمليات تخريبية، حيث جاء في بلاغ الحاكم العام ما يلي: "في الليلة المنصرمة وفي نقاط مختلفة من التراب الجزائري، وبصفة خاصة شرقي محافظة قسنطينة وفي منطقة الأوراس، قامت مجموعات صغيرة من الإرهابيين بارتكاب 30 عملية تخريبية متفاوتة الخطورة، نتج عنها مقتل ضابط وجنديين في خنشلة وباتنة..."[3].

وبالتالي فقد سارعت فرنسا لاستعمال كل الإمكانيات من مدافع، طائرات، ودبابات لمواجهة الوضع وإفشال الثورة، أما المناضلون فقد استبشروا خيرا بنجاح الثورة وكثفوا من عمليات توزيع البيان، وبذلك كان الشعب مستعد للتضحية بكل أرزاقه والالتحاق بالثورة[4].

كما أقدمت على تجميع قوات ضخمة مدعمة بآليات، مدافع، وطائرات حربية بمختلف أنواعها وشرعوا في تطويق المنطقة ومنها الانتشار إلى المناطق الأخرى[5].

---

[1]– البصائر، العدد 292، 1954/11/05، ص. 01.

[2]– البصائر، العدد 292، 1954/11/05، ص. 01.

[3]– محمد حربي، المصدر السابق، ص. 16، 17.

[4]– عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص. 181، 182.

[5]– جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة ففي الأوراس، المرجع السابق، ص. 78، 79.

كما أنه في اليوم الخامس أصدر كاتب الدفاع "جاك شوفلي" قرار بإرسال قوات إلى الشرق الجزائري، ففي بسكرة تمركز الجنرال "جيل" بـ 25 فيلق، وتمركز العقيد "ديكورنو" 04 فيالق في باتنة وزعها على أريس، فم الطوب، تكوت، بوحمامة، مشونش، وتمركز اللفيف الأجنبي بباتنة، بسكرة، وخنشلة، وبالتالي بلغت القوات في المنطقة الأولى 25 ألف عسكري[1].

[1]– عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص. 101.

المبحث الثالث: تطور العمل العسكري في المنطقة الأولى 1956-1958

أولا: تطور الأحداث في منطقة الأوراس في عامها الأول من الثورة

اعتبرت السنة الأولى من الثورة صعبة، تداخل فيها مشكل نقص السلاح وغياب التنسيق بين المناطق[1]، ونتيجة للخناق الذي شهدته، وحملات الاعتقال الواسعة وكل العمليات والإمكانيات التي استعملتها السلطات الفرنسية من أجل إخماد الثورة[2]، ويذكر الطاهر الزبيري أن منطقة الأوراس عانت كثيرا من مشكل نقص السلاح بعد تشديد الخناق[3].

ومع ذلك الوضع عمل قادة الأوراس على توسيع نطاق الثورة، فقام شيحاني بشير بتوسيعها نحو خنشلة، تبسة، عين البيضاء، سوق أهراس، الخروب، ومن باتنة باتجاه سطيف، ومن مشونش إلى بسكرة ومن كيمل إلى واد سوف[4]، كما توجه بن بولعيد وشيحاني وعجول إلى جهة الهارة بتكوت، وواصلوا متابعة قيادة الأحداث وتنسيق الاتصال مع الأفواج، واتصل بن بولعيد بحسين برحايل كما اتصل بالشيوعيين الموجودين في عبد الرحمان كباش وأولاد أيوب، وطلب منهم تسليم السلاح للثورة وتم حصول ذلك، كما قام برحايل مواصلة نشر الثورة في جهة أحمر خدو، غسيرة، بن ملكم، أولاد أيوب، وأولاد سليمان بن عيسى وتم انضمامهم للثورة بأسلحتهم[5].

---

[1]- عمار قليل، المصدر السابق، ص. 220.

[2]- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص. 94.

[3]- الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص. 103.

[4]- محمد الطاهر عزوي، واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنوات الأولى من توحيد القيادة وتفكيكها "انتصارات-اختلافات-الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مطابع عمار قرفي، الجزائر، 1994، ص. 93.

[5]- عمار قليل، المرجع السابق، ص. 98.

فالمنطقة الأولى تميزت عن باقي المناطق بسرعة وانتشار وتتطور الثورة، وبتواجد السلاح وكثرة المجاهدين، كما تميزت بكثرة المعارك والانتصارات على الجيش الفرنسي[1]، كما كانت خسائر جيش التحرير الوطني فيها قليلة مقارنة بخسائر الجيش الفرنسي[2].

وبحلول سنة 1955 كان لا بد من إنجاز مخابئ وأماكن استراتيجية لحفظ التموين من ألبسة وذخائر، وهذا يتطلب تنظيم خاص فتشكل ما يسمى بفوج المخابئ، وكانت تعتبر بيوت تحفر تحت الأرض لحفظ الأسلحة والأدوية والألبسة[3]، كما تم في المرحلة الأولى عقد عدة اجتماعات تنظيمية ثم تقييمية للثورة، إضافة إلى تشكيل أفواج وأرسالها إلى مختلف مناطق الأوراس لتوسيع مجال الثورة[4]، وهي كالتالي:

1/ اجتماع جبل اللوح:

خصص للحديث عن مقتل المعلم الفرنسي، وقائد مشونش حيث اعتبر مصطفى بن بولعيد أن هذه الحادثة تمس بمبادئ الثورة، وبالتالي يستعملها الاستعمار الفرنسي ضد الثورة لصالحه، لكنه بعد الحديث واستنطاق قائد الفوج تبين أنه لم يكن في نيته المساس بركاب الحافلة.

2/ اجتماع عين تازولت:

هو اجتماع مصغر حضره رؤساء الأفواج القادمون من أماكن العمليات، وخصص لتقييم هذه الأخيرة، سواء كانت عمليات الفاتح نوفمبر أو ما بعده[5].

---

[1]– يوسف مناصرية، واقع الثورة العسكري خلال السنة الأولى 1954–1955، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر ثورة أول نوفمبر في الأوراس، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص. 37.

[2]– حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954–1958، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص. 33.

[3]– محمد العربي مداسي، المصدر السابق، ص. 57، 58.

[4]– عمار ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص. 77.

[5]– تابليت عمر، المرجع السابق، ص. 66، 67.

3/ اجتماع 25 ديسمبر 1954:

عقد في ذراع لحذور قرب اينوغيسن، حضره أعضاء من القيادة وبعض المجاهدين مثل عباس لغرور، عاجل عجول، مسعود عايسي، الطاهر النويشي وعمار أمعاش...إلخ[1]، خصص للشكر والعرفان للنجاح الذي حققه جنود خنشلة في عملياتهم العسكرية[2]، كما قام فيه مصطفى بن بولعيد بإعطاء تعليمات بتوزيع الأفواج على الجهة الغربية ناحية المسيلة، وفوج نحو الجنوب في الصحراء، وفوج نواحي قسنطينة باعتبار المنطقة حوصرت بقوات العدو[3].

4/ اجتماع جبل الأشعث:

حضره مصطفى بن بولعيد، عاجل عجول، عباس لغرور، شيحاني بشير، عثماني عبد الوهاب ومصطفى بوستة. تم فيه التطرق إلى كيفية التعامل مع الوضع الجديد الناجم عن عملية الترحيل والاحتفاظ بالسلاح قدر المستطاع[4].

5/ اجتماع ناحية مشونش (غسيرة):

جاء لدراسة الحصار الذي تعرضت له غسيرة بتاريخ 20 نوفمبر 1954، وتقييم ما وصل إليهم حال الثورة، وقد تم ذلك براس الحمام شرق تاجمونت[5].

6/ اجتماع جانفي 1955:

عقده مصطفى بن بولعيد بالقلعة، بمركز عباس لغرور قرب شنين ناحية تبردقة، حضره 30 شخص من المسؤولين والمجاهدين، وفي هذا الاجتماع رسم بن بولعيد

---

[1]– عمار ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص. 80.

[2]– تابليت عمر، المرجع السابق، ص. 67.

[3]– أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954–1956، ص. 99.

[4]– تابليت عمر، المرجع السابق، ص. 68.

[5]– المرجع نفسه، ص. 69.

الخطوط العريضة للثورة وزودهم بتوجيهات عسكرية وسياسية، وأسند بعض المهام لبعض المجاهدين منهم حمة لحضر السوفي ليتوجه نحو وادي سوف[1]، وهو الاجتماع الذي قرر فيه مصطفى بن بولعيد الذهاب إلى المشرق من أجل جلب السلاح[2]، فشاءت الأقدار أن يلقى عليه القبض في فيفري 1955 في بن قردان في الحدود التونسية الليبية، وحوكم في تونس في ماي 1955، ثم حول في جوان 1955 إلى سجن الكدية بقسنطينة وتم الحكم عليه بالإعدام في 21 جوان 1955[3].

إثر هذه الحادثة عقد اجتماع "بالسماير" في غابة بني ملول غرب جبل كيمل، حضره حسين بالرحايل، مسعود بالعقون، عمار معاش، الطاهر أنويشي، مسعود عايبي، عمر بن بولعيد، مصطفى بوستة، مادور عزري، عاجل عجول وعباس لغرور لم يتم الاتفاق على شيء في هذا الاجتماع، وحددوا شهر فيفري 1955 بعقد اجتماع آخر لضبط الاتصال بين قادة الأوراس في ناحية تبسة، وفي هذا الاجتماع عرفوا بخبر اعتقال مصطفى بن بولعيد[4].

إضافة إلى هذه الأحداث وفي ظل رهان اسقاط أكبر قلعة في ثورة التحرير وهي المنطقة الأولى حيث تشدد عليها الخناق والحصار، وبالتالي أثرت على الثورة ككل ونظرا للنجاح الذي حققته[5]، فقد شهدت عدة معارك ناجحة، وباعتبارها كانت مأوى للمناضلين الفارين ومخزن للذخيرة والأسلحة، وميدانا للتدريبات العسكرية، عانت المنطقة الأولى من

---

[1]– عمار ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص. 81.

[2]– يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954–1962، دار هومة، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 95.

[3]– عمار ملاح، من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح، وثائق وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص. 110.

[4]– محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص. 147، 148.

[5]– لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 92.

الضغط الشديد حيث وظف الاستعمار الفرنسي كل إمكانياته العسكرية من أجل إخماد الثورة، ونظرا لتطورها عان المجاهدين من حصار وتطويق شديدين وتزامنا مع إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد[1]، كان لابد من هجومات 20 أوت 1955[2].

ثانيا: هجومات 20 أوت 1955.

نتيجة للظروف السابقة التي ذكرناها والخناق الشديد الذي عانته المنطقة الأولى رغم نجاحها، وجهت رسالة من قبل بشير شيحاني نائب المنظفة الأولى يستنجد فيها قائلا ما يلي: "نحن في خطر، ويجب على المناطق أن تخوض معارك مع الجيش الفرنسي حتى يفك علينا الحصار، وتتوزع القوات الفرنسية على المناطق وبذلك تستطيع المنطقة الأولى أن تتنفس قليلا، وتستطيع بعد ذلك مواصلة المقاومة" واستجابة المنطقة لنداء[3].

فجاءت هجومات 20 أوت 1955 والتي بالرغم من الخسائر وفقدان الأرواح العديدة إلا أنها استطاعت فك الحصار على المنطقة الأولى من خلال هذه الهجومات التي قام بها زيغود يوسف[4] وإخوانه[1،2] بالمنطقة الثانية الشمال القسنطيني حيث امتازت بالقوة

---

[1]– أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، 1954–1956، المرجع السابق، ص. 162، 163.

[2]– لمجد ناصر، المرجع السابق، ص. 93.

[3]– أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، 1954–1956، المرجع السابق، ص. 163، 164.

[4]– ولد يوسف زيغود يوم 18 فيفري 1921 بقرية سمندو بالشمال القسنطيني، دخل المدرسة الإبتدائية الفرنسية، تردُّده على الكتاتيب القرآنية لتعلم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي. انخرط في سن 14 في صفوف حزب الشعب الجزائري، في نهاية عام 1952 عاد زيغود يوسف مع بعض المجاهدين إلى الشمال القسنطيني، فأصبح يتنقل بين مختلف المناطق متخفيا عن البوليس الإستعماري وإتخذ لنفسه لقبا سريا هو «سي أحمد»، وفي جوان 1954 إجتمع 22 من أعضاء المنظمة الخاصة منهم زيغود يوسف لدراسة المسألة فتوصلت المجموعة إلى قرار إشعال نار الثورة، وإنبثقت عنها لجنة من خمسة أعضاء للإشراف على الإستعداد وتحديد تاريخ إندلاعها، سنة 1950 ألقت الشرطة الاستعمارية القبض على زيغود يوسف بتهمة الإنتماء إلى المنظمة الخاصة إلى غاية أفريل 1954 تاريخ فراره من سجن عنابة، في 1954 التحق باللّجنة الثورية للوحدة والعمل. في أول نوفمبر 1954 كان إلى جانب ديدوش مراد، مسؤول الشمال القسنطيني الذي أصبح يُسمَّى الولاية الثانية حسب تقسيم جيش التحرير الوطني، تولى زيغود يوسف=

والفعالية ونجحت إلى حد كبير في تحقيق جملة من النتائج الإيجابية[3]، بهجومات في الحروش وسكيكدة تمثلت في تخريب المزارع وتهديم الجسور والطرقات، وتصفية الخونة واستهدفت مركز الشرطة والعديد من الكمائن فنقلت الثورة من الجبال والأرياف إلى المدينة وخاصة في ظل معانات المنطقة الأولى من قانون حالة الطوارئ، وصعوبة الاتصال[4].

وقد شاركت المنطقة في الهجوم بفريقين بأمر من بشير شيحاني قبل إعدامه وعباس لغرور[5].

بعثت هذه الهجومات الأمان في مجاهدي الأوراس والشعب، وأزالت الشك من السياسيين والشخصيات الرافضة للثورة والمشككة في نجاحها كما فندت الادعاءات الاستعمارية التي تقلل من شأنها، وأهم شيء هو فك الحصار والخناق الشديد على منطقة الأوراس واتساع رقعة الثورة، إضافة إلى تحقيق جملة الأهداف العديدة التي جاءت من أجلها[6].

=مهام الشهيد ديدوش مراد، شارك في العديد من الهجمات منها الهجوم على مركز الدرك في سمندو، وفي يوم 27 سبتمبر 1956 نصب له الجيش الاستعماري كمينا في طريقه لمهمة أمر بها، فوقع شهيدا مع مرافقيه، وشاءت الأقدار أن يستشهد في نفس الماكن الذي استشهد فيه زميله ديدوش مراد. أنظر: http://www.ech-chaab.com/ar 20/04/2021// 10:35.

[1]– مصطلح يطلقه الجزائريون غالبا على المجاهدين للتمييز بينهم وبين العسكر الذي كان يطلق على الجيش الفرنسي، وكان يستعمله الرجال أكثر من النساء ويطلق على المجاهدين بصفتهم إخوان الشعب. أنظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954–1962) منشورات مركز الدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د. ت. ن)، ص. 21.

[2]– لمجد ناصر، المرجع السابق، ص. 93.

[3]– محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954–1962، دار هومة، الجزائر، 2007، ص. 44.

[4]– أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1956، المرجع السابق، ص. 163، 165.

[5]– عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، المصدر السابق، ص. 182.

[6]– لمجد ناصر، أحد مهندسي الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص. 93.

في يوم 14 فيفري 1955، فر مصطفى بن بولعيد من سجن الكدية، وعاد إلى جبال الأوراس ليتولى القيادة من جديد ومعالجة الخلل الذي وقع أثناء غيابه[1]، خاصة تلك الخلافات الواقعة بين قيادات المنطقة، حيث وجد بشير شيحاني[2] مقتول بأمر من عباس لغرور بتهمة ارتكاب أخطاء لا أخلاقية، وأصبح عاجل عجول قائد للمنطقة رفقة عباس لغرور ليقع خلاف بين الطرفين وعمر بن بولعيد، وأصبحت المنطقة مقسمة على ثلاث مسؤوليات ووزعت على النحو التالي: عاجل عجول في وسطها، عمر بن بولعيد في غربها، عباس لغرور في شرقها، فوجد هذا الحال لكنه استطاع أن يصلح الأمر بحنكته[3].

في 20 أكتوبر 1955 عقد قادة الثورة اجتماع في مركز القلعة الذي نقلت إليه القيادة وذلك من أجل تسهيل عملية التسليح الآتية من تونس، وتم فيه الحديث عن معركة الجرف والتي سنتطرق لها فيما بعد، وقد عقد قبل وفاة بشير شيحاني فحضره هو وعاجل عجول، محمد شامي، شريط لزهر وفرحي ساعي ممثل النمامشة بتبسة وتحدثوا فيه عن مشكل السلاح[4].

ثم عقد بن بولعيد استكمالا لسلسلة اجتماعاته التقييمية في تامنشرت، مع عاجل عجول وتم فيه تشكيل كتيبتين بالاشتراك مع عبد الحفيظ السوفي، مسعود بلحاج مخطاري ومصطفى مراردة.

---

[1]– عمار ملاح، أحداث ووقائع ثورة نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص. 111.

[2]– ولد في أفريل 1929 بمدينة الخروب تعلم اللغة العربية حفظ القرآن، تكفلت به أسرة بن باديس إلى غاية 1947، وفي سنة 1949 سافر لتونس بغية إكمال دراسته الثانوية والجامعية، عاد إلى الجزائر 1950، عين مسؤولا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالجنوب الغربي، ثم عين قائدا للمنطقة الأولى بعد سفر بن بولعيد إلى ليبيا، شارك في معركة قبوفي في جويلية 1955، ومعركة الجرف التاريخية التي أشرف على قيادتها. أنظر: الزبير بوشلاغم، الشهيد شيحاني بشير، مجلة أول نوفمبر، العدد 81، 1987، ص. 20.

[3]– بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص. 443، 444.

[4] محمد زروال، المرجع السابق، ص. 149.

ثم عقد بن بولعيد اجتماع آخر وهو آخر اجتماع حضره في أواخر جانفي 1956 في تافرانت التقى فيه مصطفى بن بولعيد مع الحاج لحضر، عبد الحفيظ طورش، محمد الشريف بن عكشة، مصطفى عايلي، مسؤولي المنطقة الأولى، بومادور عزوي ومسعود عيسى وأحمد عزوي مسؤولي المنطقة الثانية، وقدموا تقارير تشرح الوضع أثناء وجوده في السجن وحالة العدة والعتاد[1].

في 23 مارس 1955م سقط بن بولعيد شهيداً فتفككت القيادة في المنطقة الأولى مجددا، وأصبحت المناطق يقودها مسؤولون بدون قيادة الولاية ككل[2].

ثالثا: مؤتمر الصومام ومساهمته في تنظيم العمل العسكري في المنطقة الأولى.

نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الثورة في مرحلتها الأولى خاصة في مرحلة الانطلاق 1954 –1956م ومعاناتها من مشاكل داخلية وخارجية أهمها قلة مصادر التمويل ونقص السلاح، خاصة بسبب التطويق والحصار الذي عانت منه الثورة كان لابد من دراسة سيرة الثورة، وأوضاعها ووضع برنامج لمواصلة الكفاح، فظهرت الفكرة في عقد مؤتمر الذي كان سيقع في جانفي 1955م وتم تأجيله إلى أوت 1956 بسبب الظروف الصعبة التي مر بها العمل المسلح[3]، فسنحاول التطرق إلى التنظيم الجديد للمنطقة الأولى بعد مؤتمر الصومام؟ وما هي أسباب غياب منطقة الأوراس عن حضور المؤتمر؟

---

[1]– مصطفى مراردة، مذكرات ابن النوي، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، تر: مسعود فلوسي، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص. 44، 48.

[2]– عمار ملاح، أحداث ووقائع ثورة نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص. 112.

– المنطقة الأولى: محمود عموري ثم مكي حيحي/ المنطقة الثانية: محمد عرعار ثم علي أنمر/ المنطقة الثالثة أحمد عبد الرزاق/ المنطقة الرابعة عبد الله بلهوشات/ المنطقة الخامسة: محمود قنز/ المنطقة السادسة بشير ورتان، سيدي حسن ثم لزهر شريط، أنظر عمار ملاح المصدر نفسه، ص. 112.

[3]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص. 47، 48.

عقد المؤتمر في قرية إيفري أوزلاقن بغابة أكفادوا فوق مدينة أقبو جنوب مدينة بجاية على الضفة الغربية بوادي الصومام يوم الثلاثاء من 14 أوت إلى 23 أوت 1956، واستمرت جلساته 10 أيام برئاسة عبّان رمضان[1]، والسبب الرئيسي لاختيار هذا المكان حسب علي كافي هو توسط المكان للتراب الوطني بحيث تسمح لكل المناطق الحضور، ولم تحضره المنطقة الأولى بسبب الصعوبات التي واجهتها بعد استشهاد بن بولعيد[2].

فكرة عقد مؤتمر الصومام كانت متواجدة في أذهان قادة الثورة منذ اندلاعها، وما إن اجتازت سنتها الأولى حتى أصبح انعقاده ضرورة حتمية لا بد منها، وهذا راجع للنجاح الذي حققته الثورة والنقائص سواء هيكلية من خلال فقدان مفجريها باستشهاد مصطفى بن بوالعيد وديدوش مراد، واعتقال رابح بيطاط، إضافة إلى زيادة الملتحقين بجيش التحرير فأصبحت هناك صعوبة تنسيق واتصال بين القيادات، وأيضا دخول تنظيمات سياسية وأحزاب في صفوف الثورة[3].

ويذكر محمد عباس نقلا عن بن طوبال أنه تم تنظيم المؤتمر منذ شهر أفريل، وطرحت فكرة انعقاده في شمال قسنطينة ثم في جبال سوق أهراس والأوراس وتعذر ذلك، كما تعذر عقده بتاريخ 21 جويلية بالمنطقة الرابعة، فتأجل بسبب تسرب أخبار مكانه وزمانه وذلك من خلال ضياع أوراق ومستندات كانت مع كريم بلقاسم وهو في طريقه للمؤتمر[4].

---

[1]– محمد عباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 161.

[2]– علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص. 100.

[3]– لمجد ناصر، المرجع السابق، ص. 85، 86.

[4]– محمد عباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 161، 162.

فمن خلال وثائق رسمية حصلت عليها السلطات الفرنسية يوم 21-11-1956 في بني رقاق، وتم افتكاكها من عبد الرحمان قائد المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة تضمن تقرير مؤتمر الصومام، وعدد المجندين والأسلحة بالمنطقة الثالثة والرابعة والخامسة، وعدد المناضلين والأموال[1]، وتم الخروج بالقرارات وأهمها:

*وضع هياكل تسيير متمثلة في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ، وجاء في المؤتمر أسبقية الداخل على الخارج، والسياسي على العسكري وشكلوا هيكلة الجيش بالرتب.

* تم ظهور المحافظ السياسي، كما تم تحويل المناطق إلى ولايات، والولاية إلى مناطق والمنطقة تضم نواحي وكل ناحية مقسمة إلى قسمات، وتم إضافة ولاية سادسة بقيادة علي ملاح، إضافة إلى وضع هيكلة للجيش مكونة من فوج ونصف الفوج، والفرقة، والكتيبة والفيلق[2].

* قائد الولاية معه ثلاث نواب عسكري وسياسي، ونفس التنظيم في المنطقة والناحية والقسمة، وظهرت فروع للقضاء والتموين والاتصالات والمواصلات[3].

* وبالنسبة للدواوير والمشاتي نجد فيهم اللجان الشعبية "اللجان الخماسية"، وهم همزة وصل بين جيش التحرير الوطني وجميع شرائح الشعب[4].

---

[1]- حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، المرجع السابق، ص. 58.

[2]- لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد علي مهساس، المرجع السابق، ص. 87، 89.

[3]- عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، المصدر السابق، ص. 108.

[4]- محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص. 50، 52.

رابعا: غياب منطقة الأوراس عن مؤتمر الصومام 1956:

لم تحضر منطقة الأوراس مؤتمر الصومام وذلك لاستشهاد مصطفى بن بولعيد، وكثرة الخلافات المتمثلة خاصة في رفض عاجل عجول وعباس لغرور بعمر بن بلعيد كممثل لهم في المؤتمر وأيضا نظرا لوضعية المنطقة[1].

وهذا ما جعل المؤتمر يوفد مبعوثين إلى الولاية الأولى لتبليغ قرارات المؤتمر والإشراف على تنفيذها باعتبار عدم حضور قادتها، فأوفدت الرائد إبراهيم مزهودي عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية لناحية النمامشة للإشراف على إعادة تنظيم هذه الجهة المهمة باعتبارها محاذية للحدود التونسية وبوابة مرور قوافل الأسلحة[2].

كما كلف قائد الولاية الثانية زيغود يوسف بالتحقيق بمجريات الولاية الأولى وكلف إبراهيم مزهودي بالتحقيق في مجريات سوق أهراس والنمامشة، كما أرسل عميروش (آيت حمودة) للأوراس من أجل توحيد صفوف المسؤولين فقام هذا الأخير بسلسلة من الاجتماعات في أكتوبر 1956، فمن خلال سلسلة لقاءاته أعطى عميروش لعاجل عجول رخصة لمقابلة لجنة التنسيق والتنفيذ في اجتماع بكيمل في منحدر جبل ثلية، وتم تعيينه على رأس الولاية الأولى.

ثم عقد اجتماع آخر في إطار سعيه لتوحيد مسؤولين الولاية الأولى في 1956 قرب إيغيل علي، ثم اتجه إلى تونس لملاقات مسؤولي الجهة الشرقية للولاية الأولى ومعالجة مشكلة السلاح[3].

---

[1]– بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص. 444.

[2]– علي زغدود، ذاكرة الثورة التحريرية الجزائرية، المؤسسة الوطنية، الدوحة، 2004، ص. 209.

[3]– بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص. 444، 446.

تكرست جهود الجميع لإعادة تنظيم الولاية الأولى وكان التفكير بداية جاري لتمثيل الأوراس والنمامشة وسوق أهراس ثم انعقد لقاء بالحدود التونسية بالريف وحضره علي مهساس وعمر أوعمران محمود الشريف عمار العسكري (بوقلاز) عمار بن عودة ولقاء آخر بمدينة الأربعاء[1].

هكذا تم تنظيم الولاية الأولى أوراس النمامشة على رأسها العقيد محمد الشريف وتم استحداث القاعدة الشرقية تحت مسؤولية عمار العسكري (بوقلاز)، وتكونت ولاية أوراس النمامشة في شهر أفريل 1957، منفصلة عن قيادة ناحية سوق أهراس وعين على رأسها ثلاث نواب رائد محمد العموري، عبد الله بلهوشات ونواورية أحمد[2].

أصبحت منذ مؤتمر الصومام تسمى ولاية، وقسمت إلى ستة مناطق رئيسية من بينها منطقة كبرى محررة تماما هي المنطقة الثانية الواقعة غرب جبل شيليا وتمتد فيها غابة كامل (كيمل) على مساحة كبيرة[3].

وهذه الست مناطق على رأسها مسؤول برتبة نقيب، وثلاثة نواب برتبة ضابط[4].

المنطقة الأولى: باتنة، عين توتة، بريكة، المسيلة، سطيف، جزء من برج بوعريريج.

المنطقة الثانية: أريس، كميل، خنشلة، عين القصر بوعريف.

المنطقة الثالثة: أصبحت ولاية سادسة (الصحراء).

المنطقة الرابعة: عين البيضاء، أم البواقي، سدراتة، عين مليلة.

المنطقة الخامسة: أصبحت منطقة سوق أهراس.

---

[1]– علي زغدود، المرجع السابق، ص. 209، 210.

[2]– المرجع نفسه، ص. 210، 211.

[3]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 438.

[4]– علي زغدود، المرجع السابق، ص. 211.

المنطقة السادسة: تبسة، بئر العاتر، الشريعة، الحمامات[1].

وفي سنة 1957 شكلت الولاية السادسة الصحراء وشملت المنطقة الثالثة، والمنطقة الخامسة أصبحت تابعة لمنطقة سوق أهراس ثم القاعدة الشرقية وبالتالي كل منطقة لها أربعة نواحي وكل ناحية أربع قسمات[2]. وبالنسبة للتنظيم الجديد للوحدات القتالية لجيش التحرير كما يلي:

الفوج: مكون من إحدى عشر فردا.

الفرقة: مكونة من ثلاث أفواج وعددها 35 فرد.

الكتيبة: مكونة من ثلاث فرق وعددها 10 أفراد.

الفيلق: مكون من ثلاث كتائب وعدده 350 فرد[3].

وأحدثت رتب عسكرية لجميع القيادات: جندي أول، عريف، عريف أول، مساعد ملازم أول، ملازم ثاني، ضابط أول، ضابط ثاني، صاغ أول، صاغ ثاني[4].

وقسمت القاعدة الشرقية إلى ثلاث فيالق:

الفيلق الأول: الشاذلي بن جديد.

الفيلق الثاني: على رأسه الرائد عبد الرحمن بن سالم.

الفيلق الثالث: العقيد الطاهر الزبيري الذي تولى فيما بعد قائد ولاية الأولى، وقائد أركان الجيش[5].

---

[1]– عمار ملاح، مذكرات الرائد عمار ملاح وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، المصدر السابق، ص. 108.

[2]– عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص. 163.

[3]– عمار ملاح، مذكرات الرائد عمار ملاح وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، المصدر السابق، ص. 108.

[4]– المصدر نفسه، ص. 108، 109.

[5]– علي زغدود، المرجع السابق، ص. 210.

تكونت أول قيادة للولاية الأولى في تونس تحت قيادة محمود الشريف، وتوالت قيادة الولاية لـ محمد لعموري، أحمد نواورة، علي أنمر، الحاج لخضر، مصطفى بن النوي بالنيابة[1].

خامسا: أهم معارك المنطقة الأولى

- **معركة الجرف:**

بعد اندلاع الثورة التحريرية، وبلوغ صيتها أرجاء الجزائر، جمع شيحاني بشير سكان القرى والمداشر بما فيهم الأعيان في نواحي تبسة، ووجه من خلال هذا الاجتماع تحذيرا للمتعاونين مع الاستعمار، وانذرهم بالموت إن بقوا مصرين على الوقوف ضد الاستقلال، ولما بلغ خبر هذا الاجتماع إلى الجيش الفرنسي، أرسل قوات ضخمة إلى منطقة الجرف قرب تبسة وذلك في 22 سبتمبر 1955، وفرض عليها حصارا خانقا[2].

لكن جيش التحرير استغل تضاريس المكان التي يصعب الوصول إليها إلا من بوابات طبيعية، لم يصمد جيش الاستعمار فتراجع، وأثناء تراجعه هوجم من الخلف من طرف وحدات جيش التحرير التي جاءت مددا للقوات المحاصرة، وخلال أيام المعركة الثمانية لم تتمكن قوات العدو من اقتحام مواقع جيش التحرير[3].

وكان فيها رماة جيش التحرير وهم في أماكنهم المنيعة يطلقون على طائرات العدو وابلا من نيران رشاشاتهم لكي يمنعوها من النزول، وكبدوا الأعداء خسائر فادحة، ومزقوا صفوفهم[4].

---

[1]– عمار ملاح، مذكرات الرائد عمار ملاح وقائع وأحداث عن الثورة التحريرية بالأوراس، المصدر السابق، ص. 108.

[2]– الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929–1962، المصدر السابق، ص. 126.

[3]– أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المرجع السابق، ص. 89.

[4]– جريدة المجاهد، ج1–16، ص. 11، 12.

فقصفت الطائرات الفرنسية الوديان والهضاب الكبيرة بشراسة وحولتها إلى كتلة من اللهيب وقذفت الدبابات والمدافع ووجهتها تجاه جيش التحرير الوطني، ثم اقتحم الجيش الفرنسي الجبل الأبيض من عدة جهات مستخدمين كل الفتاكة المتطورة[1].

وبمساعدة تضاريس المنطقة الوعرة وباعتمادهم على أسلوب حرب العصابات[2] تمكنوا من إسقاط عدة طائرات حربية وعمودية، وتدمير الكثير من الدبابات والقضاء على الكثير من العساكر الفرنسيين، فالعدو اعتمد طيلة أيام المعركة على الغازات السامة للفتك بالمجاهدين[3].

وفي صبيحة 23 سبتمبر 1955 وفي حدود الساعة التاسعة استعمل العدو دباباته واستمرت المعركة إلى غاية منتصف النهار، حيث ألحقت خسائر معتبرة تراجع الجيش الفرنسي وانطلقت المعركة على الساعة الثالثة مساءا حيث شن العدو هجومات عديدة إلى غاية المساء من أجل سحب قتلاهم من الجنود.

وفي 24 سبتمبر 1955 شرع العدو باستخدام الدبابات والعربات وكانت أعدادها متضاعفة، وأدى استخدام الدباب في الجهة الشمالية إلى احتلال مواقع لم تتمكن منها من قبل، ودامت المعركة نهارا كاملا وتوفي فيها 20 مجاهدا و15 مجروحين، وتم فيها وصول العدو إلى الواد الذي كان يتزود منه المجاهدين بالمياه[4].

---

[1]– الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929–1962، المصدر السابق، ص. 126.

[2]– ظهرت كخطة لمقاومة العدو بعدم المواجهة المباشرة في بداية القرن 19م، استعملت هذه الخطة في الحرب الأهلية الأمريكية، ومنذ ذلك الحين شاعت هذه الخطة وأصبحت تستعمل في الحروب الغير متكافئة عددا وعدة، وممن استخدمها خلال هذا القرن الصينيون في محاربة اليابان 1937. أنظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص. 41.

[3]– الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929–1962، المصدر السابق، ص. 126.

[4]– إبراهيم قاسمي، الجرف أم المعارك، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، المنعقد بالمركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، تبسة، 27–28 أكتوبر 2007، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص. 46، 47.

وفي يوم 25 سبتمبر 1955 ومع القصف المدفعي والطيران أوشكت ذخائر المجاهدين على النفاذ، فاستطاع المجاهدون فك التطويق وإيجاد طريقة من الجهة الجنوبية للالتحاق بالسلسلة الجبلية الجنوبية[1]، وتوالت المعركة ثمانية أيام متتالية، فقد فيها العدو العشرات من القتلى وتحطمت العديد من آلياتهم الحربية وكانت انتصارات كبيرة دفعة بالثورة للأقوى[2].

- **معركة أم الكماكم:**

وقعت هذه المعركة في جبال النمامشة كأول معركة في يوم عيد الأضحى المبارك كانت أهم أسبابها العمليات التمشيطية الواسعة في كامل ناحية تبسة، حيث سخرت فرنسا كل إمكانياتها لإنجاح المعركة، شملت حامية مدينة تبسة، الشريعة، بئر العاتر، ثليجان، الماء الأبيض، بكارية، مرسط، العوينات، وحلوفة.

شارك فيها 300 مجاهد من بينهم بابانا ساعي، حمة بن عثمان، الطاهر بن عثمان، محمد بن عجرود، علي بن محمد، محمد بن زروال، سيد حني، الجيلاني بن عمر، بدأت المعركة يوم 23 جويلية 1955 بقيادة شيحاني بشير، ودامت يوما كاملا من أهم نتائجها نجد: إسقاط طائرتين للعدو، وقتل 152 فرداً من رجال العدو، استشهد فيها 25 مجاهد من بينهم إبراهيم فارس، المقداد فرحي، ايمن السبتي، ممو مزيان، ومن الجرحى عثمان نصر، محمد الرشاشي مباركية، الطيب فارح، كما حققت هذه المعركة نجاح كبير في الثورة التحريرية[3].

---

[1]– إبراهيم قاسمي، المرجع السابق، ص. 47، 49.

[2] الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929–1962، المصدر السابق، ص. 127.

[3]– العقيد الشريف براكنية، مذكرات مجاهد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص. 138، 141.

- **معركة إيفري البلح:**

يوم 13 جانفي 1956 جرت هذه المعركة بقيادة مصطفى بن بولعيد من الناحية الثالثة من المنطقة الثانية بالولاية الأولى قرب غسيرة، رافقه في المعركة كل من عزوي مدور، وحسين بالرحايل، وجديدي، بلقاسم، محمد بن المسعود، بوستة مصطفى وعلي، شارك فيها 280 مجاهد استمرت يومين، 18 ساعة من اليوم الأول واليوم الموالي من الصباح حتى الليل.

كانت الأوراس محاصرة؛ محاصرة شديدةٌ، وبوصول مصطفى بن بولعيد إلى إيفري البلح على الساعة الخامسة مساءا، قام بتوزيع المجاهدين توزيعا دقيقا أوساط التضاريس الصعبة التي اعتبرت موقع هام للنجاح، حيث استطاع المجاهدون الصمود ومراوغة قصف طيران العدو، يوما كاملا إلى غاية السادسة مساءا ثم انتقلوا بصعوبة إلى مغار عيسى بجبل الأحمر خدوا، وكانت نتائجها على النحو التالي:

استشهد فيها 28 مجاهدا من بينهم معارفي حسين، عزوي مسعود، و15 مناضلا من بينهم امرأة ورضيعها، وأصيب آخرون بجروح، أما بالنسبة لخسائر العدو: قتل 60 جندي فرنسي وإصابة 50 آخرين بجروح عميقة.

كما وردت شهادة في مجلة نوفمبر العدد 151-152 قدمها المجاهدين: زروالي بلقاسم وعلي بن شايبة "بأن المجاهد عزوي مدور نزع حذاءه أثناء المعركة حتى لا يحدث صوتا في الليل، ومشى حافيا في الصخور، ونهاه رفقاؤه عن ذلك فقال لهم (في رجلي ولا في المجاهدين)"[1].

[1]- علي بن شايبة، معركة إيفري البلح، مجلة أول نوفمبر، العدد 151-152، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1997، ص. 131، 133.

خلاصة الفصل:

لقد شكل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 منعطفا تاريخيا حاسما في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، حيث وضعت الجميع أمام الأمر الواقع، بعدما اقتنعوا بأن السبيل الوحيد لاسترجاع الاستقلال والكرامة هو الكفاح المسلح، كما كانت جبال الجزائر المنيعة كالأوراس الحصن الحصين لهذه الثورة، يضاف إلى ذلك التفاف سكان الأرياف والمدن حولها منذ الوهلة الأولى من خلال التعبئة الشعبية وتمويلها، وهذا بفضل حنكة المناضلين الذين أعدتهم المنظمة الخاصة منذ نشأتها.

الفصل الثاني:
السياسة الاجرامية الفرنسية تجاه الثورة التحريرية

المبحث الأول: القمع العسكري.

المبحث الثاني: سياسة الإبادة الجماعية.

المبحث الثالث: سياسة التعذيب في المعتقلات والسجون.

المبحث الرابع: تطور السياسة الإجرامية الفرنسية وظهور الأسلاك الشائكة

خلاصة الفصل

إن الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني جعل السلطات الفرنسية تعتمد عدة استراتيجيات قمعية زجرية نازية في أساليبها تمثلت في المحتشدات والمناطق المحرمة، والمعتقلات والسجون باتباع أشد أنواع التعذيب الوحشية، إضافة إلى اعتماد أساليب حربية قمعية تمثلت في الحرق والتقتيل والإبادة، استهدفت بها الولاية الأولى على غرار كل الولايات.[1]

المبحث الأول: القمع العسكري.

أولا: تكثيف العمليات العسكرية القمعية.

اتخذت السلطات الاستعمارية إجراءات متعددة لقمع الثورة، حيث أنها في شهر ديسمبر 1954 قامت بعمليات قمع في جبال الأوراس اشتركت فيها الطائرات والمدرعات، حيث واصل الجنرال "جيل" عملياته القمعية كي لا يتصلوا بالثورة بهدف عزل المواطنين عنها، كما قاموا برفع تعداد الجيش في مطلع عام 1955 وصل تعداده إلى 80.000 جندي بعدما كان لا يتجاوز 49000 جندي في بداية 1954 إضافة إلى الطائرات العمودية وقوات المظليين.[2]

كما سارعت لاستعمال اللفيف الأجنبي والطابور والسينيغاليين وكومندوس المظليين، وقد وجهت كتيبة فرقة القناصلة المظليين وهي كتيبة من نوع "استتباب الأمن" وجهت إلى خنشلة فتمركز فيها 04 مظليين و06 وحدات مدفعية وخيالة.[3]

---

[1]– المجاهد، العدد 17، 1957/02/01، ص. 6.

[2]– أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 159.

[3]– بوعلام نجادي، الجلادون 1830–1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص. 161.

كما قامت بعملية تمشيطية واسعة لمنطقة الأوراس عرفت باسم عملية "فيوليت وفيرونيك" بإشراف الحاكم العام "ليونار"[1] تركزتا في بداية الأمر على جبلي "ايتيزاوثوش" جنوب الأوراس، حيث اشتركت فيها المدرعات والطائرات وخلفت هذه العمليات التي استهدفت القرى والسكان تدمير وقتل الإنسان والحيوان والمزروعات[2].

فالعملية التي قام بها الحاكم العام "روجيه ليونار" هي "فيرونيك" وبدأت من 18 جانفي 1955 إلى غاية 24 فيفري من نفس السنة، وعملية "فيوليت" بدأت من 23 جانفي 1955 في جبال بسكرة قادها ضباط مخضرمين لهم خبرة واسعة في حرب العصابات وخوض المعارك في الجبال هما الجنرال "جيل Gelle" و"بارلانج Palange" والعقيدين "ديكورنو Ducorneau" وبيجار "Bigeard"[3].

كما قام العقيد "ديكورنو Ducorneau" بتوجيه أربع فيالق إلى أريس وفم الطوب وتكوت، وأمر القائد العام القوات المسلحة الجنرال شارير بقنبلة قرى عديدة بالمنطقة، وفي نفس الشهر عقد اجتماع في باتنة ضم كل من كاتب الدولة للدفاع جاك شوفالي والوالي العام و"أوجيه ليونار" ونائب البرلمان الفرنسي "روني مابير" وجنرالات من الجيش وخلال اللقاء أعطى الضوء الأخضر لاستعمال قنابل "النابالم" لأول مرة في منطقة الأوراس[4].

---

[1]– 1898–1983 شخصية سياسية فرنسية، عين حاكما عاما للجزائر في شهر أفريل 1950، وتولى إدارة شؤون البلد إلى غاية عزله في أفريل 1955، للمزيد أنظر: جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص. 874.

[2]– أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1956، المرجع السابق، ص. 159، 160.

[3]– رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958–1962) سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص. 160.

[4]– إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956–1958، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص. 49.

إن الإجراءات الفرنسية كانت قمعية وحشية عنيفة جدا، خاصة بالعمل العسكري الذي دعم بإرسال وحدات المظليين إلى الأوراس،[1] حيث يذكر يوسف مناصرية نقلا عن الناقد العسكري "جورج ماري" أن العتاد العسكري من جانفي إلى أكتوبر 1955م، كان 140.000 ألف مركبة عسكرية، و100 طائرة خفيفة و150 طائرة عمودية هذا سنة 1956 و26.000 مركبة عسكرية أمريكية[2].

وخاصة بعد أحداث 20 أوت 1955 والتي اعقبتها إجراءات قمعية مشابهة لتلك التي حدثت في 08 ماي 1945، ودمرت القرى عن آخرها وأبادت سكانها نساء وشيوخا وأطفالا[3].

وجاء على لسان أحد الفرنسيين في جريدة المجاهد وهو يوضح شدة القمع الاستعماري في الولاية الأولى قائلا: "في الأوراس كثيرا ما نمر بالقرى وقد هجرها أصحابها بعد أن دمرتها الطائرات والتهمتها النار، فقد مررنا مرارا على أكوام من الجثث تنبعث منها رائحة كريهة جدا، وهيكل ما تبقى من قوافل الرحل التي قصفتها الطائرات وفي مدينة القنطرة، هذه المدينة يكاد يكون أهلها مترفين، وقد تحصل الجنود بعد نهب الديار أو الدكاكين على غنائم جزيلة، إذ سرقوا كل الأموال التي عثروا عليها سواء في الديار أو صناديق التجار ...". ويضيف: " ... وبعض الجنود انتهكوا حرمة النساء"[4].

كمنا ذكرت معلمة فرنسية في شهادة لها وهي تتحدث عن الإجراءات القمعية التي قامت بها القوات الفرنسية ببسكرة شهر أوت 1956، ذلك أنه بعد مقتل أحد جنود الرماة

---

[1]– أحمد منقور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954–1962م، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 136.

[2]– يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص. 40.

[3]– إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 50.

[4]– المجاهد، العدد 17، 1957/02/01، ص. 21.

راح رفاقه يزرعون الهلع في الأحياء العربية وينهبون ويقتلون كل من وجدوه في الطريق وقد بلغ عدد القتلى 83 شهيدا[1].

وفي مطلع 1955 ومع اتساع الثورة كشفت فرنسا عملياتها العسكرية، ومنه استدعى الأمر إلى فرض حالة الطوارئ في أوت 1955 بالأوراس بصفة جزئية[2]. وهذا في عهد "إدقارفور" الذي يعتبر أخطر إجراء اتخذته حكومته هو قانون حالة الطوارئ: حيث يعتبر عبارة عن جملة من الإجراءات القانونية والتعسفية جاء لخنق الثورة والقضاء عليها ويعتبر نسخة من الحصار الذي كان قد أصدرته الجمهورية الفرنسية الثانية سنة 1889.

حيث قال عنه وزير الداخلية الفرنسي "بورجيش مينوري" في صدد توضيح أهداف هذا القانون: "إن حالة الطوارئ لن تطبق على كامل البلاد الجزائرية بل ستحدد بالمناطق التي توجد بها أعمال الثورة، وأعمال الشعب، والتي يأوي إليها الثائرون ويختفون فيها"[3].

وهكذا أعلنت حالة الطوارئ في الجزائر بمقتضى القانون الصادر يوم 03 أفريل لمدة ستة أشهر، واعتمد في الجمعية بـ 379 مقابل 219 صوتا رافض من الشيوعيين والاشتراكيين وانتهى العمل به يوم 04 أكتوبر 1955[4].

وقد عمل هذا القانون الذي فرضه "جاك سوستال"[5]، على طابع قمعي زجري تمثل في النفي والإقامة الجبرية وتحديد تحرك الأشخاص ووسائل النقل في أماكن وأوقات

---

[1]– المقاومة الجزائرية، العدد 10، 1957/03/29، ص. 221.

[2]– إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 90.

[3]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 267، 268.

[4]– أحمد منقور، المرجع السابق، ص. 137.

[5]– 1912–1990 من السياسيين الفرنسيين البارزين، عين حاكما على الجزائر ما بين 1955–1956، كان من المعرضين لسياسة ديغول في الجزائر، بعد قبوله لمبدأ المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، ولذلك تم نفيه إلى إيطاليا إلى غاية 1968، ليواصل نشاطه فيما بعد، للمزيد أنظر: إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 34.

معينة، مداهمة المنازل في كل الأوقات وتفتيشها، محاكمة الأشخاص المدنيين من قبل المحاكم العسكرية والاستثنائية دون مراجعة أحكامها،[1] إضافة إلى تقييد الحريات والاعتقال والتفتيش والمسؤولية الجماعية حيث ترتب عنها ممارسات إجرامية لا إنسانية مخترقة حريات الفرد وارتكاب جرائم لا إنسانية.[2]

وبقي هذا القانون محصورا على المناطق الأكثر اضطرابا وهي عمالات باتنة، تبسة، تيزي وزو[3]، وبالتالي طبق بداية في منطقة الأوراس بباتنة وتبسة ثم شرقي مقاطعة قسنطينة ثم بلاد القبائل، وفي شهر أوت سنة 1955 شمل كل تراب الجزائر لمواصلة القمع والإرهاب من خلال ممارساته.[4]

وقد حددت المناطق التي فرضت عليها "حالة الطوارئ" حيث ذكرها في الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 06 أفريل 1955، وهي دائرة باتنة في جبال الأوراس والبلديات الممتزجة بتبسة في الولاية الأولى.

شرعت في تطبيقه في الأوراس والقبائل ثم عممته إلى بسكرة والوادي بغية منع مرور الأسلحة من ليبيا إلى الأوراس[5]، وهذا في يوم 11-04-1955م ثم جاء قرار تمديده لمدة 06 أشهر في 05 أوت ومنح تطبيقه لروبير لاكوست يوم 17 مارس 1957.[6]

---

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 269.

[2]- رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص. 70.

[3]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 269.

[4]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1980، ص. 157.

[5]- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، المرجع السابق، ص. 167.

[6]- العربي الزبيري، السياسة الفرنسية تجاه ثورة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، العدد 52، 1981، ص. 54، 55.

وفتح قانون الطوارئ مجال واسع للتكفل بكل الإجراءات القمعية والردعية حتى البوليسية والجنائية والتخريبية التي كانت من المفروض من اختصاص حاكم المدينة حيث أحيلت كل القضايا إلى المحاكم العسكرية، حيث قال وزير الداخلية "بوري مونوري": "إن القمع يستخدم دون هوادة ولا رحمة"[1].

ثانيا: المسؤولية الجماعية.

يعتبر هذا القانون من القوانين التعسفية التي تعد معاقبة لمجموعة من الجزائريين، خاصة بتنصيب "بارالانج" في باتنة[2].

حيث ينص على أن كل اعتداء أو محاولة اعتداء على الطرق والسكك الحديدية والمراكز والمحولات الكهربائية والخزانات وتجهيزات الهاتف، وكل من يقطن مكان وقوع الاعتداء يعتبر متآمر مع جيش التحرير وإن عدم الإخبار عن نشاط الثوار يعتبرون متآمرين وأيضا أن السكان الذين يقيمون بالقرب من مكان الاعتداء يتم تجميعه في مركز بعيد عن هذا المكان ويتم حجز ممتلكاتهم[3].

طبق هذا القانون في 16 ماي 1955م حيث تم منح التفويض المطلق للعسكريين في اتخاذ الإجراءات العقابية القمعية في أي منطقة تقع فيها عمليات عسكرية من طرف جيش التحرير الوطني، حيث تقوم السلطات الفرنسية بتطويق القرية وأي حي وأي تجمع سكاني بقرب العملية وهذا نتج عن مجازر جماعية وقتل في كامل الجزائر[4].

فمثلا في تازبنت في دشرة أولاد مسعود يقول الرائد عثمان سعدي بن الحاج عنهم "وجدت سكان هذا المشتة في حالة يرثى لها، فوجود منازلهم قرب الجبل وعلى مقربة من

---

[1]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 270.

[2]– جريدة المجاهد، ج1، العدد 31، 1958/11/01، ص. 16.

[3]– رشيد زوبير، المرجع السابق، ص. 218، 2019.

[4]– يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص. 265، 266.

الحدود وفي طريق القوافل، جعل من يمر من المجاهدين يقصدهم، ويسمع جيش العدو فيأتي لعقابهم، فلم يبقى في المنازل سوى نساء وعجائز والأطفال، أما رجالهم فبين مجاهد ومسجون وشهيد..."[1].

وحسب شهادة "جاك بيشو"[2] يقول: "في اشتباك بين خنشلة وبيرتون تم إزالة قريتين موجودتين بالقرب من كمين تم نصبه انتقاما من ذلك، فقتلت النساء والأطفال وقتل امرأة وطفلا تحمله بين ذراعيها"[3].

وفي شهادة أوردتها "إيف سالفات" احدى المتعاطفات مع الثورة على لسان فرنار بوكسيل[4]: "في أحد الأيام كانت هناك عملية فدائية في البليدة، وكان هناك عسكري نعرفه ودائما سكرانا كان يسوق السيارة مزنجرة وفيها بريج مع رشاشة مباشرة بعد العملية الفدائية مر أمامنا وطلب منا أن نركب، ففعلنا فذهب في طرقات المدينة بسيارته المزنجرة وكان الناس يهربون وصاحب الرشاشة أطلق النار على الحشد، وهناك رجل انتزع ذراعه وآخر ساقه وكان هناك أطفال..."[5].

---

[1]– عثمان سعدي بن الحاج، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص. 111.

[2]– هو جندي من الصف 54-2، خدم لمدة عام في الأوراس من 1956 إلى 1957. أنظر: عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959 الجبهة المنسية، تر: زينب قبي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص. 103.

[3]– المرجع نفسه، ص. 105.

[4]– هو مجند من رماة الجو، قام بخدمة ما بين 1952-1954 وأعيد تجنيده في 1956. أنظر: إيف سالفات، حرب العار، التعذيب في حرب الجزائر 1954-1962، تر: محمد المعراجي، سيديا للنشر والتوزيع، (د، م، ن)، 2013، ص. 69.

[5]– المرجع نفسه، ص. 70.

ويقول العقيد أحمد بن الشريف: "كما يبين أن السوافة، وهم قبيلة تقيم في الحدود الجزائرية التونسية، يخضون للتعذيب والاختطاف وأحيانا المنع من المرور بمجرد إظهار إخلاصهم للجزائر"[1].

[1]– العقيد أحمد بن الشريف، مذكرات العقيد أحمد بن الشريف، حديث مقاتل، مذكراته أيام الثورة وما قبلها، تر: أحمد السبع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 85.

المبحث الثاني: سياسة الإبادة الجماعية.

أولا: المحتشدات والمناطق المحرمة.

1/ المحتشدات:

كل الانتصارات التي حققتها الثورة التحريرية وفي ظل فشل الجيش الفرنسي في إخمادها جعلتها تفكر في كيفية إبعاد الثورة عن منبعها وهو الثقب، فاهتدت إلى أسلوب قمعي، يعرف به النازيون وهو إقامة المحتشدات ويطلق عليها مناطق الأمان[1].

ويعرف المحتشد حسب عمار قليل: "هو عبارة عن مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار يقع قرب ثكنة الجيش الفرنسي ومحاطة بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار تعلم الجنود الحراسة وتنبههم عند لمس الأسلاك من طرف أي شخص كان، وعلى زاوية المحتشد توجد أبراج عالية، يتناوب الحراسة فيها فرنسيون طول 24 ساعة..."[2].

وجاء في مذكرات علي كافي: "هو عبارة عن سجون في العراء يرحل إليها سكان الجبال أبناء الريف ويحتشدون في مناطق تحت رقابة شديدة"[3].

وبالتالي الغاية منها أنها تمكن السلطات الفرنسية من مراقبة أي اتصال بين الشعب وأفراد جيش التحرير الوطني، وبالتالي عزل الثورة من جهة والتأثيرات للجيش من جهة أخرى، ضنا منهم أنهم سيستسلمون إذا حرموا من التموين، وبالتالي انطلقت عمليات

---

[1]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 274.

[2]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، (د. د. ن)، الجزائر، 2013، ص. 127.

[3]– علي كافي، المصدر السابق، ص. 297.

واسعة النطاق لإجلاء السكان وترحيلهم بالقوة وحصرهم في المحتشدات بعد تهديم القرى والمداشر، حيث بلغ عدد المحتشدات في الولاية الأولى 180 محتشد[1].

فأول مراكز التجميع هذه أنشأها الجنرال بارلانج سنة 1955 لأول مرة بمنطقة الأوراس حيث كتب عن ذلك في 28 جويلية 1960 "لقد أنجزت تجمعات الأوراس الأولى سنة 1955 في مراكز مشونش Mechounevh وتكوت Takout وبوحمامة بخنشلة"[2].

جهزت هذه المحتشدات بمرافق لتسليط أشد أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي والنفسي، فتولى ضباط الشؤون الأهلية إذاقة ساكنيها مختلف أساليب التعذيب جسديا ونفسيا[3].

وقبل هذا قام الجنرال جيل Gille في سنة 1954 بالاستعانة بقوة معتبرة من الجيش مدعومة بالطيران والمدفعية لتجميع السكان بالقوة ومنه أقيمت مراكز التجمع[4].

ويذكر الرائد مراردة ابن النوي أنه "تم تجميع المواطنين داخل المحتشدات محاطة بأسلاك شائكة مع حرمانهم من الماء والغذاء، حيث يمتد بهم الأمر على تلك الحال في بعض الأحيان لعدة أيام وخلال هذه التوقيفات يتم كل شيء (اغتصاب النساء، مذابح، تعذيب، إعدامات...)"[5].

---

[1]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 275.

[2]– ميشال كورناتور، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص. 93.

[3]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 275.

[4]– إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 120.

[5]– مصطفى مراردة ابن النوي، مذكرات الرائد مصطفى مراردة ابن النوي، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى إعداد وتحرير: مسعود فلوسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص. 138.

حيث جاء في جريدة المجاهد حول الحياة داخل المحتشدات: بأنهم يجبرون على الأعمال الشاقة وأنهم يتركونهم تحت تأثير الأمراض خاصة المعدية لإبادتهم[1].

وجاء أيضا أن مراكز التجميع يعد محتشدات للموت تطبق فيها الفكرة النازية في إبادة الجنس بأشكال متعددة بتهمة التعاون مع الثورة ومن نجى من الموت يسلط عليه التعذيب وعملية غسل المخ، فكل مركز يبلغ عدد سكانه 1000 شخص أغلبهم أطفال[2].

ويذكر الغالي غربي نقلا عن "سيمون دي بولفار" قوله: ... قبائل برمتها أسلمت للجوع والبرد للضرب للوباء في مراكز التجمع التي ما هي في الواقع إلا معسكرات استئصال ومواسير، عند الاقتضاء للنخبة من طرف الجيش حيث يحتظر أكثر من 500000 جزائري وجزائرية" وبالتالي كانت محتشدات للموت[3]. وبالتالي جهزت المحتشدات بمرافق عملها تسليط أشد أنواع التعذيب بمختلفها سواء جسديا أو معنويا أو نفسيا[4].

وكان كل مشتبه فيه يتم نقله إلى المحتشد بحيث يمارسون عليه أبشع أنواع التعذيب من طرف العناصر المسؤولة عن الاستنطاق[5].

وحسب ما جاء على لسان جريدة المقاومة وهي تصف المحتشدات "...أما المحتشدات فلا نعرف عددها بالضبط فإنها تثبت في جميع أنحاء القطر الجزائري تبدأ من بوسوي بالقرب من بلعباس والماء لبيض والجرف والشريعة والمسيلة وأغلب هذه

---

[1]– المجاهد، ج3، العدد 90، 27 /1961/02، ص. 349.

[2]– المجاهد، ج4، العدد 93، 1961/07/03، ص. 96.

[3]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 275.

[4]– محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب، ط. خ، وزارة المجاهدين، دار الفكر، ص. 13.

[5]– الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد العام سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص. 149.

المحتشدات يعيش فيها مواطنون ينامون على التبن ويتناولون 700 غرام من الخبز يوميا ويستخدمون في الأشغال الشاقة..."[1].

إضافة إلى الأعمال الشاقة كانوا يخضعون للرقابة الشديدة فيتم عدهم ليلا نهارا وإذا ما حدثت عملية فرار يعاقب الجميع وهذا ما يظهر من خلال شهادة قدمتها إيف سالفات من قبل جوزيف المودفار[2] يقول: "كنا معسكرين في جيري على الحدود التونسية، كنا ننصب الورشات، وكانت إحدى الورشات تتطلب صنع طريق في الأوراس، ... كان علينا أن نصادر رجالا، لذلك ذهبنا نبحث عن رجال، كان هناك 20 إلى 25 وضعناهم في خيمة في الورشات كان المشاة يحرسوننا، كان هناك بعض الاشتباكات، إن الأشخاص المصادرين كانوا يكسرون الحجر بمطرقات كبيرة وهم قاعدون على الأرض، البعض كان لهم زوجة وأولاد كانوا لا يعرفون مكان تواجدهم، عندما نذهب في الصباح ونعود في المساء، كنا نعدهم ولقد أنذرهم النقيب: إذا ذهب أحدهم نقتل منهم اثنان..."[3].

وفي شهادة الجندي "جاك بيشو" حول وصفه للمحتشدات يقول: "بيت غابي في قطاع خنشلة موقع مثير للإحباط، أسلاك شائكة، تحصينات، إحساس بالعزلة ..."[4].

حيث تعتبر المحتشدات أماكن جهنمية، ومن أهم المحتشدات في منطقة الأوراس نذكر: محتشد الشلال[5]، محتشد مشوت، تكوت، الولجة، بوحمامة...[6].

---

[1]– المقاومة الجزائرية، العدد 18، 1957/07/01.

[2]– هو جندي فرنسي يعمل في سرية الهندسة المحمولة جوا (وهي المظليون) ويسوق شاحنات(GMC) . أنظر: إيف سالفات، حرب العار، المرجع السابق، ص. 71.

[3]– المرجع نفسه، ص. 71.

[4]– عمار بوجلال، المرجع السابق، ص. 103.

[5]– يبعد نحو 35 كلم هن مدينة المسيلة. أنظر: أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1951–1956، المرجع السابق، ص. 181.

[6]– أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى من 1954–1956، المرجع السابق، ص. 181.

فمثلا في محتشد الشلال[1]، والذي يصفه "أحسن بومالي" بأنه معقل هتلري في قوانينه وديكتاتوريته الداخلية، فالمحتشدين فيه بين يوم كامل وليلة كاملة يتناولون ربع لتر من الحساء و100غ من الخبز، حيث يعتبر من أفضع المعتقلات وذاق فيها محتشديها أبشع أنواع العذاب وتبلغ فيها درجة الحرارة في فصل الصيف 50 درجة وتزيد عن ذلك، وهذا راجع للأماكن المختارة بدقة[2].

وبالتالي كان لهذه المحتشدات دور كبير في موت الكثير من الأرواح وهذا راجع إلى الوضع المتعفن السيء الذي لا يوصف[3]، فقد مارست مصالح (SAS) أشد أنواع التعذيب على الجزائريين مثل شرب المياه المتعفنة، الجري على الزجاج، نهش الكلاب، الوقوف ساعات طويلة، التشويه الجسدي، الحرمان من النوم، ارتكاب الفاحشة...إلخ[4].

وأثر هذا في الحالة الاقتصادية أيضا بحيث لم يتبقى لا مواشي ولا أراضي وانعدمت كل المشتقات الحيوانية من حليب ولحم وبيض وتم نهب كل ما يملكونه[5].

وبداية من 1957 أصبح إقامة المحتشدات يأخذ شكلا رسميا حيث أصدرت بشأنها قرارات حكومية كالقرار الصادر في 17-03-1957 القاضي بترحيل سكان المنطقة الجبلية تمهيدا لتجميعهم في المحتشدات.

وفي سنة 1958 شهد تنفيذ مكثف للمحتشدات، حيث خصصت لها السلطات الفرنسية ميزانية ضخمة لإنجازها حيث تذكر المديرية العامة للشؤون السياسية أنها بلغت

---

[1]- معمري ناصري، النماذج من الاستراتيجية الاستعمارية في مواجهة الثورة بالولاية الأولى "المناطق المحرمة والمحتشدات"، جريدة الإلكترونية الوسط الجزائري، يوم 14 جويلية 2020، ص. 05.

[2]- المرجع نفسه، ص. 181.

[3]- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة الجزائر، 2009، ص. 133.

[4]- المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد 8، العدد 13، ديسمبر 2017، ص. 98.

[5]- جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص. 97.

في أكتوبر 1958 2904 فرنك[1]. حيث سلطت عليهم قوانين قمعية تبدأها من إجبارية المناداة ثلاث مرات يوميا، إضافة إلى منع أداء الصلاة، حظر التجوال، إضافة إلى انتشار الأمراض الفتاكة كالكوليرا والسل نتيجة المياه القذرة. ودعمت هذه المحتشدات بالأوراس بمراكز مراقبة وصلت إلى 357 مركز وقاعدة عسكرية و500 برج مراقبة تم تزويدها بكامل الوسائل المادية والبشرية لحراسة السكان والدواوير بعد إحاطتها بالأسلاك الشائكة مثل: دوار الولجة، وقرية بتويحمت، منزل طيبة، أوقريت، تيغزة، أفوراج، أخنقوفن.

محتشد أفرارو ببوحمامة: أنشئ سنة 1956، له ثلاث أبواب و11 برج مراقبة، جمع فيه دوار الولجة، وملاقو سنة 1957، ودوار شيليا سنة 1958م، يبعد عن أماكنهم بـ 80 كلم، وقد وصفت العديد من الصحف هذا المحتشد بالإبادة الجماعية، وتم فرض الرقابة الشديدة عليهم لكي يمنعوا اتصالهم بالمجاهدين وإلزامهم بتراخيص دخول وخروج للتحرك إلى المناطق المجاورة مثل بزرامل، الماشن، الواد الأزرق، سهل ملاقو...

محتشد يابوس: أنشئ بداية من سنة 1955م في منطقة تاغريت وتاوزيانت وقامت السلطات الاستعمارية بترحيل سكان دوار يابوس إلى بير بوساحة، الذين تم فرض الإقامة الجبرية عليهم انتقاما من التحاق أبنائهم بالثورة[2].

2/ المناطق المحرمة:

دائما وفي إطار عجز السلطات الاستعمارية على إخماد الثورة لجأت إلى وسيلة قمعية أخرى تمثلت في إرغام السكان على التخلي على ممتلكاتهم وحشدهم داخل مراكز التجمع، فقد بدأت منذ شهر نوفمبر 1954 بتنظيم مراكز تجميع سكان باتنة[3].

---

[1]– إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 121، 122.

[2]– معمري ناصري، نماذج من الاستراتيجية في مواجهة الثورة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص. 07.

[3]– أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1956، المرجع السابق، ص. 175، 176.

فالمنطقة المحرمة[1] للأوراس كانت تأوي 2000 ساكن في ديسمبر 1954 وحسب "مصطفى خياطي" يقول: "في معسكرات التجمع للمناطق المحرمة كنا نعد 2000 شخصا نساء وأطفالا وشيوخا"[2].

المناطق المحرمة: دائما وفي إطار عجز السلطات الاستعمارية على إخماد الثورة لجأت إلى وسيلة قمعية أخرى تمثلت في إرغام السكان على التخلي على ممتلكاتهم وحشدهم داخل مراكز التجمع، فقد بدأت منذ شهر نوفمبر 1954 بتنظيم مراكز تجميع سكان باتنة[3].

فقد مال العساكر الفرنسيين تحويل المناطق الغير آمنة التي يتواجد فيها جيش التحرير ويشكلون خطر على الجنود الفرنسيين وبغية تجنب وقوع اشتباكات معهم ومنع حركتهم ثم تحويلها إلى مناطق محرمة، يتم إخلاء السكان منها في بضعة أيام أحيانا وأحيانا أخرى في بضع ساعات، ففي أغلب الأحيان يأتي العساكر دون سابق انذار ويحاصرون القرية ويتم حمل الناس إلى مساحة معينة وبعدها يتم قنبلة القرية[4].

فقد كان يتم ترحيل السكان دون منحهم الفرصة لأخذ حاجاتهم، ومنعهم من العودة إلى مناطقهم حيث سارع الجيش الفرنسي إلى استراتيجية الإبادة والتدمير الكلي للمنازل والممتلكات والمحاصيل والحيوانات والغابات[5]، وإجلاء السكان من المناطق المحرمة كان

---

[1]– هو إجراء قمعي آخر اعتمدت عليه الاستراتيجية الفرنسية، وهو إنشاء مناطق محرمة في الأماكن الاستراتيجية التي تمركز فيها وحداث جيش التحرير الوطني، وقد أطلقت عليها السلطات الاستعمارية اسم المناطق المتعفنة، فمنعت الإقامة بها أو الاقتراب منها أو عبورها ما عدا القوات الفرنسية وهذا لأجل التحكم في حركة تنقل جيش التحرير الوطني ومحاصرته ومن ثم تسهل عملية إبادتها وتدميرها، أنظر الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 272.

[2]– مصطفى خياطي، معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير 1954–1962، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ب. س. ن)، ص. 39.

[3]– أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1956، المرجع السابق، ص. 175، 176.

[4]– مصطفى خياطي، المصدر السابق، ص. 38.

[5]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 272.

يرافقه اعتداء حيث يروي أحد شباب الجزائر الذي حاول الفرنسيون ذبحه لأنه كان يدافع على شرف زوجته وشيخ آخر يبلغ من العمر ستين تعرض للضرب والتعذيب بالتيار الكهربائي، لأنه اشتكى على أحد الجنود الفرنسيين بضرب زوجته حتى الموت.

وأيضا ما حدث في منطقة الكويف الحدودية من تقتيل لعدد كبير من النازحين حيث ذهب الجنود الفرنسيون يحضرون خنادق لإلقاء الجثث فيها[1].

حيث جاء في جريدة المجاهد: "لقد حلقت الطائرات الفرنسية يوم حادثة ساقية سيدي يوسف على جبال الأوراس، وعدد سكانه (200000) مئتا ألف نسمة، ورمت مناشير تأمر فيها الأهالي بالالتجاء إلى مراكز عينتها، وذلك في أمد لا يتجاوز 03 أيام، وجاء في خاتمة تلك المناشير "...عن قريب سيسلط على هذه الجهات شر مفزع، ما حق يتسبب بعده السلام الفرنسي إلى الأبد".

وفقد المستعمرون صوابهم عندما رأوا أن عددا ضئيلا جدا من السكان يتكون من نساء وعجزة استجابوا للنداء فقال بعض الضباط في يأس: "إن 03 أيام لا تكفي لترحيل 200000 ينبغي أن نطيل في الأجل المطلوب وأطيل الأجل 03 أيام أخرى ولكن دون جدوى، وهكذا لم تعد الطائرات ترمي المناشير وإنما ترمي القنابل وبذلك فتحت باب السحق والإبادة في القطر الجزائري".

وقد شهد الجندي الفرنسي "جاك بيشو" في مقال نشر تحت عنوان "عام في الأوراس" بأن الجنود الفرنسيين كانوا يرمون الرصاص على كل إنسان يرونه دون أدنى تمييز كما أكد بأنه شاهد قوافل كاملة من الرحل أبادها الطيران بدعوى أنها تمون الثوار وقد أعطى "جاك بيشو" الدليل على أن تلك القوافل لم تكن تحمل من المؤونة إلا ما يسد ريث أصحابها.

---

[1]– ابراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 129.

واتسعت الرقعة المحرمة في جبال الأوراس حتى صارت تشمل مساحة تقدر بمئات الكيلومترات مربع[1].

ومع اتساع الثورة اتسعت تواجد المناطق المحرمة حيث جاء في جريدة المجاهد: "أنه وافق المجلس الوزاري الفرنسي يوم 1958/02/19 على إيجاد منطقة محرمة جديدة بالجزائر ولم تخف فرنسا عزمها على إبادة كل شيء حي في هذه المنطقة التي تمتد عرضا من الحدود التونسية إلى عنابة وتمتد طولا من غابة وتذهب إلى خط السكة الحديدية الرابط بين عنابة وتبسة، ثم تستمر طولا إلى بلدة نقرين في الجنوب، ومعلوم أن خط موريس الشهير يساير السكة الحديدية عنابة–تبسة وأن هناك خطان من الرادار بين تبسة ونقرين".

والجديد في هذه المناطق المحرمة الجديدة وتطورها هو أن الفرنسيين أرادوا أن يجعلوا منها منطقة ميتة بأتم معنى الكلمة، والالغام والقتل وإلقاء القنابل يتواصل دون أي انقطاع ليتمكنوا من القضاء على كل شيء فتحولت من منطقة حرام إلى منطقة متعفنة، وبالتالي دخلت في طور حرب إبادة مطلقة وشاملة جديدة.

ومن النواحي المهددة بالإبادة في المنطقة المحرمة الجديدة لدينا: ناحية عنابة: وتمتد على 16 قرية ودوار ومدينة ويبلغ عدد سكانها (59374)، وناحية بوشقوف: وتمثل دواوير وقرى وعدد السكان 18537[2].

[1]– المجاهد، ج1، 1955/03/10، ص. 291.

[2]– المصدر نفسه، ص. 286.

ويتم الإعلان عن القرية التي تم تهديمها أو الناحية التي يوجد فيها جيش التحرير الوطني بأنها "منطقة محرمة" بهدف منع جيش التحرير الوطني من استخدامها كمخابئ[1].

فمثلا في بكارية التي تقع شمال تبسة، حاول الفرنسيون نقل جميع سكانها على مسافة قريبة من المراكز العسكرية ولما رفض السكان الانتقال حملوا الرجال بالقوة ثم أشعلوا النار في البيوت.

ونفس الشيء تم في مشتة المراغدية، وقاموا بفضائع لا تتصور ولا توصف في مشتة الحجار ومشتة الحويجبات، ومشتة بغالية والفايجة التي تتكون من 50 بيتا لم يبقى منهم إلا عشر عائلات.

ومشتة السرارية في قوراي حيث قام الجنود الفرنسيين بمحاصرتها وإشعال البيوت بما فيها فكان عدد أموات الأطفال أكثر من الكبار[2].

ثانيا: قنبلة القرى والمداشر وانتهاك الحرمات:

قام الاستعمار الفرنسي بتخريب مئات المشاتي ومسحها وإبادتها باتباع عدة أساليب، حيث كانوا يأتون إلى الدوار أو مجموعة من المشاتي ويحاصرونهم، ويعمدون إلى إلقاء القبض على الرجال فيعزلونهم في ناحية وحدهم ثم ينفردون بالنسوة ويعتدون على حرماتهم أمام الأطفال، وبعدها يقومون بسلب كل ما في البيت[3] من أثاث ومواشي وبعدها يشعلون النار فيها، وهناك فرق من الجنود يخرجون النسوة والأطفال عراة ثم يحرقون

---

[1]– عفرون محرز، مذكرات ما وراء القبور، قراءة في دلالات 01 نوفمبر 1954 ومسار الكفاح المسلح مع تحليل للبيان السياسي أهم الأحداث خلال المرحلة الحاسمة 1954–1962، تر: الحاج مسعود مسعود، ج3، دار هومة، (د. س. ن)، (د. س. ن)، ص. 356.

[2]– المجاهد، ج1، 1958/03/15، ص. 26.

[3]– أنظر: ملحق رقم 04: وثيقة تمثل تقرير من جبهة التحرير الوطني حول نهب وسلب لثروات الجزائريين من طرف السلطات الاستعمارية.

البيوت وهناك فرق أخرى تعمد إلى غلق البيوت وإشعالها بما فيها بمادة الليسانس ويتم قتل عدد كبير من الأطفال خاصة إذا ما لاحظوا وجود جيش التحرير في دوار أو مروا من هناك[1].

ففي خط يمتد من عنابة إلى نقرين تجاه القرية التونسية "تمغزة" قام الجيش الفرنسي بعملية تدمير وإخلاء شاملة، حيث تلقت القوات الفرنسية أوامر بحق كل ما يحمل آثار للحياة البشرية، ولكي تبلغ القوات الفرنسية غايتها طردت الجزائريين من بيوتهم وجزرت من تباطء منهم في الرحيل، وأحرقت قرى ومشاتي بأكملها[2].

هنا القرى التي هدمت وهجر أهلها بلغ عددها 08 آلاف قرية، 180 منها في الأوراس[3] ففي صيف 1956 أقدمت 200 طائرة على قنبلة دواوير عديدة شرقي قسنطينة ورمتها بقنابل النابالم المحرقة وكان للأوراس النصيب الأوفر في ذلك[4].

وبعد حرق الدواوير يدخل الجنود ويقومون بنهب ما سلم من الدمار وينتهكون حرمات النساء ويقومون بحملهن وتسليمهن إلى مراكز العساكر السنغاليين واللفيف الأجنبي قبل القضاء عليهن[5].

ففي منطقة الحدود التونسية تحت قيادة بيجار 1956 أظهر جنود المظلات مهارتهم في بقر بطون النساء الحوامل، ودفن الرجال المدنيين في قبورهم أحياء[6].

---

[1]– المجاهد، ج1، 1958/03/15، ص. 06.

[2]– المصدر نفسه، ص. 07.

[3]– إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 122.

[4]– المرجع نفسه، ص. 86.

[5]– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص. 172.

[6]– المجاهد، ج1، 1958/03/15، ص. 6.

فبعد أي هجوم يشنه جيش التحرير الوطني يسارع الجيش الفرنسي إلى الانتقام من القرى القريبة من المكان، ويحاصرونها برجالها ونسائها وأطفالها ويقومون باعتقالهم واختطافهم وتعذيبهم واغتيالهم ثم يفسحون المجال للمدفعية الثقيلة لتقوم بقصف القرية، ويتم قصف المنازل بالقنابل اليدوية[1].

ففي جانفي 1957 قامت قوات الاحتلال بتطويق دوار السطح وأخرجت جميع الأهالي من منازلهم ذكورا وإناثا وشيوخا وأطفالا ثم ذبحت ستة في منازلهم وساقت 26 إلى مدينة تبسة وذاقوا أشد أنواع التعذيب وقدموا أسماءهم عامر بن بلقاسم، محمد بن الكافي، عبد الكريم زايدي، عبد الله محمد، موسى زارع، صادق عبد الواحد"[2].

كما شهدت بسكرة عملية حرق في 23 جويلية 1956 فتم اضرام النار في المنازل والمتاجر وتدمير ممتلكاتها والاعتداء على النساء فهدمت مباني الجزائريين فيها[3]، وتم تدمير قرية بوليطوان حيث دمر 13 بيتا وأحرقوا محاصيل القمح والزيتون وقتل تسعة نساء[4].

وتم حرق غابات الميلية حيث قام الطيران الفرنسي بقنبلة غابات قرية الراشد يوم 13 نوفمبر 1956 لمدة يوم كامل[5].

كما تم ما بين سنتي "1956-1957" إبادة قريتين بخنشلة وذلك جراء اشتباكات انهزم فيها الجيش الفرنسي قاموا بقنبلة القريتين انتقاما من ذلك[6].

---

[1]- عفرون محرز، المصدر السابق، ص. 355.

[2]- المقاومة، العدد 12، 1957/04/08.

[3]- أحسن بومالي، نماذج من عمليات الإبادة في المدن، المجاهد الأسبوعي، العدد 409، 17 أوت 1957، ص. 41.

[4]- هيئة التحرير، حملات العدو القمعية، المجاهد الأسبوعي، 17 أوت 1957، العدد 409، ص. 40.

[5]- المرجع نفسه، ص. 11.

[6]- بوعلام حمودة، المرجع السابق، ص. 338.

وفي قوراي بالضبط دوار الذرابية في تبسة من 30 عائلة قتل منها ما يقرب 70 شخصا وفي دوار السمايغية التي فيها أكثر من 200 بيت قتل أربعين شخصا وأحرقوا 20 دارا وأبادوها[1].

وفي 07 مارس 1957 تم حرق سوق تبسة، حيث أتت الحرائق على المقاهي والمحلات التجارية، انتقاما على مقتل أحد جنود المظلات، حيث بدأوا في إطلاق الرصاص بطريقة عشوائية لدفعهم على الهروب من السوق الشعبي بوسط المدينة، وتم إضرام النار في كل المحلات، كما تم الانتقال إلى المباني والاعتداء على عشرات النساء، أمام مرأى من أزواجهم وأبنائهم وأخذوا عدد من المواطنين إلى الثكنة العسكرية الواقعة بالمدخل الشرقي للمدينة ولم يعثر عليهم رغم شكاوى أهاليهم إلى السلطات الفرنسية[2].

فباتت هذه الجهة أكواما من رماد باستعمال الأسلحة النارية، فتركتهم ما بين قتيل وجريح ومنهم من فر هاربا لاجئا إلى بعض المدن[3].

وبالتالي فإن الطائرات والمدفعية الثقيلة رمت قنابلها على القرى في بداية كل عملية تطهير وقمع تنفذها ضد منطقة (متعفنة) أي التي يكون بها مجاهدون وتلتدي هذه العملية بتسديد مدافعها تجاه القرى والدواوير وبعد رمي النقاقط المعنية بالقنابل وحتى قنابل النابالم يدخل الجنود إلى الدواوير وتبدأ وحشيتهم[4].

---

[1]– المجاهد، المصدر السابق، ص. 35.

[2]– فريد نصر الله، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1958/1954، رسالة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2015–2016، ص. 172.

[3]– البصائر، العدد 352، 30 ديسمبر 1957، ص. 309.

[4]– المجاهد، العدد، 09، 1957/03/20، ص. 05.

ثالثا: استعمال الأسلحة المحضورة.

في مطلع 1955، ظهر بمنطقة الأوراس استعمال قنابل النابالم الحارقة تنفيذا لتعليمات الجنرال بارلانج وهو ما كانت تحرق به القرى حيث يقول فرانتز فانون "ضحايا هذا السلاح الفتاك لعلنا عرفنا بعضهم أو قابلناهم صدفة في شوارع المدينة ... شخصيا كنت غداة الاستقلال كثيرا ما أصادف بعناية مجاهدا يغدو ويروح ساحة الثورة، مجاهدا محروق الرأس والوجه تماما وربما كامل جسده المغطى باللباس، وكنت كلما صادفته أسأل نفسي كيف بقي مع كل ذلك على قيد الحياة؟"[1].

ففي صيف 1956 أقدمت 200 طائرة على قنبلة دواوير باستعمال قنابل النابالم المحرقة شرقي قسنطينة وهو ما تكرر في الأوراس[2].

فقد حول الاستعمار الفرنسي القرى والمناطق المحرمة إلى حقل تجارب لأسلحة محرمة دوليا كالنابالم كما ذكرنا سابقا والغازات الحارقة[3].

فحسب جريدة المجاهد لا يمر يوم واحد دون أن يتعرض كل دوار إلى ثلاث هجومات يوميا كل منها ساعة، وتستعمل فيها الأسلحة المحرمة وصد 17 إلى 35 طائرة، طائرات Mohone مجهزة بالمدافع والطائرات النفاثة من نوع 26B، 46B[4].

رابعا: الاغتيالات والإعدامات والتقتيل الجماعي.

هذا كله إضافة إلى الاغتيالات وهذا ما يظهر من خلال شهادة قدمتها إيف سالفات من قبل مارسيل غنيون[5]، يقول بأنه "يوم 22 أوت 1955 أمرني ضابط من الفيلق 14

---

[1]– فرانتز فانون، الاستعمار جريمة ضد الإنسانية، مطبعة المعارف، الملتقى الوطني الثالث، 30–31 ماي، عنابة، 2005، ص. 67.

[2]– إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص. 86.

[3]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 272.

[4]– المجاهد، المصدر السابق، ص. 05.

[5]– ملازم عامل من سانرير بدفعة الشرق الأقصى 1952–1950. أنظر: إيف سالفات، حرب العار، المرجع السابق، ص. 37.

للمشاة أن أذهب للخروب على 20 كلم جنوب قسنطينة مع جرافة لمهمة، وعندما وصلت للمكان اقتادني نقيب من سرية تصليح الأجهزة الموجودة في تلك القرية إلى ضفة واد صغير جاف وأمرني بأن أخفي هذا، وكان كومة من مائة جثة للجزائريين، لم أحسبهم كلهم ماتوا بالرصاص، ومن بينهم أطفال تقريبا 12 سنة ورجال على الأقل 60 سنة.

ويضيف "الحل الوحيد بالنسبة لنا هو تحويل الوادي الصغير وتعميق القاع القديم لنحفر فيه خندقا بعمق 03 أمتار تقريبا، وعندما انتهى هذا العمل، حاولت مع رجالي وهم كلهم من المجندين المتطوعين أن تحمل الجثث باليد لدفنها وكانت متصلبة ومتداخلة ولم نستطع تخليصها، فكان علينا استعمال الجرافة، ورغم ضجيج المحرك سمعنا كلنا ضجة الجمجمة ينفلق تحت زنجير الجرافة..."[1].

إضافة إلى التقتيل الجماعي ويظم جليا مثلا من خلال المقبرة الجماعية[2] المكتشفة في الشريعة ولاية تبسة يوم 20 مارس 2001.

حيث أن المكان المكتشف كان تابع للإدارة الفرنسية (SAS) أيام الثورة التحريرية، عثر فيها على 650 رفاة ومعهم بطاريات توليد كهربائية وسلاسل حديدية وقطع رصاص، فقد وجدوا الهياكل الهضمية مكدسة فوق بعضها البعض، ولوحظ في الجماجم حالة انفتاخ الكفين بزاوية تتجاوز 45 درجة وهو ما يؤكد أن بعض الضحايا دفنوا أحياء.

وهي من الوسائل التي طبقتها القوات الفرنسية في إعدام الجزائريين المقبوض عليهم، وبعض أطراف الهياكل العظمية وجدت مكبلة بأسلاك حديدية وهو ما يؤكد

---

[1]– إيف سالفات، حرب العار، المرجع السابق، ص. 37، 38.

[2]– أنظر: ملحق رقم 05: صورة موضحة لطرق التعذيب الوحشية.

تعرض الضحايا للربط المتعمد ثم القتل، والثقوب المستقيمة والدائرية على الجماجم تؤكد حالة التعذيب[1].

كما أن الموقع الذي اكتشفت به المقبرة لا يتجاوز مساحته 700 متر مربع وإذا أخذنا متوسط القبر الواحد عند الدفن في الحالات العادية يكون حدود الطول 2 مترات والعرض 01 متر وعليه يتطلب دفن 650 جثة مساحة تقدر بـ 1300 متر مربع وهذا دليل على الفعل الإجرامي الذي مورس على الضحايا بالمقبرة[2].

[1]– المتحف الجهوي للمجاهد تبسة، المتحف الولائي تبسة.

[2]– نفسه.

المبحث الثالث: سياسة التعذيب في المعتقلات والسجون.

أولا: التعذيب وأساليبه الوحشية.

ممارسة التعذيب هو أسلوب تفنن فيه الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر، إلا أن وتيرته تصاعدت مع اندلاع الثورة وانتشارها[1]. وكان متعدد وفيه تفنن وتم استعمال كل التقنيات من ماء، كهرباء، والمولدات الكهربائية، والخنق، ويبرر الجلادون أسلوبهم لأجل الحصول على معلومات[2]. وبالتالي يبررون أفعالهم اللاإنسانية ويعتبرون الإنسان حسب معاملتهم كأنه ليس من جنسهم البشري بل كالبهيمة[3].

حيث خصصت مدارس وثكنات خاصة تعلم قواعد ومناهج التعذيب من بينها ثكنة جان دارك بسكيكدة[4].

حيث ورد في شهادة أخرى حول التعذيب قدمتها إيف سالفات مقدمة من قبل "جيرلاندو دانيال بايات" يقول فيها "عندما تم توقيف الرجل الذي قتلته ...الرجل الذي أعدمته في سخرة الحطب وقد تم أسره من قبل مجموعتي، قالوا لي: أنظر هذا إنه على المسلك مازلت أراه ... وضعنا له الجيجين في الخصيتين".

ويضيف: لقد رأيت مشاهد تعذيب أثناء عملية تعذيب امرأة، والتعذيب بالماء إنه شيء مريع، القمع في الفم ثم نفرغ الماء، واليدان مربوطتان وراء الظهر وضربات بالمطرقة على الرأس والدم في كل مكان..."[5].

---

[1]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 283.

[2]– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص. 130.

[3]– جون بول سارتر، عارنا في الجزائر. الدار القومية للطباعة والنشر، (د. ب. ن)، 2011، ص. 46.

[4]– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص. 243.

[5]– إيف سالفات، المصدر السابق، ص. 57.

وحسب "كانو ممونين" وكان سكرتيرا لمدة شهرين لمكتب استعلامات لاصاص بالضيعة بالقرب من خنشلة، شارك بدون انقطاع في الاستنطاقات حيث يقول "في أحد الأيام ثقبنا كبد سجين وبعد ذلك اكتشفنا أنه بريء".

ويؤكد شخصان كان يحضران عمليات التعذيب في بولزمان قائد فصيلة الرقيب أول ورجل غليظ عملاق اختصاصه قطع الرؤوس بالسكاكين، ويصف السيناريو بقوله: "يقول للسجين على ركبتيك، وإذا رفض يطلق رصاصة في الكليتين فيسقط الرجل على ركبتيه ممسكا حنجرته بكلتا يديه، ويقطع عنقه" ويقول في النادي كنا نشرب الشامبانيا في جمجمة فلاقة.

ويذكر "جاك بيشو" "أنه خلال إقامتنا تمت عمليات اعتقال عديدة سواء في المشاتي أو خلال دورياتنا في الجبل، حيث كنا نوقف قوافل، يتم استنطاق عدد من المشتبه بهم، ففي مركز بولرمان كانت الاستنطاقات تتم في غرفة مهيأة لهذا الغرض والأداة الأساسية كانت "لاجيجان" وهو تعذيب بالكهرباء، ويكمل أنه بعد حصص التعذيب لم نكن نتعرف على المساجين من أثر الضرب والحرق بالكهرباء على الوجود، ويؤكد أن قاعات التعذيب كانت تعمل ليلا نهارا.

كما يقول "أنه تم إلحاق 24 ببسكرة، وجرى استخلافنا في منطقة خنشلة بكتيبة جاءت من فرنسا، أيام قليلة كان لهم 15 قتيلا في مركز بولرمان حوالي 120 بالنسبة للكتيبة"[1].

جاء في جريدة المقاومة الجزائرية "في مركز عسكري بالشريعة رأيت أحد مشاهد التعذيب فقد أتوا بمشبوه وأرقدوه على التراب عاريا عن كل اللباس، بعد أن دهنوا جسمه بالمعجون ووضع في شمس جويلية في منتصف النهار بالضبط، وكان موثوقا لا يستطيع

[1]- عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959، المرجع السابق، ص. 104، 106.

الاتيان بأي حركة، فكنت أشاهد جموع الذباب تقبل على لحم المكبلين وكانت نظراته تعبر عن تألم عميق، وهنا قال الضابط الفرنسي "إن لم يتكلم في ظرف ساعة فسوف آتيه بصندوق النحل".

وبالتالي أشد أنواع التعذيب[1] كانت لأجل الاستنطاقات بالدرجة الأولى.

وفي نفس الجريدة ورد بالضبط في قنطيس شهادة تقول: "لقد رأى المشبوه موثوقا على طاولة بسلاسل مبللة يلصق فيها الخيط الكهربائي، وهناك أحد رجال الجندرمة يدير تلفون البادية ويغير من قوة الكهرباء بتغير السرعة التي يديرها التلفون وهو يعرف أن ذلك التغيير يسبب ألم كبير، أما المشبوه يصرخ ويتلوى والجندي يقول تكلم يا نحس..."[2].

تعددت أساليب التعذيب فنجد:

1/ التعذيب بالكهرباء:

حيث تمتاز هذه الطريقة بشناعتها فيمدد المتهم عاريا على طاولة العمليات وتقيد رجلاه ويداه، ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء، حيث يبقى الانسان يتخبط ويتلوى من شدة الصدمة الكهربائية، أو يقيد الشخص عاريا ويربط بالجدار ورجلاه واقعتان في صحن من ماء أو يوضع عاريا داخل أنية قوسية مقيد الرجلين واليدين وهما موضوعتان في الماء ويقوم الجلاد بغرس قلم حديدي مسنون يرسل من خلاله التيار الكهربائي، والكيفية الأخرى هي إدخال الشخص في حوض مملوء بالماء وإرسال التيار الكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب وهذا الأسلوب هو الأقصى والأفظع[3].

---

[1]– أنظر: ملحق رقم 06: صورتان توضحان اكتشاف مقبرة جماعية ببلدية الشريعة ولاية تبسة سنة 2001، وهي تعبر عن التعذيب الممارس من طرف الاستعمار الفرنسي.

[2]– المقاومة الجزائرية، ج1، 1 أفريل 1957، ص. 01.

[3]– المجاهد، العدد 8، 08 أوت 1957، ص. 06.

حيث يقوم البعض باستنطاق المعذب وهو في وضعية أفقية عار ومقيد الأطراف وموضوع فوق سرير من الخشب سمي "بيكو" وهناك من الضباط الذي يستعمل "المحول" في شرج المعذب، أو توضع قطعة من القطن بها كحول في الأعضاء التناسلية.

أيضا يوضع خيط "التلفون" أو "لاجيجان" حول الأذن وخيط آخر في الفرج، ويقوم المستعمل بتحريك الجهاز الكهربائي والمحقق يستقبل الأجوبة بمساعدة أنبوب، أو يوضع منديل في الفم والأنف معا حتى يغمى عليه وكثيرا ما تؤدي للموت وانفجار البطن أو الاختناق بسبب تسرب الماء إلى الرئتين[1].

التعذيب بالماء: وتتم بواسطة إدخال أنبوب الماء في فم السجين مع رفع وتيرة ضغط الماء ثم طرحه أرضا والضغط عليه بالأرجل ليخرج الماء من جميع منافذ جسمه، أو يستخدم فيها غطس رأس السجين في حوض الماء ومنعه من استنشاق الهواء، أيضا إرغامه على شرب المياه المتعفنة[2].

التعذيب بالحديد: بحيث يحرق صدر المعذب بالمكواة وذراعاه ورجليه، أيضا يقوم الجلاد بوضع المعذب على كرسي عاري الصدر والظهر والنهدين ويقوم بعضه ونهش لحمه بالكلاليب، أو يقوم بجرح جسد المعذب بالسكين ثم يقوم بحك الملح على الجراح[3].

وهناك كيفيات أخرى وطرق أخرى للتعذيب منها أن الجلادون كانوا يجبرون المعذبون بأكل فضلاتهم.

---

[1]– مجلة أضواء تاريخية، مخابر التعذيب "أساليب التعذيب كما روتها وسائل الإعلام الفرنسية، المرجع السابق، ص. 13، 14.

[2]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 104.

[3]– المجاهد، المصدر السابق، ص. 06.

وفي المناطق الجبلية والأرياف كان المتهمين يوضعون في براميل ويطلقون من أعلى مكان شديد الانحدار، ومنه تصدم البراميل بالصخور إلى أن يلقى البرميل في واد فيصابون بجروح عميقة، كذلك العطب بالنار هو أسلوب آخر يقوم فيه الجلادون بصب البنزين على جزء من الجسد واليد والرجل ثم تضرم فيهم النار[1].

وحسب الجنرال أوساريس "فإن الوسيلة المفضلة عند الجنود في التعذيب هي الكهرباء، ويتم هذا التعذيب من خلال وضع المعذب فوق طاولة حديدية ويرش بالماء ثم يوضع سلك التيار الكهربائي على الأذنين والأجهزة التناسلية..."[2].

التعذيب بالضرب: هو نوع وأسلوب آخر يتم فيه ضرب السجين باللكمات في كل جسمه والمناطق الحساسة للوجه، الأعضاء التناسلية وتحطيم أسنانه إلى أن يفقد وعيه[3].

وهذا ما أكده "جاك دكسن" في شهادته بقوله "أن هناك أساليب وحشية أكثر ضرر من بينها الضرب المبرح ونزع الأظافر..."[4].

ولدينا التعذيب بإتيان الفاحشة: حيث يتم فيها ممارسة أفعال مخلة بالحياء على المعتقلين والمساجين من طرف جنود المضلات أمام الجميع، مع تكبيلهم بالأغلال والسلاسل، ويتم تكليف كلاب مدربة[5] على ممارسة هذه الأفعال على المعتقلين ويمارس عليه الجنس الحيواني لأكثر من ثلاثين دقيقة[6].

---

[1]– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص. 153، 155.

[2]– أوساريس بول، شهادتي حول التعذيب 1957–1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص. 120.

[3]– خديجة بختاري، أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 17، 2020، ص. 161.

[4]–Jaques Duquesne, torture en algerie un témoignage, express international, 10-12-2000, P 57.

[5]– يعرف عن هذه الكلاب الشاذة أنها دربت على ممارسة الجنس على الانسان في مراكز الحلف الأطلسي بألمانيا الغربية. للمزيد أنظر: عمار قليل، المصدر السابق، ص. 42.

[6]– محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص. 106.

إضافة إلى التعذيب بأخذ الدم: ويتم خلاله أخذ كميات من دم المعتقلين الجزائريين رغم سوء تغذيتهم وتعبهم الجسدي بسبب الأعمال الشاقة ويتم ذلك دون حصولهم على غذاء لتعويض ما أخذ منهم من دم[1].

وفي شهادة حول التعذيب قدمها "جان لوك إينودي" حيث يروي قائلا: "1958 منزل عائلة "قلال" كان بمثابة المأوى كانت الأم على اتصال بأطباء فرنسيين على وجه الخصوص، وجمعت الأموال والأدوية من أجل المناضلين في الجبل.

ذات ليلة حينما كان الجميع نياما، حوصر البيت، إنهم جنود فرنسيون يفتشون في كل مكان ثم يقتادون معهم سيدة البيت، وبمجرد وصولها إلى المزرعة يتوجه القائد "رودية" إليها ويقول: "18 شارع برونلي نتحدث معك قليلا أعطني أسماء الأطباء الذين اتصلت بهم".

وعند إجابتها بأنها لا تعرف أطباء ولم يكن لها يوما نشاط معهم يتهمها القائد بأنها لا تستقبل الفلاقة في بيتها" وعند نكرانها، أمر القائد بتعذيبها عن طريق الكهرباء، فوضع ناقل الكهرباء على أذنيها وعلى ثدييها، ثم يعمم الماء على جسدها وتصعق بشحنات كهربائية وقد تولى تعذيبها شرطيان من قسنطينة.

نقلت فيما بعد إلى الزنزانة وكانوا يتناوبون عليها يوميا من أجل جرعات جديدة من التعذيب ويضيف "عند زنزانتها علقت لافتة كتب عليها ممنوع تقديم الأكل والشراب".

ويضيف قائلا "في يوم آخر تقيد على منصة وهي عارية، توضع فوقها عادة قطع الخشب، يتدلى رأسها ثم توضع نواقل الكهرباء على عورتها ويصب الماء فوقها، تتزايد شدة الشحنات الكهربائية في كل مرة، فتشعر بها في كل أنحاء جسدها".

---

[1]– جودي لخضر ولبطمين، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، الموسوعة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص. 158.

ويكمل "خمسة أو ستة من الجنود والشرطة الحاضرين هناك، ينهالون عليها ضربا، ويصفعونها ويبصقون عليها، إلى أن يغمى عليها فتسحب إلى زنزانتها وترمى هناك...".

وبالتالي هذه الرواية تبين وحشية التعذيب ونفس الطرق تمارس على الكل سواء رجالا أو نساء فبعد أن تم تعذيبها تم إرغامها على إمضاء ورقة بأنها عوملت معاملة جيدة ثم حولت إلى مركز العبور "بالحامة" ومن ثم مركز الاعتقال "ببني مسوس"[1].

فأكثر ما كان يتحمل التعذيب في المعتقلات والسجون وبالتالي هو انتزاع الاعتراف بالقوة من الأشخاص المشبوه بهم فتارة للاستنطاق وتارة للتعذيب والتلذذ وإهانتهم، وبالتالي يعتبر محاولة لا إنسانية تجرد المعذب من كل الصفات الإنسانية سواء كانت شجاعة أو ذكاء أو تشويه للجسم والعقل بمعاملتهم كالحيوان، حيث أنه مع تطور أحداث الثورة وخاصة مع تسليم السلطة للعساكر والمظليين واستمرار المداهمات والاستعمال المكثف للتعذيب، كلها عوامل ضاعفت من زيادة عمليات الاعتقال، حيث كان القمع المسلط على الرجال مستمرا فيضعونهم في زنزانة تحت الأرض تملأها الرطوبة العالية لا نافذة فيها ولا سرير ويحرمون من كل الأكل[2].

ثانيا: الإجراءات القمعية داخل المعتقلات والسجون والجرائم المرتكبة داخلها.

المعتقل: هو كل مكان يجمع فيه الناس، وتقيد حريتهم فيه، ويساقون إليه نتيجة فوضى طارئة أو ثورة قائمة ولا يتعرض في المعتقل للمحاكمة[3].

---

[1]– جان لوك إينودي، مزرعة أمزيان تحقيق حول مركز التعذيب إبان حرب الجزائر، تر: رابح حبيب، وطوايبية نجيب، ميديا بلوس للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009، ص. 24، 26.

[2]– جاكلين قروج، مداشر وسجون، تر: نسيمة مسعد، مراجعة عبد الحميد ساعي، (د. ب. ن)، 2013، ص. 54، 56.

[3]– محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 13.

فتح أول معتقل في نهاية شهر أفريل سنة 1955 في منطقة خنشلة حيث جمع أكثر من 160 شخص ثم عقبه أربع معتقلات ابتداء من شهر ماي 1955، معتقل أفلو بعمالة وهران، ومعتقل قلتة الطل بعمالة الجزائر ومعتقل الشلال بعمالة قسنطينة[1].

السجن: هو بناء مخصص للمنحرفين أو الخارجين عن القانون لا يدخله إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفس وحكمت عليه المحكمة بما يتناسب مع الجريمة التي ارتكبها، ويتميز السجن بهندسة معمارية مبنية بالإسمنت المسلح في أماكن خاصة به وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية وتصنع أبوابه من صفائح حديدية سميكة[2].

كان الهدف من إقامة المعتقلات والسجون بغية إبعاد المناضلين عند الاحتكاك بالثورة وجلبهم إلى دائرة المستعمر وجعلهم حركى وعملاء لفرنسا، إضافة إلى نشر الرعب في نفوس الجزائريين لفظاعة ما يمارسونه عليهم داخل المعتقلات والسجون، كانت تختار المناطق الجرداء والقاحلة والخالية من السكان وتلك التي تميز بالحرارة صيفا والبرودة شتاء حتى تكون أحد وسائل التعذيب[3].

فيستقبل المعتقلين ويوضعون في حديقة صغيرة محاطة بالأسلاك الشائكة بمجرد وصولهم مع حراستهم من طرف جنود المظلات المسلحين[4].

كان المعتقلون يواجهون معاملات وحشية ولا إنسانية ويتم ارتكاب تجاوزات خطيرة في حقهم كإطلاق الرصاص وتسليط كل أساليب التعذيب عليهم[5].

---

[1]– خميسي سعدي، معتقل الجرف بالميلية أثناء الثورة التحريرية (1954–1962)، ط1، دار الأكاديمية للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 74.

[2]– محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص. 11، 12.

[3]– المرجع نفسه، ص. 56.

[4]– المجاهد، ع12، 1957/11/15، ص. 04.

[5]– رشيد الزبير، المرجع السابق، ص. 124.

فقد مارست هذه المعتقلات عقوبات جسدية ونفسية وطرق إعدامات يهتز لها عرش الرحمان[1] فبرالانج صرح بقوله "لقد جئت لأجعل من منطقة الأوراس مقبرة لهؤلاء الخارجين عن القانون"[2].

فقد تعددت أساليب التعذيب التي استعملت في المعتقلات والسجون منها:

اقتلاع الأظافر والأسنان والأهداب والشفاه، وتسليط الكلاب على الموقوفين فتقوم بنهش وتمزيق الأجسام، وأيضا دفن الأشخاص أحياء بعد حفرهم لقبورهم بأنفسهم.

القيام بتفجير الأشخاص بالديناميت، أيضا تشريح جسم الضحية بشفرات الحلاقة والخناجر ثم وضع الأملاح والمواد الحارقة على تلك الجروح[3].

فجرائم التعذيب الفرنسي تفوق انتهاكات النازيين، فهم كانوا يتلذذون بمشاهدة ضحاياهم تحت مطارق التعذيب يصرخون ويعانون من الألم، فإضافة إلى ما ذكرناه يقومون بغطس السجين أو الموقوف في صهاريج المياه القذرة إلى حد الاختناق، وتسريب المياه القذرة والصابون بالخراطيم إلى جوف بطن الإنسان، والقيام بممارسات لا أخلاقية وشاذة، وإجبارهم على ممارسات مرفوضة دينيا، كما استخدمت عملية غسل الأمخاخ خاصة مع المثقفين للكشف عن ما لديهم من أسرار، وكل هذه الأساليب كانت تستخدم في سبيل الاستنطاق والانتقام والتلذذ[4].

---

[1]– نور الدين بلبل، المعتقلات والسجون الفرنسية رحلة الآلام والعذاب والموت، مجلة الراصد، لسان حال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2008، ص. 48.

[2]– الاستراتيجية والاستراتيجية المضادة، مجلة أول نوفمبر، 20 أوت اليوم الوطني للمجاهد، العدد 181–182، جانفي 2016–30 جوان 2016، ص. 43.

[3]– مخابر التعذيب، أساليب التعذيب التي استعملت في المعتقلات والسجون، مجلة أضواء، العدد 04، 2001، ص. 16.

[4]– المرجع نفسه، ص. 16.

فحسب شهادات للأشخاص الذين لازالوا على قيد الحياة وكانوا محكوم عليهم بالإعدام، أو الأعمال الشاقة والسجن مدى الحياة، يؤكدون أن التعذيب والتقتيل الجماعي كان يمارس على صعيد مراكز الشرطة المدنية والشرطة القضائية وشرطة المعلومات العامة والجندرمة، والثكنات والمراكز العسكرية ومركز ضباط الشؤون الأهلية "لاصاص".

بحيث أنشأت مدارس لتلقين فنون القهر والإكراه تختص في تدريس شتى فنون التعذيب. ويشهدون بأنه: "فور القبض على الشخص يشرع في استنطاقه وكذلك تعذيبه بشدة، بعد سؤالهم عن كيفية الحصول على الأسلحة والمراكز والمجاهدون، وفي حالة نكرانهم وعدم البوح بأي سر يزداد قساوة التعذيب حيث أزهقت أرواح المساجين تحت ضربات الجنود الفرنسيين".

وحسب الناجين من الموت فإن المقابر الجماعية التي تم اكتشافها بين الفينة والأخرى، توجد بمحاذاة مراكز التعذيب والثكنات والمحتشدات مثل مقابر خنشلة والمثيرة ومقبرة جماعية اكتشفت بالشريعة ولاية تبسة التي ذكرناها سابقا، والتي عثر فيهم على بقايا الأطفال والنساء إضافة إلى الرجال.

فالمحكوم عليهم بالسجن على مدى الحياة وخاصة المساجين السياسيين يوضعون في قسنطينة والملاحة بعنابة وسجن لامبيز بباتنة والجرف لولاية المسيلة[1].

- **جرائم الاغتصاب داخل المعتقلات والسجون:**

كما نجد كثرة عمليات الاغتصاب الكثيرة والبشعة في حق النساء، بحيث يتم إلقاء القبض على الفتيات الصغيرات بدعوى أنهم من عائلة المجاهدين فيتسلى بهن الجنود[2].

[1]– المحكوم عليهم بالإعدام، موعد مع المجاهد، أحمد بوشعيب، مجلة الراصد، المرجع السابق، ص. 49.

[2]– سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005، ص. 71.

حيث جاء على لسان المحامية "سيزال ميلي" أنه "غالبا ما كانت النساء المغتصبات تنهار أعصابهن وتنحط معنوياتهن لدرجة أنهن حاولن الانتحار لاسيما من ويلات التعذيب، بل أكثر من ذلك إهانتهن بإرغامهن على الجلوس على الزجاج تحت الضربات المبرحة، والسب والشتم ثم الاغتصاب الجماعي حتى الفتيات اللواتي لا تتعدى أعمارهم ثماني سنوات لم تفلت من قبضة هؤلاء الوحوش".

وقد جاء في العدد 17 لجريدة لوموند المؤرخ في 12 أكتوبر 2001 أن اغتصاب النساء الممارس من قبل العساكر الفرنسيين كان عاديا خلال حرب الجزائر، حيث جاءت هذه الحقيقة على لسان المجندين القدامى وبعض النساء الجزائريات فقد أكد شاهد عسكري فرنسي متقاعد: "أن الأسيرات كانت تتعرض لهذه الفواحش تسع مرات على عشرة".

حيث مورس الاغتصاب على غالبية النساء المعتقلات في فترة ما بين سنة 1951 وسنة 1962 في المدن والأرياف خاصة.

وحسب "هنري بويو"، وهو من المجندين القدامى، هناك نوعان من الاغتصاب، اغتصاب لإشباع غريزة وهذا هو الغالب أو الاستنطاق، وكل هذا للضغط على جيش التحرير.

وحسب "يوتواراي" وهو ممرض عسكري في قسنطينة يروي بقوله: "كان الاغتصاب عاديا إذ عندما كنا نداهم القرى والمشاتي، يشير إلينا الضابط إلى اغتصاب النساء ولكن في سرية وكنا نعتبر هذا العمل من غنائمنا"[1].

[1]– مخابر التعذيب، المرجع السابق، ص. 15، 16.

ثالثا: نماذج عن أهم المعتقلات والسجون في المنطقة الأولى.

1/ المعتقلات:

معتقل الملاحة: بعنابة ويعرف باسم بـ "فيرمة الانجليز"، حيث يعتبر ثكنة تحيط بها الأسلاك الشائكة والمكهربة، وقد كان مكانا يزج فيه المدنيون، وبعد 1959 أصبح يزج فيه العسكريون ويقومون بأخذهم للعمل بسد موريس، واتعابهم في الأعمال الشاقة[1].

معتقل الجرف[2]: افتتح في أوت 1995، تحيط به الأسلاك الشائكة، وحوله عدة منارات للحراسة عددها حوالي ستة منارات، وبه ثلاث دبابات تمشي وتجيئ وتشدد الحراسة حول المعتقل، مقسم إلى 17 بناية كأنها اسطبلات، فقد كانت الحياة داخله سيئة جدا فقد كانوا ينامون فوق الحلفاء والتبن، وبدون أغطية في عز الشتاء، إضافة إلى حالة صحية جد متدهورة لكثرة المرض بالسل[3].

وقد تم استخدام هذا المعتقل ونقل المعتقلين إليه بعد تحطم معتقل الشلال الذي تمزقت كل الخيم الموجودة فيه بسبب الرياح[4]، ويتكون من 20 بناية، كل واحدة منها تتكون من أربعة منازل وكل نزل أربع غرف مساحة كل منها 3 متر مربع[5]، فكل غرفة داخلها 12 فردا مما يجعل النوم غير ملائم وكذلك عدم توفر الأغطية، وأيضا الاستعمال الجماعي للمراحيض والمغاسل كلها توضح الحالة السيئة للمعتقلين داخله[6].

---

[1]– نور الدين بلبل، المرجع السابق، ص. 50.

[2]– أنظر: ملحق رقم 07: صورة توضح بعض مرافق معتقل الجرف.

[3]– المجاهد، العدد 19، 1958/03/01، ص. 12.

[4]– محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص. 15.

[5]– خميسي سعدي، المرجع السابق، ص. 124.

[6]– المرجع نفسه، ص. 137.

فإذا وصفنا حالة المعتقلين بداية من الأكل فنجده رديئا انعكس عليهم جسديا وصحيا فوجبة صباحية تتكون من لتر من الحساء و150 غ خبز مثلا، إضافة إلى كثرة حالات التسمم الغذائية، وبالتالي عرفت الوضعية الصحية تدهورا كبيرا، فكانوا يحرمون من العلاج والاسعافات ويشربون المياه بكميات قليلة، وهذه الأخيرة يأتون بها من أماكن بعيدة في صهاريج تتميز بالملوحة أثرت سلبا على صحتهم، ويستغلون في الأعمال الشاقة لتركيب الأسلاك المحيطة بالمعتقل وحفر الخنادق لاتخاذها مراحيض وغيرها[1].

ب/ السجون:

لدينا عدة سجون أهمها:

سجن الكويف: تم فتحه سنة 1955 وخصص للاستنطاق الأشخاص الذين يتم القبض عليهم في المناطق الحدودية[2].

حيث شهد هذا السجن مختلف أساليب التعذيب حسب شهادات المسجونين فيه، فتم فيه استخدام الضرب المبرح، إضافة إلى التعذيب بالماء، حيث تم فيه ملئ بطن المسجون بالماء المتعفن والقفز فوقه حتى خرج مختلطا بالدم والفضلات من جميع المخارج.

أيضا تم إشراك الكلاب في التعذيب فتقوم بتمزيق جسده ونهشه وإجبار المساجين على المشي على المسامير حافيا، إضافة إلى أن كثير من المساجين فقدوا الإحساس بأعضائهم جراء استخدام الكهرباء في التعذيب[3].

---

[1]– خميسي سعدي، المرجع السابق، ص. 149، 151.

[2]– عبد القادر فكاير، السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 9، العدد 01، جوان 2018، ص. 492.

[3]– علي العياشي، سجن الكويف المركزي، أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 94–95، 1988، ص. 42.

ففي جل السجون وخاصة في الليل تبدأ عمليات التعذيب باستخدام شتى أساليبه سواء كانت بالصدمة الكهربائية، أو الماء والضرب، وأحيانا باللكم عن طريق الأيدي والركل بالأرجل[1].

السجن الأحمر: يقع في وسط مدينة فرجيوة ولاية ميلة، بدأ بناءه سنة 1952 وانتهت عام 1956، سمي بالسجن الأحمر نسبة إلى لون جدرانه التي طليت باللون الأحمر القاتم لكي يسبب جو من الرعب والخوف للمساجين داخل زنزاناته المخيفة.

يتكون من أربعة أقسام، فأما القسم الأول توجد به سبعة عشرة زنزانة تسعة منها مخصصة للمدنيين من الرجال والنساء ومجاهدي جيش التحرير الوطني، أما الثمانية الأخرى فتخصص للمساجين الذين هم قيد الفرز من أجل تحويلهم إلى سجون أخرى.

والقسم الثاني به خمس زنزانات مخصصة لممارسة مختلف أنواع التعذيب النفسي والجسدي وبالأخص المحكوم عليهم بالإعدام، ويوجد به حوض يحتوي مياه قذرة يغطس السجين فيها أثناء عملية الاستنطاق.[2]

القسم الثالث مخصص للمقبوض عليهم أثناء عمليات التمشيط الكبرى عبر الناحية أو خلال عمليات مراقبة مفاجئة للعدو داخل المدينة، يتم فيه وضع السجين في زنزانة صغيرة ومظلمة لكي يعتزل عما حوله، ويعتبر القسم الرابع أشد قسوة وخطورة وفيه عدة مكاتب، فالأول تصدر منه قرارات مرعبة، حيث تم فيه إعدام عدة مساجين بطريقة وحشية وبشعة طيلة سنوات الثورة التحريرية. والمكتب الثاني يشرف على عمليات الاستنطاق وبه المترجمون المشرفون على ذلك كما يتم فيه ممارسة أبشع أنواع التعذيب.

---

[1]–Hamid Boussolhom, Guerre d'Algérie (1954-1962) torture par le pen, edition Rolim, Alger, 2000, P. 35.

[2]– المتحف الولائي للمجاهد تبسة.

وكان المساجين في هذا السجن ينقلون ليلا وهم معصومي الأعين ومقيدي الأيدي والأرجل نحو وادي سحيق يتجاوز 100 متر ويشبه وادي الرمال بمدينة قسنطينة، ويتم دفعهم عليه فتتمزق أجسادهم وتتطاير أشلائهم جراء ارتطامهم بالصخور الصلبة، حيث استشهد بهذه الطريقة البشعة ما يزيد عن 5000 شهيد، كما يتم أحيانا تفريغ المساجين في الوادي عن طريق الشاحنات مثل التراب[1].

رابعا: الحرب النفسية والعمل بها في المعتقلات والسجون.

في نفس سياق القمع العسكري، استعملت أعمال حرب نفسية، حيث تم تشويش كل الإذاعات ما عدا إذاعة الجزائر، وكان يتم بث اعترافات المجاهدين الموقوفين أو التقارير العسكرية المزعومة التي لا تكف عن تكرار الحديث عن انكسار وهزيمة جيش التحرير الوطني، وبث الإشاعات حول الخلافات بين القيادات، وبعد تعرض المقبوض عليهم للتعذيب والمعاملات الوحشية يتم عرضهم على عائلاتهم ويقال لهم: "أنظروا إلى أولادكم الذين أرادوا أن يشقوا عصا الطاعة ضد فرنسا"... أنظر إلى الوضعية التي تركه عليها الفلاقة"[2].

حيث أحدثت مصلحة العمل النفسي في 1956، وكانت تحت إشراف وزير الدفاع ومسؤولية العقيد "لاشروا" من صلاحياتها أنها تزرع الاضطراب والغموض في أذهان الجماهير الشعبية بوسائل الدعاية مثل المناشير وغيرها وكذلك بث الإشاعات المخيفة، ثم تطورت وانقسمت لعدة مراكز ووحدات من بينها:

---

[1]– المتحف الولائي للمجاهد تبسة.

[2]– مصطفى مراردة ابن النوي، المصدر السابق، ص. 140.

المصالح الإدارية المتخصصة (SAS): حيث أن كل هذه المصالح كانت تخفي في حقيقة الأمر شكل من أشكال العنف والتعذيب[1].

قام جاك سوستال باستحداثها في 29 سبتمبر 1955[2] ثم ارتفع إلى 180 مصلحة سنة 1956 ثم 600 عام 1957[3]، فبمساندة إدقارفور لجاك سوستال الذي وصل يوم 15 فيفري وشكل حكومته ومن خلال معاونيه التي من بينهم جيرمان تيليون (Germaine Tillon) باحثة في علم الأعراق والتي درست كثيرا منطقة الأوراس فقد قام جاك سوستال بجولة عبر مناطق الأوراس: باتنة، مشونش، بانيان، أريس، خنشلة، تبسة. وما وجده من مشكلات سوء تسيير ونظام بلديات المختلطة، مثل العمليات التمشيطية، ومنه أسند جاك سوستال إنشاء قيادة مدنية وعسكرية للأوراس أو كلها يوم 30 أفريل للجنرال برالانج، والذي بدوره قام بعملية نموذجية بالأوراس تتكون من 14 ضابط من قدماء شؤون الأهالي[4].

وبالتالي فكرة إنشاء المصالح الإدارية المختصة بعد فشل السلطات الاستعمارية في التحكم في تطور الاضطرابات الواقعة في الجزائر والتي أرجعتها إلى غياب الإدارة المحلية وانعدام التواصل بين الجزائريين والإدارة الفرنسية وبالتالي بدأ تجميد الفكرة في ربيع 30 أفريل 1955م[5].

لقد شكلت المصالح الإدارية المتخصصة أحد الحلول الاستراتيجية لقمع الثورة، حيث تعتبر مجموعة من المصالح المدنية والعسكرية تعرف في الريف بـ SAS وفي المدينة بـ

---

[1]– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص. 142.

[2]– المرجع نفسه، ص. 134.

[3]– Claude Collort, les lastitutions de l'Algérie durant les périodes coloniale (1830-1962), P. 145.

[4]– قريقور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1959–1962)، تر: م. جعفري، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، الجزائر، 2013، ص. 26، 27.

[5]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 174.

SAU المصالح الإدارية الحضرية تعمل في إطار العمل المزدوج الاجتماعي والسيكولوجي المتخصصة في عمليات التهيئة في القرى والأرياف[1].

إن الحرب النفسية تعتبر حسب الرائد "هلايلي محمد الصغير" تقنية خطيرة مكملة للعمليات العسكرية مأثرة على الشعب فكريا وسلوكيا، حيث ظهرت جليا على مستوى المدن والأرياف بهدف عزل الشعب عن الثورة، وقد بلغ عدد الفرق الإدارية المتخصصة سنة 1956م (160 فرقة)، فتم التركيز على السلاح الفتاك بعناية حيث حضي بالتنظيم منذ مطلع 1955م.

فأحضره بارلانج من المغرب إلى منطقة الأوراس في 30 مارس 1955 مرفوقا بـ 18 ضابطا مختصين في الشؤون الأهلية (SAS)، حيث تمكنوا من تجنيد 176 عنصرا من الحركى بمدينة أريس على يد القايد السبتي و200 حركي و170 من الدفاع الذاتي في أشمول وفي كيمل جندوا 70 حركي و40 من الدفاع الذاتي، كل هذا من أجل زعزعة الثقة في النفوس واعتماد الفتنة بين الصفوف[2].

وقد اعتمدت هذه المصالح استراتيجية في باطنها قمعية لتحقيق أهدافها من شراء الجزائريين بالمال وجعلهم عملاء وخونة لصالح الإدارة الاستعمارية، تعميق مبدأ فرق تسد، وأيضا ترعيب الشعب من خلال البلاغات الكاذبة المثبطة للمعنويات والحملات الدعائية، إضافة إلى التهديد المستمر للمساجين والأسرى للاعتراف بأسرار الثورة وتهديدهم بإلحاق الأذى بأسرهم[3].

---

[1]– مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المخططات الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية، الأقسام الإدارية المتخصصة أنموذجا 1955–1962، المجلد 08، العدد 13، 2017، ص. 90.

[2]– هلايلي محمد الصغير، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص. 128، 130.

[3]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 133، 184.

حيث أنه نتيجة لهذه الحرب النفسية وحسب "فرانز فانون"[1] سبب لظهور اضطرابات عقلية بقوله: "حيث أن الطب العقلي يصنف مختلف الاضطرابات التي لاحظوها في المرضى إلى "أمراض الذهان الاستجابي" وهذا كله يرجعه إلى الجو الذي لا يرحم والأعمال اللاإنسانية التي يشهدها الشعب"، ويضيف "حيث أنها كانت حرب ذات مظهر إبادة جماعية للنوع الإنساني"[2].

وكثف بطريقة أكثر داخل المعتقلات والسجون من أجل التأثير على المعتقلين أكثر فأكثر ومحاولة تعميق الهوة بين الشعب وجيش التحرير الوطني[3].

---

[1]– ولد سنة 1925 في جزر المارتينك، التحق بالقوى الفرنسية الحرة في الحرب العالمية كأغلب مثقفي فرنسا، درس فنون الطب بجامعة ليون بفرنسا، أشهر كتاباته بشرة سوداء وأقنعة بيضاء سنة 1952، عين في 1953 مديرا للعلاج العقلي في الجزائر بمستشفى جوانفيل بالبليدة، وفي أواخر 1956 التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وقدم لهم مساعدات كثيرة، توفي سنة 1961 نتيجة مرضه باللوكيميا عن عمر يناهز 36 سنة بالمستشفى العسكري بواشنطن بعد تقديمه مجموعة من الأعمال الكتابية التي فضح فيها السياسة الوحشية الاستعمارية، مثل كتاب معذبو الأرض وغيرهم. أنظر: عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن)، ص 30. أنظر أيضا: فرانتز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، ط2، مدارات للأبحاث والنشر، مصر، 2015، ص. 08.

[2]– فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروجي وجمال الأتاسي، مراجعة عبد القادر بوزيدة، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص. 277، 278.

[3]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص. 148.

المبحث الرابع: تطور السياسة الإجرامية الفرنسية وظهور الأسلاك الشائكة.

أدرجت السلطات الاستعمارية الفرنسية الأهمية الاستراتيجية للحدود الشرقية، واعتبرتها منافذ رئيسية تسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة.

لهذا راحت السلطات الاستعمارية تفكر في إيجاد وسيلة لسد هذه المنافذ، وقطع أي اتصال للثورة مع الخارج، فاهتدت إلى فكرة إنشاء الخطوط والسدود المكهربة، فكان خط موريس الذي دعم فيما بعد بخط ثاني عرف بخط شال.

أولا: تعريف الأسلاك الشائكة.

تعتبر الأسلاك الشائكة من الموانع الاصطناعية، تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على 4 أو 5 صفوف متصلة بأسلاك شائكة معدنية، تكون المسافة بين الأوتاد 1.5 متر، تنصب على مسافة 50 إلى 60م، أمام مواقع المنشأة[1].

تدعم بأشواك وألغام مضادة للأشخاص، يستخدم جهاز عسكري خاص يربط بها لإطلاق الإنذار عند اجتياز الشبكة أو قطع أسلاكها[2].

تعود فكرة إنشاء الخطوط المكهربة إلى الجنرال "فانكسان"، قائد منطقة الشرق القسنطيني، التي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية، غير أن ذلك لم يتم بسبب ضيق الوقت، لكن الفكرة بقيت في ذهنه وراودته في بداية الخمسينات، إلا أن المشروع لم يتحقق إلا في نهاية الخمسينات[3].

---

[1]– دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، الأسلاك الشائكة المكهربة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 274.

[2]– الطاهر سعيداني، مذكرات الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص. 129.

[3]– المصدر نفسه، ص. 126.

ثانيا: خط موريس:

في أواخر عام 1956م، أمر وزير الدفاع الفرنسي "أندي موريس" بإقامة خط شائك مكهرب[1]، بين الحدود الجزائرية التونسية، انتهى من بنائه في سبتمبر 1957م، بغرض القضاء على الثورة، لأنه يحول دون تموينها بالذخيرة والسلاح[2].

وقد أقام على طول هذه الخطوط مراكز فرنسية محصنة، يبعد بعضها عن البعض كيلومترين ونصف، ويقيم في كل مركز من 100 إلى 300 جندي، مزودين بالمدافع والبنادق الرشاشة، وهناك جهاز إنذار يمكن الفرنسيين من ردة الفعل السريع بواسطة المدافع، بمجرد تسجيل لوحة الرادار لحركة ما، كما وضع الألغام على طول الأسلاك بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كلم[3].

وقد أسندت مهمة إنجاز هذا الخط إلى وحدات الهندسة العسكرية وإلى جانبها فيالق الهندسة والحركى (العملاء)، الأسرى، المساجين، وكذا بعض المدنيين الذين اضطروا إلى ذلك بسبب الضغوط والحاجة[4].

وأصبح هذا المشروع يحمل اسم صاحبه "خط موريس"، كما عرف بعدة أسماء أخرى منها "حاجز الموت"، أو "الحاجز القاتل"[5].

امتد خط موريس من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء جنوبا، انطلاقا من شرق مدينة عنابة من قرية بن مهيدي، بالموازاة مع الحدود التونسية التي يبعد عنها

---

[1]– أنظر: ملحق رقم 08: صورة توضح الخط المكهرب في الجهة الشرقية "خط موريس.

[2]– أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956–1962، ص. 182.

[3]– جريدة المجاهد، ج1، 1–11–1957، ص. 13.

[4]– جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1954–1962، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص. 68.

[5]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص. 130.

20 كلم ليعبر الذرعان، بوشقوف، شيحاني، ويتفرعان عند هذه النقطة قسمان من الخط يحميان طريق السكك الحديدية يصل الخط إلى المشروحة، ثم سوق أهراس، والتاورة، ومداوروش، والعوينات، ومرسط ثم تبسة يتم الحاجز مساره بالاقتراب من الحدود التونسية في جهات الكويف، بكارية، الماء الأبيض، أم علي، بئر العاتر، ونقرين لينتهي عند مشارف شط الغرسة[1].

يبلغ طول هذا الخط 480 كلم، أما العرض يختلف باختلاف تضاريس كل منطقة، حيث يتراوح عرضه بين 6 و12 متر إلى غاية 60 متر، فيما بلغت قوة التيار الكهربائي لهذا الخط 5000 فولط[2].

- **تقنيات الخط:**

عمدت الإدارة الاستعمارية لعدة تقنيات من أجل الاحتفاظ بالجزائر، عززت بها خط موريس، يمكن إجمالها فيما يلي:

يتكون الخط من أسلاك شائكة، ومن خيوط وأعمدة فيها تيار كهربائي طاقته أكثر من 2500 فولط نهارا، أما ليلا فتصل طاقته إلى 5000 فولط.[3] كما تم تزويد الخط بالتحصينات التالية:

- **شبكة الإنذار:** تنبه باقتراب جيش التحرير.
- **حقل الألغام:** يوجد في مقدمة الحاجز.
- **شبكة الأسلاك الشائكة:** يكون شكلها في كثير من الأحيان مضلع دائري، أو ممتد عموديا أو أفقيا، تكون خلف الخط مباشرة، من أجل حماية الألغام من الحيوانات.

---

[1]– محمد عجرود، أسرار حرب الحدود 1957–1958، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص. 65، 66.

[2]– جمال قندل، المرجع السابق، ص. 78، 79.

[3]– Bellahsene Bali, le colonel Lotfi, édition bibliothèque national d'Alger, Algérie, 2004, P. 166.

❖ **السياج المكهرب:** يتكون من أسلاك متباعدة عن بعضها البعض، يمر به تيار شدته متفاوتة.

❖ **شباك دائري على ثلاث طبقات:** علوه 1.40 إلى 02 متر.

❖ **سياج ضد البازوكا:** يحمي الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير.

❖ **السياج المكهرب الثاني:** يكون معزز من الأعلى والأسفل، لمنع المجاهدين من إبعادها عن بعضها البعض للمرور.

❖ **ممر الحراسة:** تسلكه سيارات الحراسة المسماة "المشط".

❖ **الممر التقني:** تسلكه الفرق التقنية لتصليح أي عطب يحصل بالسياج المكهرب[1].

بالإضافة إلى تعزيز الخط بعدة أشكال من الألغام وهي:

❖ **الألغام المضادة للأفراد:** صغيرة الحجم عند انفجارها تقطع القدم أو تبتر الساق كأقل ضرر.

❖ **الألغام المضادة للمجموعات:** وهي ألغام أخطر من الأولى بحيث يمتد أثرها ليمس مجموعة بكاملها.

❖ **الألغام المضيئة:** هدفها كشف وتحديد مواقع جنود جيش التحرير ليسهل القضاء عليهم بالقصف المدفعي.

وقد نجد في بعض الأحيان هذه الألغام مربوطة ببعضها البعض بخيط دقيق جدا عند لمسه بالرجل ينفجر اللغم[2].

---

[1]– جمال قندل، المرجع السابق، ص. 38.

[2]– الأسلاك الشائكة المكهربة، المرجع السابق، ص. 286.

ثالثا: جرائم خط موريس:

لقد أصبحت الحركة على الشريط الحدودي سواء لجلب السلاح، أو نقل المرضى إلى تونس ضربا من المغامرة والمخاطرة، فالثورة أضحت تعيش حالة خطر نتيجة التطويق والخنق، وخاصة بعد تعزيز "خط موريس" "بخط شال"، حيث قال كريم بلقاسم في هذا الصدد: "إن خط موريس يعتبر مانعا خطيرا، ووجوده يجعل باستمرار الثورة في حالة خطر"، فقد تعرض الكثير من جنود جيش التحرير للإبادة أثناء محاولتهم العبور لهذين الخطين، بسبب انفجار الألغام، والقصف المدفعي المكثف، والملاحقة والمطاردة من طرف قوات الاستعمار[1].

كما كان خط موريس جدار من نار لم يقوى المجاهدين على اجتيازه إلا بمشقة[2]، وقد كان مقبرة لعدد كبير من الضباط والجنود، وأصبحت الأسلحة لا تدخل إلا بكميات قليلة[3].

حيث ازداد الخطر، وأضحى الداخل يعيش في عزلة، مما أدى بجنود الداخل قطع مسافات طويلة ذهابا وإيابا إلى مناطق الحدود الشرقية، وقد كلفهم هذا الأمر الكثير من جنودها، حيث استشهد حوالي 3000 شهيد من الولاية الرابعة بالولاية الأولى، بين الجبل الأبيض وبحيرة العصافير، وخنشلة[4].

كما يذكر علي كافي أيضا "أن الوحدات العسكرية كانت تنطلق من الولاية الثانية مشيا على الأقدام تحت التقلبات الجوية، سالكين الجبال الممتدة من الولايات الشمالية إلى التراب التونسي، وكثيرا ما يصطدمون بقوات العدو، أو يقعون في كمائن فيصمدون تحت

---

[1]– جمال قندل، المرجع السابق، ص. 150، 151.

[2]– أنظر: ملحق رقم 09: صورتين لرجلين تم بتر رجليهما بعد انفجار لغم مزروع من طرف المستعمر.

[3]– إحدادن زهير، المرجع السابق، ص. 53.

[4]– جمال قندل، المرجع السابق، ص. 152.

وابل قنابل المدافع والطائرات... وعند الوصول للخط المكهرب كان لا بد من مجابهة الآلات الجهنمية بالخبرات المتواضعة، فيحفرون أنفاقا تحت الخط وقد يأخذ ذلك منهم عدة أيام... تحت ألم الجوع والبرد، والثلج، وكم من مجاهد بقي رمادا، وآخر أرضا، يمر فوق جسمه مجاهد"[1].

لقد ظل المجاهدون يسقطون الواحد تلو الآخر وسط الألغام الهالكة والأسلاك الشائكة ففي الفترة الممتدة من 23 جانفي 1958 إلى ديسمبر 1958، بلغ عددهم 304 أسير[2].

كما عمدت الإدارة الفرنسية عند شروعها في إنجاز خط موريس، إلى الترحيل الإجباري للمدنيين المقيمين على الشريط الحدودي، من عنابة والقالة شمالا إلى نقرين جنوبا، فأصبحت هذه المناطق منطقة محرمة، حيث قامت القوات الاستعمارية بعمليات تخريبية شملت المنازل والمحاصيل الزراعية، وشرعت الآلات العسكرية في مسح الأراضي، وإزالة الأشجار حتى المثمرة لكيلا تكون زاد للمجاهدين، كما قامت بقتل الحيوانات والمواشي، وحرمان السكان من ممارسة نشاطاتهم وحياتهم الطبيعية[3].

[1]– علي كافي، المصدر السابق، ص. 220.

[2]– جمال قندل، المرجع السابق، ص. 158.

[3]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص. 148.

خلاصة الفصل:

عندما اندلعت الثورة التحريرية طبقت فرنسا استراتيجية عسكرية وحشية لمواجهة الثورة والقضاء عليها وبذلت قصارى جهدها للاحتفاظ بالجزائر فرنسية، ضمت هذه الاستراتيجية كل الوسائل وطبقت خلالها كل الأساليب الإدارية والعسكرية مصدرة عدة من القوانين الاستثنائية، خاصة في المنطقة الأولى، فأصبحوا يتفنون في تنوع سلوكاتهم الوحشية، كما قاموا بتنفيذ مخططات إجرامية متنوعة لإبادة الشعب، ونظرا لأهمية المنطقة الأولى في عمليات التفجير والتعريف بالثورة عملت السلطات الاستعمارية على مراقبتها وحصارها بهدف خنق الثورة ومنع انتشارها.

الفصل الثالث:
انعكاسات السياسة الفرنسية وردود الفعل تجاهها

المبحث الأول: انعكاسات السياسة القمعية الفرنسية

المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية على السياسة القمعية الفرنسية

المبحث الثالث: شهادات حية حول جرائم الاستعمار الفرنسي.

خلاصة الفصل

بعد كل تلك الجرائم الفظيعة التي ارتكبها المستعمر الفرنسي على غرار القمع والإبادة الجماعية والسياسة الإستعمارية، وقد تركت هذه الجرائم آثارا نفسية وجسدية، ظهرت التضحيات الجسام لأفراد جيش التحرير الوطني، حيث قاموا بالوقوف بالند لهاته الممارسات الوحشية، فكان بدورهم زج الخوف إلى عناصر الجيش الفرنسي[1]، وسنتطرق في هذا الفصل إلى الانعكاسات السياسة الفرنسية ومختلف ردود الفعل.

المبحث الأول: انعكاسات السياسة القمعية الفرنسية.

ترتب عن السياسة القمعية التي قامت بها السلطات الفرنسية. بهدف فصل الشعب عن الثورة والقضاء عليها في الولاية الأولى خاصة انعكاسات سلبية على الشعب الجزائري وعلى الثورة، كما كان لها آثار على الصعيد الاجتماعي والاقتصاد والعسكري[2].

أولا: اجتماعيا.

بعد الترحيل الإجباري لآلاف السكان بالقوة وإنشاء المناطق المحرمة، أصبح الشعب مشرد ومجرد من حقوقه خاصةً بعدما استولى الاستعمار على أراضيهم[3] كانت الإقامة في المحتشدة يسودها الوضع المزري نظراً لضيق المكان حيث كان الأهالي والحيوانات يجتمعون في مكان واحد وكان مستوى الفقر الشديد في المحتشدات، فمئات الآلاف من المجمعين فيها لم يكن لهم أي مورد ليتم انقراضهم شيئا فشيئا[4]، ونتيجة حياة البؤس والشقاء المسلط على المحتشدين انتشرت الأوبئة والأمراض المعدية من شدة

---

[1]– أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجا، طبعة خاصة بوزارة لمجاهدين، الجزائر، 2007، ص. 40.

[2]– المجاهد، العدد 57، 15-12-1959، ص. 04.

[3]– الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية، أشغال الملتقى الوطني الأول حول: الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، 2007، ص. 37.

[4]– علي كافي، المصدر السابق، ص. 103.

والاكتظاظ والقمع[1] لم يتوقف الأمر عند الأمراض الجسمانية فقط بل تطور إلى الأمراض النفسية والعصبية نتيجة الظروف الهشة، مما دفع بالآلاف منهم اللجوء إلى تونس[2]، كما نجد عددا كبيرا من المدنيين في مستشفيات الأمراض العقلية ويؤكد ذلك فرانتز فانون بقوله: "إن الحادث الذي أطلق المرض هو في الدرجة الاولى ذلك الجو الدامي الذي لا يرحم وهي تلك الأعمال التي لا تعرف الروح الإنسانية، وهو ذلك الشعور الدائم الذي لا يبرح نفوس الناس بانهم يشهدون قيام الساعة"[3].

إن السياسة القمعية المسلطة على السكان أدت إلى فرارهم وهروبهم من مناطقهم وحرمانهم من ممارسة نشاطاتهم عن طريق جمعهم في السجون والمعتقلات، كما مرض الكثير من المعتقلين بالأمراض النفسية لما مر بهم من محن وآلام واضطرابات وعدم الشعور بالأمان والاستقرار[4]، ومنهم من كان يبدو عليهم الحزن، ويعانون هبوطا شديدا لا يبارحون أسرتهم أبدا ولا يتصلون أي اتصال بالناس، ومنهم من فقد القدرة على تناول الطعام وهذا يعود إلى أسباب نفسية مصحوبة بخوف شديد، وهناك من فقد العاطفة والإرادة والاهتمام بعد تعذيبهم بالكهرباء، كما أنهم يخافون خوفاً فظيع من الكهرباء أو ملامسة أي شيء موصول بالكهرباء مثل الخوف من إشعال جهاز الراديو وهناك بعض المرضى يكررون بغير انقطاع جملة من هذا النوع "لم أقل شيء صدقوني لم أتكلم"[5].

---

[1]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19–20 من وثائق جبهة التحرير الجزائري 1954–1962، المرجع السابق، ص. 232.

[2]– محمد كراغل، جوانب إنسانية من الثورة الجزائرية 1955–1962 "اللاجئون الجزائريون إلى تونس أنموذجا"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، مج12، العدد 24، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 2، 2019، ص 227–228.

[3]– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الملف ... فرنسا تعذب في الجزائر "المرأة والرصاص في شعر الثورة وثيقة عن ثورة نوفمبر بجنوب الصحراء، مجلة المصادر، العدد 05، الجزائر، 2001، ص. 215.

[4]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص. 148.

[5]– فرانتز فانون، المصدر السابق، ص. 315، 317.

وفي خط موريس كان عدد القتلى والجرحى جد كبير وحتى الحيوانات لم تسلم منها كما تسببت الألغام في حرمان مالكي الأراضي من استغل والاستفادة منها لسنوات طويلة[1].

ثانيا: اقتصاديا.

كان قطاع الفلاحة والرعي أول ما مسته السياسة القمعية الاستعمارية وكان الفلاحون أول ضحايا هذه السياسة خاصةً مع إنشاء مراكز التجميع والمناطق المحرمة التي أدت إلى نقص المساحات المزروعة وأماكن الرعي ومعظم سكان الريف تخلوا عن أراضيهم يضاف إلى ذلك المساحات الشاسعة التي أحرقت من الغابات والمحاصيل الزراعية[2].

بعد الترحيل الإجباري للمدنيين المقيمين على الحدود عاد ذلك سلبا على الثورة والمدنيين، حيث عطل حركتهم نحو الخارج للاسترزاق والتجارة، كما عطل نشاطهم الفلاحي والرعوي الذي كان مصدر رزقهم الأساسي والوحيد[3].

كما أن أول خطوة بدأت فيها السلطات الاستعمارية الفرنسية عند شروعها في بناء الخطوط المكهربة هو إجلاء أهالي المنطقة وبسط الأرض التي ستقام عليها هذه الخطوط وأصبحت جميع المناطق المحاذية لخط موريس مناطق عسكرية محرمة، كما قامت القوات الاستعمار بعمليات تخريبية شملت المنازل والمحاصيل الزراعية وشرعت الآلات

---

[1]– عمار بوجلال، المرجع السابق، ص. 86.

[2]– جريدة المجاهد، العدد 119، 1962/01/22، ص. 04.

[3]– جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية 1957–1962، طبع ونشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص. 107.

العسكرية في مسح الأراضي وإزالة الأشجار حتى المثمرة لكي تمنع الزاد عن المجاهدين وقاموا بقتل الحيوانات والمواشي[1].

ثالثا: عسكريا

إن سياسة التطويق شكلت حائطا اصطناعيا قاتلا على الحدود الشرقية جعل من الحركة على الشريط الحدودي ضربا من المغامرة وأدى إلى عرقلة تدفق الأسلحة من الخارج إلى الداخل في الوقت الذي كانت فيه ولايات الداخل في أمس الحاجة إلى السلاح والذخيرة خاصة مع تزايد إعداد الملتحقين بالثورة فقد أدى نقص المؤونة والأسلحة إلى مضاعفة الضغط على المجاهدين في الداخل وأصبحوا يتهمون قادة الخارج بالتقصير[2].

كان الهدف من السياسة الاستعمارية القمعية هو عزل الثورة عن الخارج وبالضبط عزلها عن ممونيها مما يؤدي إلى نقص في إدخال السلاح وقد تمكنت السلطات الاستعمارية منذ أكتوبر 1957 من تقليل نسبة العبور عبر الحدود إلى 80%[3]، كما أدى خط موريس إلى خسائر بشرية كثيرة نتيجة محاولة اختراق الخط حيث يعترف العقيد عمار وعمران مسؤول التسليح والتموين العام في التقرير المؤرخ في 08 جويلية 1958 "الساعة حرجة على الصعيد العسكري فإن جيش التحرير الذي بلغ مستوى محترما من القوة عدة وعتادا يتعرض لخسائر كبيرة استشهاد اكثر من 06 آلاف مجاهد خلال شهرين في منطقة بوشقوف لوحدها لأن العدو قد دعم إمكانيته وكيف أسلوبه[4].

---

[1]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص. 148.

[2]– الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص. 219.

[3]– محمد قنطاري، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية وتأثيرها في الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 68.

[4]– محمد عجرود، المرجع السابق، ص. 111.

المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية على السياسة القمعية الفرنسية

إن الحديث عن الجرائم الوحشية التي مارسها الاستعمار ضد الجزائريين لا يستطيع أي باحث أن يلم بكامل تفاصيله فالثورة تحريرية استمرت سبع سنوات ونصف صاحبها منذ البداية هذا الأسلوب البشع في القتل والتنكيل لكن الجزائريين لم يترددوا في لهذه الجرائد ولم يتوقفوا عن الإلحاح للوصول إلى هدفهم ووقفوا في أوجه القمع والإبادة والتعذيب[1].

أولا: ردود فعل الشعب

كان لتمادي الاستعمار في الإساءة للسجناء والمعتقلين والتفنن في تعذيبهم أثر كبير في تنامي القناعات لدى هؤلاء بضرورة وضع حد لذلك والدفاع عن حقوقهم، فما حصل للشعب والضعفاء والمعتقلين لا يمكن أن يتقبله العقل البشري، فالمعتقلين نظموا عدة إضرابات في السجون، كما قاموا بعدة نشاطات تتمثل في تقديم الاحتجاجات للسلطات الفرنسية المسؤولة عرضوا من خلالها ما يتعرضون له يوميا من سوء المعاملة، ورفضوا الامتثال لأوامر السلطات السجون على أمل على امل تغيير تعاملها معهم[2].

كما كانت العديد من الأخبار حول تحركات الاستعمار والخونة والجواسيس تصل إلى الجيش. الوطني عن طريق زيارات النساء والأطفال الصغار والممولين[3]، وكان الجزائريون يحثون بعضهم على التمسك بالدين الإسلامي وأخلاقه وإقامة الصلاة مما جعلهم ينصهرون في بوتقة واحدة وتحت راية واحدة ولهم هدفٌ واحد[4].

---

[1]– عمار قليل، المصدر السابق، ص. 40.

[2]– خميسي سعدي، المرجع السابق، ص. 191.

[3]– مجلة أول نوفمبر، عدد خاص للذكرى 30 لاندلاع الثورة التحريرية 1984، ص. 44.

[4]– خميسي سعدي، المرجع السابق، ص. 202.

وبفضل قسم كبير من الإطارات السياسية تم التركيز على العمل الفدائي والمدني أكثر من العسكري فأنشأوا تنظيمات سياسية في كل مكان وسط الشعب وكونوا عدة عناصر كوماندو أزاحوا بفضلها قومية وخونة، وقد تسربت هذه العناصر لتعيش داخل الكثير من المدن التابعة للولاية الأولى مثل باتنة سطيف خنشلة أريس.

كما تمت عدة تجمعات في كل مكان استهدفت أساسا العمل العميق والمقنع بضرورة الصبر والتضحية، وأن النصر لا يمكن أن يكون بمثابة هدية، وكونوا لجان خاصة بتنظيم اللاجئين وتكوينهم سياسيا. وتمكينهم من وسائل العمل (آلات ومجارف وبيوش لأعمال الحرث) وكذلك مدارس قرآنية تم تأسيسها للأطفال. وتم تنصيب لجنة قضائية للفصل في الخصومات[1].

كما عبر أحد مجاهدي الولاية الاولى يدعى علوان الطيب أثناء استنطاقه في قسم الشرطة يوم تبسة يوم 06 جويلية 1956. لما سأل عن علاقة جيش تحرير بالمجاهدين "قال جميع السكان هم لنا ونحن منهم، يقدمون لنا المعلومات بكل عفوية، والمستعدين للالتحاق بالجهاد. هم بأعدادٍ كبيرة، لكن ما ينقص هؤلاء هو السلاح. من أجل الالتحاق، والمدنيين يعطون لنا حرية الإقامة والسفر والتحرك بحرية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرعاة والمدنيين. يمثلون سندا ودعما لنا حتى في المعركة لو حدثت لنا إصابات. يمكن معالجتها بدعم السكان"[2].

---

[1]– مصطفى مراردة بن النوي، مذكرات مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص. 142، 143.

[2]– بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، سوهام للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص. 141.

- **رد فعل الشعب عن الاعتداءات على النساء:**

لكي يرد الشعب على الاعتداءات اليومية وانتهاك حرمات النساء كانوا يقومون بالوشم على وجوههم وأيديهم باستعمال أشكال مختلفة في الخدين والجبهة لكي لا يقترب منهم الجنود الفرنسيين، لأنهم كانوا يخافون من تلك الأشكال ويفزعون منها ويعتبرونهم مشعوذات وغير ذلك، فأثرت هذه الفكرة وتفشت خاصةً عند الفتيات اللاتي لا يتجاوز سنهن 08 سنوات.

وأيضا تحكي عن امرأة ابنة عمها قد تزوجت وفي ليلة زواجها. جاء إليهم جنود فرنسيين زيارة تفتيش عن الفلاقة فقام عمها بتسويد وجهها بالرماد. وكل جسمها لكي يخافوا منها. ولا يقربوا منها. مع العلم أنها كانت جميلة[1].

كما يحكي لنا المجاهد محمد بو قرة عن زوجته أنها كانت تلبس ملابس رثة وهي عزباء، وتقوم هي وبنات دشرتها ولاد سيدي عبيد بالذهاب إلى حضيرة الحيوانات – زريبة– كما ذكرها وتقوم هي وباقي البنات بتوسيخ أجسامهن ووجوههن وطلاءها بفضلات الأغنام والأبقار والبقاء بجانبهن لكي لا يقتربون منهن[2].

ثانيا: استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني في مواجهة السياسة الاستعمارية.

1/ رد الفعل السياسي:

كانت قيادة جبهة التحرير الوطني تطالب أولئك الذين يعبرون عن رد فعل رافض تجاه السياسة الاستعمارية القمعية أن يكملوا الطريق إلى غاية الوصول للهدف المنشود،

---

[1]– لقاء أجري مع السيدة عرجونة مالكية، بمنزلها بلدية قريقر، ولاية تبسة، يوم 14 ماي 2021 على الساعة 13:00 شاهد عيان على الممارسات القمعية الفرنسية خلال الثورة.

[2]– لقاء أجري مع المجاهد بوقرة محمد، المديرية الولائية للمجاهدين، ولاية تبسة، 24-05-2021. من الساعة 10:00 إلى 11:00.

كما أجرت عدة اتصالات مع جمعية الصليب الأحمر الدولي لتبليغها بالحالة المزرية التي وصل إليها الشعب من خلال القمع الاستعماري. وقد اقترحوا إبرام اتفاقية تحت رعاية الصليب الأحمر الدولي. من أجل حل بعض المشاكل التعذيب وغسيل المخ .... الخ[1].

كما عقدت جبهة التحرير الوطني الجزائري مؤتمر صحفي بالقاهرة يوم 30 ماي 1957 جاء فيه: "إن البوليس والجيش الفرنسي يقوم كل يوم بتعذيب مئات الجزائريين بحجة الحصول على المعلومات من أناس يوصفون بالمشبوهين، وقد تفنن الفرنسيون في هذا التعذيب وهذه القسوة حتى ينتهي الأمر بوفاة الضحايا، وقد أطلق الفرنسيون العنان لعنفهم حتى أصبح النهب وهتك الأعراض أمرا جاريا"[2].

2/ رد الفعل العسكري.

- **على صعيد المناطق المحرمة:**

قام جيش التحرير الوطني بجعل المناطق المحرمة مراكز لتمركزه وتواجده وجعلها مخابئ لعدته وعتاده، وأيضا مستشفيات يعالج فيها المرضى والجرحى[3]. وأنشأ عليها حتى المعامل لصناعة القنابل لأن العدو كان لا يدخل هذه المناطق إلا في عمليات واسعة النطاق وبجيوش كثيرة العدد، فتحولت بذلك إلى مناطق محررة مما حد بالعدو لنفسه أن يقر ويعترف بأن هذه المناطق أضحت في الحقيقة محرمة عليه هو لا على المجاهدين والشعب[4].

---

[1]– محمد البجاوي، الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الخش، دار اليقضة العربية، تونس، 1961، ص. 332.

[2]– يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954–1962، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص. 157.

[3]– الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954–1958 "دراسة في السياسات والممارسات"، المرجع السابق، ص. 37.

[4]– الأسلاك الشائكة المكهربة، المرجع السابق، ص. 39.

كما أقام أجهزة عسكرية وإدارية متينة وقوية، وبنى للشعب ملاجئ تحت الأرض ونظم الأسواق التجارية ليلا، حتى صارت هذه المناطق محرمة عليهم، وخارجة عن سلطتهم تماما، وصارت قواعد ثورية محصنة تنطلق منها هجومات جيش التحرير الوطني لتحطيم المراكز الفرنسية الواقعة على الحدود المناطق المحرمة والإيقاع بالقوافل الفرنسية[1].

- **على صعيد المحتشدات:**

كان العدد المرتفع للمحتشدين داخل المحتشدات جعل مهمة تحكم الاستعمار فيهم ومواجهتهم صعبة، وبالتالي تمكن جيش التحرير من التعاون مع الشعب، وتمكن من الاتصال معهم وإيصال الأخبار وتأسيس خلايا ولجان وأيضا حاولوا تحطيم المحتشدات وإخراج السكان منها[2]. كما استطاعوا التسرب إلى داخل تلك المحتشدات وتمكنوا من إحباط كل أعمال المستعمر بتكوين التنظيمات الموجهة لرفع معنويات الشعب، ونصب الكمائن في نفس الوقت بناءا على المعلومات المستقات من عيون الثورة في المحتشدات[3].

- **على صعيد التعذيب في المعتقلات والسجون:**

اعتقدت الإدارة الفرنسية أن إنشاء السجون والمعتقلات سيساعدها في القضاء على الثورة التحريرية، لكنه ورغم كل هذه الإجراءات القمعية والسياسات التعسفية تمكن جيش

---

[1]– جريدة المجاهد، ج1، 01-11-1958، ص. 12.

[2]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، المرجع السابق، ص. 234.

[3]– عبد الكامل جوبية، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، ط1، دار الواحة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص. 158.

التحرير الوطني من إقامة الاتصالات مع المعتقلين وتوجيههم إلى تمتين الروابط الأخوية[1].

لم يتوقف نضال قيادة الثورة عند حد معين أو مكان محدد، حيث كانت السجون والمعتقلات من الأماكن التي نشط بها، بغية تحفيز السجناء ورفع روحهم المعنوية[2].

كما رد جيش التحرير الوطني على السياسة القمعية التعذيبية في السجون والمعتقلات التي أقامتها فرنسا بعدة أساليب معنوية وإعلامية وعسكرية.

- **معنويا:**

لم يتخلى قادة جيش التحرير الوطني على المساجين السياسيين والعسكريين. وكذا الشعب الذي سلط عليه جميع أنواع الأساليب القمعية، وخصصت لها محامين ولجان داخل السجون والمعتقلات. فمثلا اللجنة السياسية عملت على تنظيم المساجين وتدريبهم على مواجهة أساليب العذاب، خاصة المستخدمة في الاستنطاق، وكانت ذات وساطة اتصال بين الثوار والمساجين ليمكنوا المساجين من الاطلاع على الأخبار واتخاذ الجرائد والمجلات إليهم عبر الزوار وممولي السجون. وأيضا كانت هناك لجنة ثقافية ودينية لتعليم المساجين أمور السياسة وإعلامهم بالانتصارات العسكرية وتعليمهم اللغة العربية وتعميم الدين الإسلامي وأيضا كانت هناك لجنة تضامن تقوم بتقديم العديد من المساعدات المالية للثوار وإرسال الأدوية المقدمة من طرف الصليب الأحمر، وكانوا يقومون ببعث العديد من الشخصيات لتشجيع المساجين على المكافحة ورفع معنوياتهم[3].

---

[1]– خميسي سعدي، المرجع السابق، ص. 175.

[2]– Le Mire Henri, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Edition Albin Michel, paris, 1982, P. 190.

[3]– مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص. 43، 44.

- **إعلاميا:**

اعتمد جيش التحرير الوطني على الإعلام لفضح أساليب ووسائل الاستعمار الوحشية. المسلطة على الشعب. حيث لعب الإعلام دورا كبيرا في فضحهم الممارسات القمعية أمام الرأي العام العالمي. وما تقوم به من تعذيبٍ وقتل خاصةً داخل السجون والمعتقلات وخاصةً انه تم. إصدار صحيفة المقاومة في باريس 1955. وأيضا ظهور جريدة المجاهدين في 1956.

وكلا الجريدتين عملت على فضح أساليب التعذيب والتطرق إليها يوما بيوم وفضحوا كل أساليب التعذيب والقتل وانتهاك حرمات النساء[1].

- **عسكريا:**

كان جيش التحرير يقوم بعدة هجومات على السجون وأماكن التعذيب والاستنطاق لتهريب المجاهدين منها، وهذا ما شتت أفكار السجانون وبالتالي خفف العذاب عن المساجين، وأيضا فر العديد من السجناء[2].

- **على صعيد خط موريس:**

لقد تفطن قادة الثورة منذ الوهلة الأولى لمضار خط موريس، وأكدوا أن ذلك لا يمكن أن يغير من مجريات الثورة[3]، فعمدوا إلى معرفة الخط المكهرب معرفة شاملة ودقيقة، ويعود الفضل في ذلك إلى المجاهدين والعمال الذين شاركوا في إقامة الخط مع الجيش الفرنسي، فقد كانوا على اتصال معهم ليكونوا مرشدين لهم[4].

---

[1]– جريدة المجاهد، 1984، ص. 1، 2.

[2]– محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص. 63.

[3]– الأسلاك الشائكة المكهربة، المرجع السابق، ص. 149.

[4]– علي كافي، المصدر السابق، ص. 221.

كما قرروا كسر الحاجز (الأسلاك)، ومواجهة الجيش الفرنسي عن طريق تدريب جنود جيش التحرير حسب الأساليب العصرية، وتمكينهم من الاستفادة من خبرات ومهارات الضباط الجزائريين، وقد اعتمد في ذلك السيد كريم بلقاسم قائد القوات المسلحة في لجنة التنسيق والتنفيذ. على رئيس مكتبه الرائد إيدير الذي كان عنده تكوين عسكري رفيع المستوى[1].

ولجؤوا إلى عدة طرق ووسائل من اجل عبور خط موريس من بينها:

الحفر تحت الأسلاك الشائكة ورفعها عن الأرض بواسطة الأخشاب وهي عملية صعبة وتتطلب وقتا لإنجاز عملية الحفر، وقد تكون مستحيلة في الأماكن الصخرية فغيروها بإحداث فجوات كبيرة في الخط المكهرب، باستخدام المقصات المغطاة بالمطاط العازل يصل ضغطها إلى 20 ألف فولط.

استخدام المحوّل الكهربائي، حيث يوضع على الخط المكهرب ويشد الى موضعين متقابلين. على ذات الخط المكهرب، ثم يقطع الجزء المكهرب الواقع بين موضعي الشد. بجعل التيار الكهربائي يستمر في السريان. مما يصعب على قوات الاستعمار ضبط وتحديد مكان القطع[2].

قام جيش التحرير الوطني بتطوير قدراته الحربية. وتشكلت كتائب كاملة مدربة على طرق إزالة الألغام والمتفجرات وكيفيات إتلاف الأسلاك الشائكة المكهربة وكان أهم سلاح استخدم في عبور الخط قنابل يدوية الصنع[3]، وسلاح البلقالور، هو عبارة عن أنبوب

---

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005، ص. 481.

[2]– جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية 1957–1962، مرجع سابق، ص. 114، 117.

[3]– أنظر: ملحق رقم 10: صورة قنابل تقليدية مستخدمة من طرف عناصر جيش التحرير لتفكيك وتخريب الأسلاك الشائكة.

حديدي يتراوح طوله ما بين 140م-180م مملوء بشحنة من مادة البارود، يسمى البلاستيك الرخو شديد الانفجار يزن بين 4-5 كيلوغرام[1].

كما قررت قيادة القاعدة الشرقية في شهر مارس 1958 تكوين فيلق رابع، ونشره في المنطقة الرابعة غرب خط موريس انطلاقاً من التاورة ليغطي مجالا عملياتيا يمتد من سدراتة غربا إلى غاية الناظور وبوشقوف لحماية ممرات العبور عبر الزعرورية وعين سنور والمشروحة ومسالك التسليح عبر محاور جبل ماونة والدباغ باتجاه الولاية الثانية، ومحاور عين العربي سدراتة باتجاه الولاية الأولى[2].

كما نجد أن جيش التحرير الوطني اتخذ له أبعادا مثل تكوين جيش وهو في الحقيقة أنشأ وتأسس في بداية الثورة، وكان الهدف من تأسيسه هو تنظيم عملية دخول الأسلحة لان هذا التنظيم مر بمراحل، في المرحلة الأولى كان يطلق عليها قيادة الحدود ثم بعد فترة تطلب تنظيم هذه القيادة، وأصبحت تسمى هيئة أركان الحرب بدأت تقريباً في 1957، وهذا التنظيم كان عبارة عن وحدات وكل وحدة منها تمثل ولاية من الولايات فاستغلت هيئة أركان الحرب. هذه الوحدات لكي تنظمها وتدربها تدريبا عسكرياً لتستطيع القيام بمهامها. وبعد تدريبها عرفت بجيش الحدود مكون من فيالق ثم كتائب ثم فصائل[3].

وقررت جبهة التحرير الوطني فتح جبهة ثانية في فرنسا، ففي شهر جويلية 1958 اجتمعت اللجنة الموسعة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني بناحية كولونيا بألمانيا لتحضير هجوم واسع فوق الأراضي الفرنسية. لتصحو فرنسا في صبيحة 26 أوت على

---

[1]- الأسلاك الشائكة المكهربة، المرجع السابق، ص. 39.

[2]- محمد عجرود، المرجع السابق، ص. 77.

[3]- عبد القادر نور، حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص. 503، 504.

سلسلة من الهجومات عبر كامل مناطقها، وتم حرق أكبر مركز لتخزين الوقود في المنطقة الجنوبية الشرقية[1].

- **على صعيد الحرب النفسية:**

كان جيش التحرير الوطني واعي بالخطر الذي تمثله الحرب النفسية بالنسبة للثورة والشعب، لهذا حظي نشاط المصالح الإدارية المتخصصة (SAS). باهتمام ومراقبة خاصة. من طرف جيش التحرير. وتمثلت استراتيجية جيش التحرير الوطني في التصدي لهذه الفرق فيما يلي:

عملوا على تنفيذ مختلف الحلول لوضع حد للنشاطات التي كانت تقوم بها الفرق الإدارية وعمدوا إلى تصفية العناصر العاملة في مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة ومنح ترقيات في الرتب العسكرية وأوسمة وغيرها لكل فدائي أو مجاهد يطيح برأس ضابط من ضباط المصالح الإدارية المتخصصة[2].

لقد لخصت أحد الوثائق التي تم العثور عليها من طرف السلطات الاستعمارية في شهر ديسمبر 1957 مجموع الأوامر التي سطرت من قبل قادة جيش التحرير الوطني للتصدي لعمل هذه المكاتب وهي كالتالي:

– على كل جندي في جيش التحرير مراقبة ومتابعة قادة المكاتب الإدارية المختصة ومراقبة نشاطها بدقة.

– تعيين أشخاص مختصين يتولون دراسة طرق ووسائل عمال هذه المكاتب، لأن معرفة العدو جيدا يساعد على وضع استراتيجية مناسبة للتصدي له.

---

[1]– محمد عجرود، المرجع السابق، ص. 109.

[2]– عبد القادر نايلي، المصالح الإدارية المختصة SAS واستراتيجية الثورة في مواجهتها 1955–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011–2012، ص. 129.

كما أصبح الهدف الأول لجبهة التحرير الوطني هو متابعة نشاط المكاتب الإدارية المختصة من خلال مايلي:

تنصيب أعوان يتمتعون بثقة كبيرة في الأواسط الفرنسية يتولون مهمة دراسة نشاط هذه المكاتب من الجانب السياسي بشكل دقيق ودراسة وتحليل النتائج المتحصل عليها.

- المراقبة المستمرة لأعمال وتحركات قادة (SAS).

- البحث عن الخونة الذين يعملون لصالح هذه المكاتب[1].

لقد كان جيش التحرير الوطني يواجه الجيش الفرنسي في اشتباكات بمجموعات لا يتعدى عدد أفرادها من 2 إلى 9، وهذا بسبب غياب الوسائل اللوجستية بسبب فصل الشعب عن الثورة وحشره في المحتشدات، ونقص في الذخيرة والسلاح[2].

ثالثا: رد فعل الطلبة الجزائريين على الجرائم الفرنسية.

بعد انطلاق الثورة التحريرية سارع الطلاب الجزائريون إلى تأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وبالتحديد في شهر جويلية 1955، وقد تأسس هذا الاتحاد من أجل الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين، ومن جهة تعلقوا بمطالب شعبهم ملبين لنداء الجهاد.

وبعد مرور عام من تأسيس هذا الاتحاد أعلن الطلبة في ماي 1956 إضرابا عاما عن التعليم، وهذا الإضراب التزم به الطلبة دون استثناء قناعة منهم بضرورة دحر الاستعمار واسترداد حرية وطنهم.

---

[1]– بوبكر حفظ الله، جيش التحرير الوطني والمصالح الداعمة له، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، العدد 06، ديسمبر 2012، ص. 40.

[2]– مصطفى مراردة بن النوي، مذكرات مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص. 141.

هذا الإضراب صاحبته ضجة إعلامية كبرى برهنت على قوة الطالب الجزائري ومدى اهتمامه بقضية أمته وواجبه تجاه وطنه[1].

التف الطلبة الجزائريين حول الثورة وتابعوا تطوراتها بكل اهتمام وشاركوا جبهة التحرير الوطني في اتخاذ القرارات وتنفيذها، كما أسندت إليهم بعض المهام والمسؤوليات التي تتماشى مع تكوينهم العلمي والثقافي[2].

تعزز دور الطلبة بالضبط بعد إضراب 19 ماي 1956 وجاء كرد فعل على سياسات القتل، التنكيل والتعذيب، الإعدامات بدون محاكمة، وبالتالي جاء هذا الإضراب للمواجهة والمشاركة في الثورة بالسلاح والقلم. فمثلا في منطقة تبسة كانت هناك ثلاث مؤسسات أساسية حسب الوثائق الفرنسية التي تؤكد ذلك:

- مدرسة الهداية تأسست سنة 1952 من بين الذين درسوا فيها العمري محمد.

- مدرسة التهذيب للبنين والبنات تأسست سنة 1956 كان لها الدور الفعال في الثورة، وعندما نشير لهذه المؤسسة فإننا نشير إلى أسماء ثورية كثيرة مثل إبراهيم مزهودي.

- مدرسة الحياة (الشبوكي) بالشريعة تأسست في سنة 1956 تخرج منها طلبة جزائريين ومنهم من سقط شهيدا[3].

---

[1]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المصدر السابق، ص. 342.

[2]- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص. 46.

[3]- بوبكر حفظ الله، لمحات من نضال الطلبة، أعمال الملتقى حول الذكرى 65 ليوم الطالب 19 ماي 1956، جامعة العربي التبسي –تبسة–، يوم 19 ماي 2021، الساعة 09:00 صباحا إلى غاية 11 صباحا.

المبحث الثالث: شهادات حية حول جرائم الاستعمار الفرنسي.

أولا: مقابلة مع المجاهد راهم الطيب.

1/ التعريف بالمجاهد:

ولد في 04 أوت 1937 في بحيرة الأرنب ببئر العاتر، والده بلقاسم وأمه راهم رقية، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، كحامل للسلاح في الجبال، شارك في عدة معارك منها معركة جبل أنوال 1956، ومعركة فوة 1956، معركة أرقو 1957، معركة جبل غيفوف... وغيرها، تولى منصب مسؤول قسمة في الناحية السادسة بالمنطقة الأولى سنة 1960.

2/ شهادته حول السياسة القمعية الفرنسية:

يقول أنه كان يتم قتل العديد من المجاهدين والمعتقلين، ثم يتسترون على ذلك ويعلنون أنه تم قتل فرد واحد أو إثنين، كما أشار إلى أن مراكز التعذيب والمحتشدات، وكذا المناطق المحرمة أصبحت متواجدة في كل منطقة وناحية وولاية وقسمة، وخص بالذكر ما يعرفه عن ولايته تبسة، فذكر لنا أمثلة منها: "تبسة، ونزة، بئر العاتر، الماء الأبيض، الشريعة..."، وصف لنا أساليب التعذيب والاستنطاق المنتهجة من طرف المستعمر بأنها كانت متعددة الأنواع والأساليب، منها التعذيب بالكهرباء، بالغطس في الماء، بالبنزين، والضرب المبرح، وكانوا يستعملون أداة الكرافاج (وهي أداة يضرب بها المعذب فيقطع لحمه).

كما كانت عمليات الاعتقال عشوائية فيذكر أنه كانوا يلقون القبض على سكان القرى بدون تهم، خاصة عندما تأتيهم وشاية عن طريق الخونة فتم تدمير العديد من القرى وأخذ سكانها إلى المحتشدات[1].

وذكر تلك المجزرة اللاإنسانية التي قامت بها السلطات الاستعمارية بحق أفراد عائلة واحدة في لبطين هنشير الصيد في بلدية المزرعة بالشريعة ولاية تبسة، حيث قام الاستعمار الفرنسي باعتقال إخوة من عائلة واحدة، لأنهم كانوا مساندين لجيش التحرير الوطني حسب ما وشي به للمستعمر. حيث تم وضع هؤلاء السجناء في زنزانة واحدة ويقوم الحركى بتعذيبهم بالتداول عليهم قصد إجبارهم على إعطاء معلومات تخص جيش التحرير الوطني، ويذكر أنه في احدى الليالي 1957 كان رفيقه المجاهد عمار جرمان مع مجموعة من المجاهدين يقودهم لحبيب عباد، وكانوا متوجهين لناحية قريقر، وعند وصولهم لناحية هنشير الصيد كانت الساعة منتصف الليل وبالضبط عند الطريق الرابط بين بلدية الشريعة وبلدية المزرعة بحوالي 500 متر سمعوا ضجيج شاحنات تسير بدون أضواء وتوقفوا عن السير وكلفهم القائد لحبيب بالكشف عن سر هذه الشاحنات، فتوجه عمار جرمان رفقة رفيقه المجاهد لمبارك عباد بتغيير اتجاههم نحو هنشير الصيد بحوالي 15 دقيقة سيرا على الأقدام، وعند مقربه من مجرى المياه لاحظوا وجود قمامات سوداء مكدسة فوق بعضها البعض، وعند تقدمهم تجاه القمامة وجدوا جثث في أبشع الصور من التعذيب لإخوة من المجاهدين كانوا متواجدين في زنزانة الاستعمار، ويذكر أسمائهم "المكي" "لمين" " محمود" و"إبراهيم" وكلهم من عائلة بوعبيدة أبناء بوبكر، إضافة إلى آخرون قد اعدموا معهم.

[1]– لقاء أجري مع المجاهد راهم الطيب، المنظمة الولائية للمجاهدين، ولاية تبسة، يوم 20-05-2021 على الساعة 10:00 صباحا.

كما قدم لنا المجاهد راهم الطيب شهادة حول مجزرة في مركز التعذيب بقيبر بلدية المزرعة الشريعة تعتبر منطقة قيبر من المناطق التي عرفت نشاطا مكثفا أثناء السنوات الأولى لثورة التحرير الكبرى، إذ عرف مسكن المناضل عبيدات صميدة الكائن برأس الطرفة الذي يعتبر مسكنا تاريخيا بالمنطقة والذي عقد به اجتماعا حضره القادة شيحاني بشير عاجل عجول، عباس لغرور، وكذا قادة منطقة النمامشة ذكر منهم الاخوة لزهر شريط، عباد الزين، فرحي ساعي والوردي قتال، بالإضافة إلى جمع من المناضلين من مختلف المداشر والقرى والمدن، وذلك في سنة 1955 قبل معركة الجرف وتعتبر ناحية قيبر لدى المستعمر بالمنطقة الأكثر نشاطا ويحمل الاستعمار لسكانها حقدا دفينا[1]، إذ أنشأ بها مركز للتعذيب يقومون فيه بتعذيب المناضلين المشتبه في تحركاتهم من الأعراش مثل عرش أولاد أحمد بن عيسى، أولاد عبد الله، أولاد محمد بن علي، أولاد زيد...الخ، وتحت التعذيب في المركز المشار إليه آنفا أعدم 41 شهيدا من المناضلين والمواطنين بين سنتي 1958-1959.

وذكر أن السلطات الاستعمارية أقامت معسكرات على الجسور والطرقات مثلا: من عنابة إلى واد سوف وزرعت الألغام لمنع عبور المجاهدين، لكنهم فشلوا ولم ينجحوا.

كما تحدث عن خط موريس ويذكر أنه تم اقتراح إنشاءه في 1956 وقد زودوه بمختلف الألغام والأضواء الكاشفة وتأثيره وطوله على حسب المناطق، وقبل بناءه قد استعملوا مواد كيميائية سامة للقضاء على الأشجار، وكثفوا زراعة الألغام المضادة للبشر، بحيث عند محاولة العبور إذا انفجر لغم واحد تتفجر كل الألغام، وبالتالي كتيبة كلها من المجاهدين تكون ضحية وقد حدث هذا بالفعل.

[1]– لقاء أجري مع المجاهد راهم الطيب، المصدر السابق.

ذكر لنا عدة سجون بالمنطقة الخامسة في الولاية الأولى منها: "السجن المركزي بالكويف" "بئر العاتر" "عقلة لاصاص" وأضاف أنه كانت هناك سجون متنقلة أيضا، ثم ذكر السجن المركزي بعنابة وسجن لامبيز ببباتنة وغيرها من السجون، وصرح بأن هذه السياسات المتعددة من تعذيب وقتل وتشريد وغيرها قد خلفت خسائر بشرية وتم فقدان العديد من المجاهدين خاصة في محاولة عبور الخط المكهرب.

إضافة إلى فقدان العديد من المعذبين لأعضائهم وحواسهم، والكثير من المجاهدين المعطوبين الذين لازالوا على قيد الحياة وهناك من هو فاقد لأحد حواسه وآخرون لأعضائهم، وهناك من أصيبوا بأمراض عقلية، كما أكد أن لكل سياسة كان لجيش التحرير الوطني رد فعل عليها وأنه واجه السياسة الاستعمارية، فمثلا تجاه خط موريس المكهرب استعملوا وسائل القصافات لتقطيع الأسلاك المكهربة[1]، وأيضا استخدموا جهاز البنقالور لتفجير الأسلاك، ويذكر في حادثة كان مشاركا فيها أنهم استطاعوا قص سلكين وعملوا ثغرتين حفروها تحت الأسلاك المقصوصة واستطاعوا عبور الخط المكهرب من جهة بئر العاتر، وقاموا بعكس اتجاهات أحذيتهم لتمويه العدو.

وبالنسبة للمحتشدات والسجون كانوا يرسلون أشخاص يقومون برفع معنويات المعتقلين وتشجيعهم على التحمل وعدم الاستسلام والتفكير في الاستقلال، وأيضا إيصال الأخبار لهم عن طريق النساء والأطفال والممونين.

[1]– لقاء أجري مع المجاهد راهم الطيب، المصدر السابق.

ثانيا: مقابلة مع المجاهد بوقرة أحمد الصغير

1/ التعريف بالمجاهد:

ولد في بئر العاتر في دوار أولاد سيدي عبيد يوم 01 فيفري 1941والده عبد الله وأمه بوقرة أمينة، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 وأخرجه عمه بسبب حادثة، ثم أعاد الانضمام إلى صفوف الثوار سنة 1959 كحامل للسلاح، وبالضبط بجيش الحدود وجند في الحدود التونسية بعين الغرم وشارك أكثر في عمليات عبور الخط المكهرب.

2/ شهادته حول السياسة القمعية الفرنسية:

يذكر لنا المجاهد أنه في عام 1955 كان في جبل البحيرة في الماء الأبيض يقطنون هناك وعمره 15 سنة قال بأن السلطات الاستعمارية كانوا يقومون بتجميع السكان وكل من يعبر الطريق يمسكونه ويتهمونه بأنه فلاق، فيجمعونهم في ثكنة عسكرية ويقومون باستنطاقهم مع إذاقتهم أشد أنواع التعذيب وبعدها يهجمون على القرى ويقومون بضرب الأغنام والأبقار على الرأس مباشرة بالماش فتسقط ميتة، ويقومون بحرق الممتلكات، ويقول انه صرح له عمه أنهم يقتلونها هكذا لكي لا يخرج دمها فهم يحبون أكلها بالدم وميتة. وذكر في عام 1957 هربوا إلى تونس ومعهم عمه، وعند قيام السلطات الاستعمارية بالبحث والتفتيش عليه وجدوا زوج عمه "زرفة" وهناك كانت بالحمل أخذوها إلى المستشفى وتم قتلها هي وجنينها لسبب عدم إخبارهم بمكان تواجدهما[1].

وقال بأنه عند دخول قوات المستعمر إلى دشرة أو قرية يقومون بتقييد الرجال، والنساء اللاتي تعجبنهن يعتدون عليهن، وعندما تكون بالحمل يتداولون عليها، ويضربونها

[1]– لقاء أجري مع المجاهد بوقرة أحمد الصغير، المنظمة الولائية للمجاهدين، ولاية تبسة، يوم 17-05-2021 على الساعة 10:00 صباحا.

بالبايونات وهو سلاح أبيض ويخرجون جنينها من بطنها قائلا بأنه لليوم لا زالت تلك المشاهد بين عينيه.

كما تحدث عن معاناة المعتقلين وويلات العذاب التي كانوا يذوقونها يوميا بمعتقل قصر الطير بسطيف، ويقول هناك من فقد أعضائه وهناك من فقد حواسه وهناك من فقد عقله، ويذكر انهم يأخذون المعتقلين فيه إلى واد كبير فيه مياه قذرة مملوءة بزجاجات الكحول وهم مسلسلي الأقدام بسلاسل ثقيلة جدا تسبب لهم آلام وتعرقل الحركة ويدخلونهم في وسط الوادي ويأمرونهم بإخراج القارورات منه، لدرجة أنهم تنغطس رؤوسهم داخل المياه القذرة لكي يستطيعوا إخراجها، وأحيانا يتركونهم ليوم كامل في وسط تلك المياه القذرة.

وعند حديثه عن رد فعل الثوار تجاه الأسلاك الشائكة ذكر لنا معركة عبور شارك فيها قال بأنهم كان في تونس ولكي يدخلوا الجزائر لديهم آلة اسمها "سيزاي" وهي قاطعة الأسلاك، ووصف الأسلاك بأن عرضها حوالي 30 متر وفي الوسط أركان يرفعون بها الأسلاك وتتساقط أخرى على الجانبين وهكذا، يقومون هنا بقص الأسلاك (السيلان) وفيه البلاستيك لكي يتجنبوا التكهرب، وأيضا لديهم قصبات فيها بارود طول هذه القصبات حوالي 3 متر طولا فيها بارود "TNT" يدخلونها تحت الأسلاك ثم يشعلون النار فيها فتنفجر وتفجر معها الأسلاك.

ذكر لنا أن تلك الأسلاك منطقتها مزروعة بالألغام مختلفة الأحجام تكون ضد شخص أو مجموعة، وأنهم فقدوا الكثير من المجاهدين وهناك من فقد يده وآخر رجله

وآخر انفجر بطنه وقابلوا سياسة الألغام بتخصيص جماعة مختصة في نزع تلك الألغام بآلة السيزاي[1].

ثالثا: مقابلة مع المجاهد محمد بوقرة

1/ التعريف بالمجاهد:

ولد يوم 05 فيفري 1938 بدوار الماء الأبيض، والده بلقاسم وأمه الزهرة بوقرة بنت محمد الصالح، انضم إلى صفوف الثورة عام 1957 بالمحافظة السياسية كان مع مجموعة مهمتهم جمع التبرعات والاشتراكات لتسجيل الشهداء والعائلات المحتاجة والأشخاص المفقودين.

2/ شهادته حول السياسة القمعية الفرنسية:

قدم لنا شهادة حول جريمة من جرائم فرنسا واصفا إياها بأنها نقطة من بحر بالمقارنة مع الجرائم العديدة التي ارتكبها الاستعمار، تحدث لنا عن المجاهد "محمد بن لخضر بن زمال" المدعو "بوعيطة" وصفه بأنه أول مسؤول في ناحية تبسة بالمنطقة الخامسة بالولاية الأولى أوراس النمامشة، تم القبض عليه سنة 1955 وقاموا بحرق بيته وشردوا أهله، بالمقابل قاموا بتعذيبه وقتله، وذكر لنا اسم ضابط في المنطقة واسمه "فايز" قال بأنه قام بأبشع الجرائم من تعذيب وقتل وتشريد يوميا، ويذكر انه عندما يأتون إلى قرية أو منزل ولا يجدون مجاهد أو لا ينطق أحد يحرقون القرية كلها[2].

[1]– لقاء أجري مع المجاهد بوقرة أحمد الصغير، المصدر السابق.

[2]– لقاء أجري مع المجاهد بوقرة محمد، المصدر السابق.

خلاصة الفصل:

لقد عاش معظم الجزائريين طيلة الأربع السنوات الأولى للثورة إما داخل المحتشدات والمعتقلات أو مسجونين في ظروف بائسة أبعدته عن أرضه وأملاكه وأصبح مطوقا ينتظر الموت بسبب الجوع والأمراض، لكن الشجاعة والصمود والتمسك بالاستقلال ومبادئ الثورة، استطاع من خلالها الشعب وجبهة التحرير إفشال جميع مخططات المستعمر الرامية للقضاء على الروح الوطنية وانتزاع الفكر الثوري من أذهانهم.

خاتمـــة

وفي ختام بحثنا خلصنا إلى مجموعة من النتائج وتتمثل أبرزها فيما يلي:

1/ تعتبر الولاية الأولى مركز قوة الثورة الجزائرية ومهد انطلاقها، وذلك للدور الفعال الذي قدمته أثناء الثورة منذ الوهلة الأولى، حيث اعتبرت نقطة عبور للأسلحة ومخبأ آمن للمجاهدين، إضافة إلى أنها شهدت العديد من المعارك الناجحة منذ انطلاق عمليات تفجير الثورة، كما أن التخطيط الجيد للقائد مصطفى بن بولعيد كان له الأثر البارز في نجاح الخطط والمعارك.

2/ قابلت السلطات الاستعمارية العمليات الثورية بالمنطقة باستراتيجية خاصة استخدمت فيها كل الوسائل والأساليب القمعية من حرق وتشريد واعتقال ووضع الأهالي بالمحتشدات، واستعمال مختلف الأسلحة الفتاكة من أجل اخماد لهيب الثورة في المنطقة الأولى.

3/ اتخذ التعذيب أشكالا وأساليب متعددة في المنطقة الأولى خاصة منذ بداية الثورة ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 لتزداد وحشية خاصة بعد مؤتمر الصومام وتحول المنطقة إلى ولاية وتطور عمل جيش التحرير الوطني، فأنشأت مقابل ذلك مدارس خاصة بتعليم أبشع فنون التعذيب، وهذا ما يشهد به الكثير من المعطوبين من خلال الآثار التي تركت على أجسادهم.

4/ اعتمدت السلطات الاستعمارية سياسة المحتشدات والمعتقلات والمناطق المحرمة بغية منع التواصل بين الشعب وجيش التحرير الوطني، وعرقلة حركته خاصة في المناطق الجبلية والمرتفعات أين يتمركز المجاهدين.

5/ حاولت فرنسا غلق المنافذ الخارجية على جيش التحرير الوطني وشل حركة دخول الأسلحة والمؤونة من خلال إنشاء الخطوط المكهربة على الحدود الشرقية وكذا الغربية، وهما خطا شال وموريس.

6/ تشريد الكثير من الأهالي وإصابتهم بمختلف الأمراض النفسية والعقلية والجسدية، والأوبئة والأمراض المعدية، لهول ما يعيشونه من رعب وقتل وتعذيب وانتهاك حرمات النساء وحتى الفتيات اللاتي لا يتجاوز سنهم عن 9 و10 سنوات.

7/ أنشأ جيش التحرير الوطني عدة لجان مختلفة داخل المحتشدات والمعتقلات وتحمل على عاتقها إنجاح التواصل بين الشعب وجيش التحرير الوطني، وأيضا ابتكروا تقنيات لعبور الخطوط المكهربة من خلال قطع الأسلاك وتفجيرها بعدة آلات منها البنقالور والسيزاي...الخ، مما سمح لهم بتخطي الحاجز وإدخال الأسلحة والمؤونة للتراب الوطني مرورا بالقاعدة الخلفية بتونس، على غرار الوسائل الإعلامية لفضح السياسة الوحشية الاستعمارية وجلب الرأي العام العالمي.

8/ قام الطلبة الجزائريين بمواقف مشرفة ضد هذه السياسات من خلال قيامها بعدة إضرابات شارك فيها كل الطلبة من كل المدارس التي أنشأوها في المنطقة الأولى على غرار المناطق الأخرى، وأيضا بتقديمهم الدعم المادي والمعنوي للثورة والتحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني.

9/ بالرغم من بشاعة السياسة الاستعمارية، إلا أن بتظافر جهود كل من الشعب وأفراد جيش التحرير الوطني استطاعوا مواجهة كل هاته الممارسات القمعية الفرنسية والصمود من أجل الحرية، وإفشال كل مخططات المستعمر الغاشم.

وخلاصة القول فإن جرائم فرنسا في الجزائر وبالأخص بالولاية الأولى وآثارها التي لا تزال محفورة في ذاكرة الشعب الجزائري، تبقى الحقيقة التي تؤكد للأجيال القادمة أن استقلال الجزائر تحقق بفضل التضحيات الجسام والاقتناع بمبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: خريطة توضح حدود المنطقة الأولى بنواحيها ومناطقها[1].

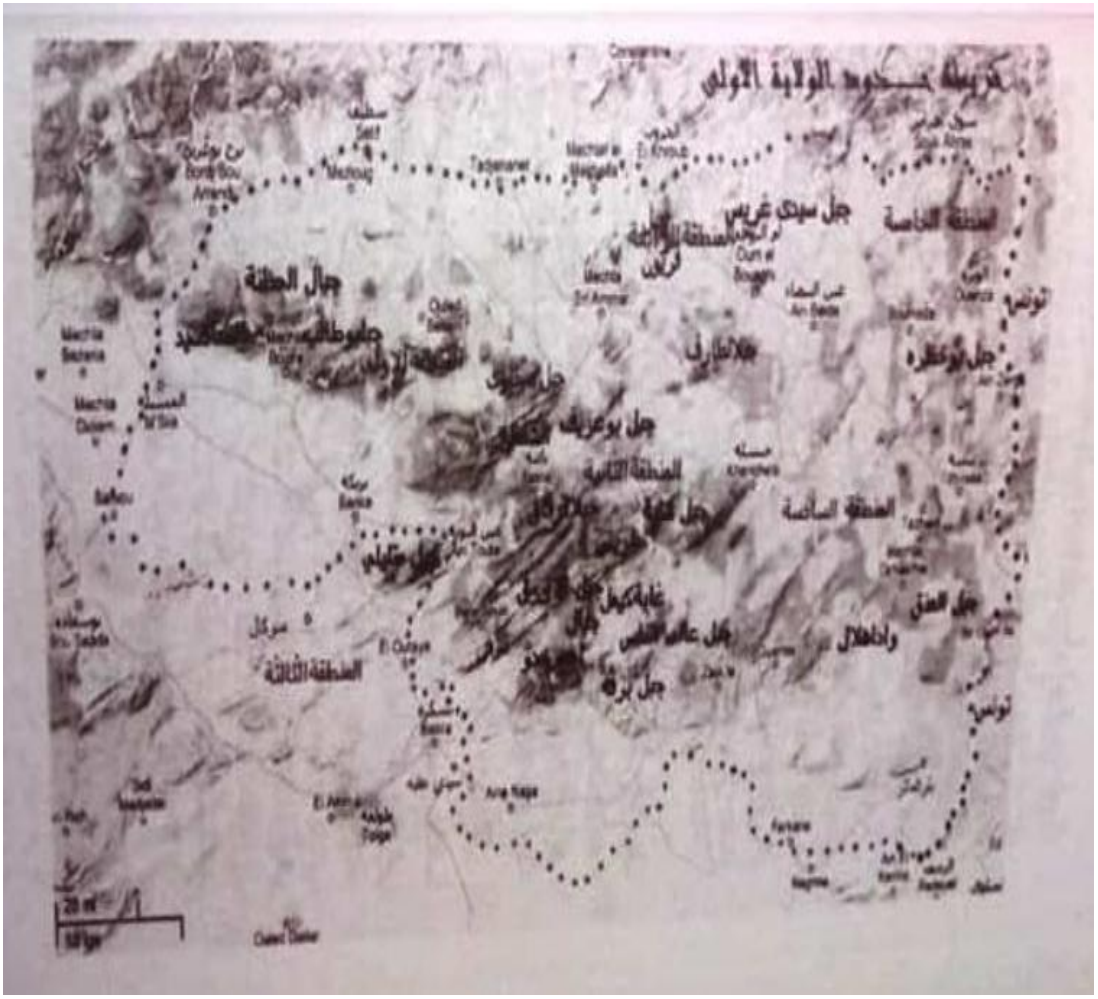

[1]– هلايلي محمد الصغير، مصدر سابق، ص. 42.

الملحق رقم 02: خريطة توضح عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 بالمنطقة الأولى[1].

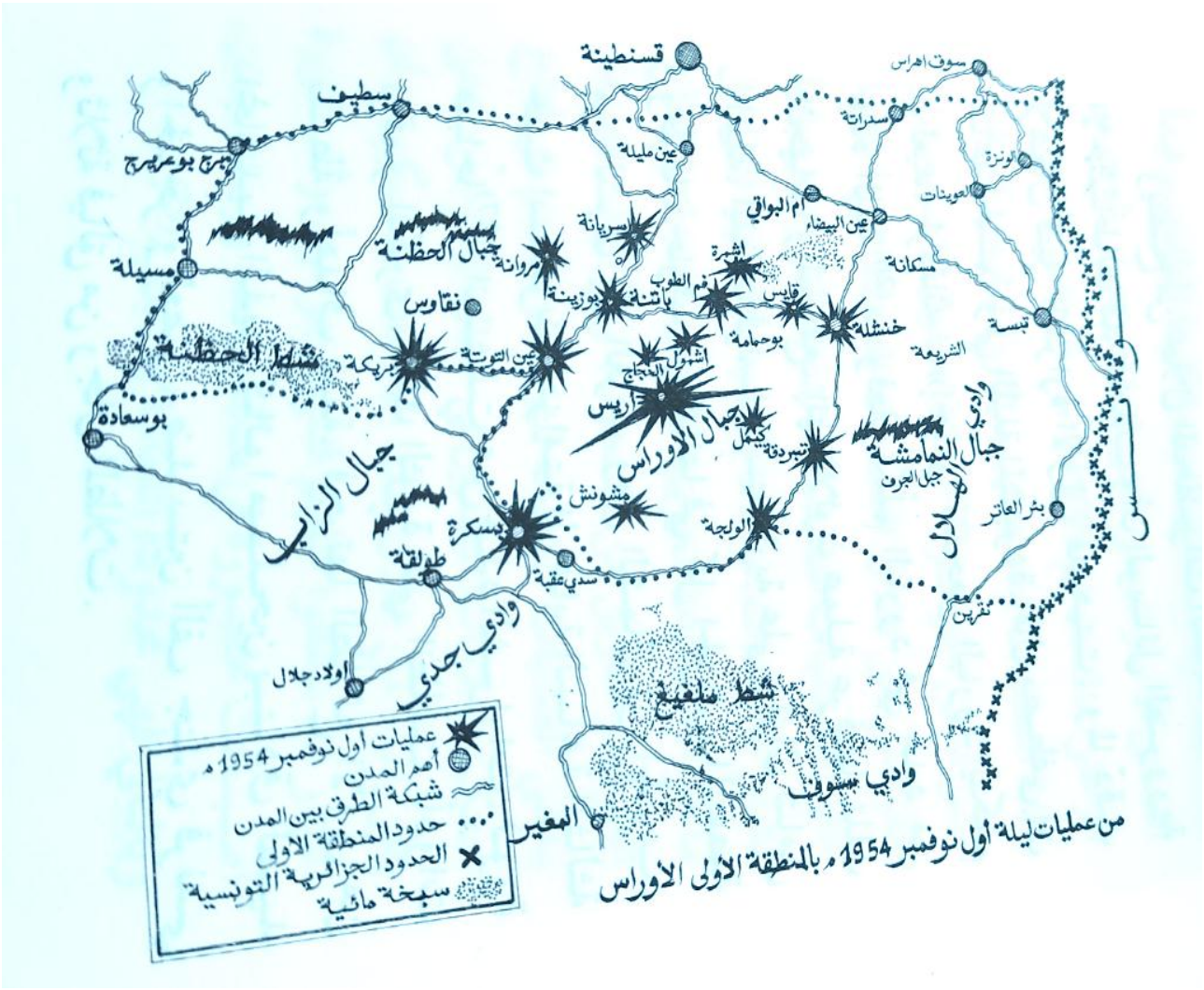

[1]– جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مرجع سابق، ص. 75.

الملحق رقم 03: خريطة توضح حدود الولاية الأولى بعد مؤتمر الصومام[1].

[1]– عثماني مسعود، مرجع سابق، ص. 298.

الملحق رقم 04: وثيقة تمثل تقرير من جبهة التحرير الوطني حول نهب وسلب لثروات الجزائريين من طرف السلطات الاستعمارية[1].

[1]– وثيقة مقدمة من طرف المتحف الجهوي للمجاهد تبسة، المتحف الولائي تبسة توضح شهادة جبهة التحرير لنهب مواطن جزائري من طرف الاستعمار.

الملحق رقم 05: صورة موضحة لطرق التعذيب الوحشية[1].

[1]– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 324–325.

الملحق رقم 06: صورتان توضحان اكتشاف مقبرة جماعية ببلدية الشريعة ولاية تبسة سنة 2001، وهي تعبر عن التعذيب الممارس من طرف الاستعمار الفرنسي[1].

[1]– صور مقدمة من طرف المتحف الجهوي للمجاهد تبسة.ائري من طرف الاستعمار

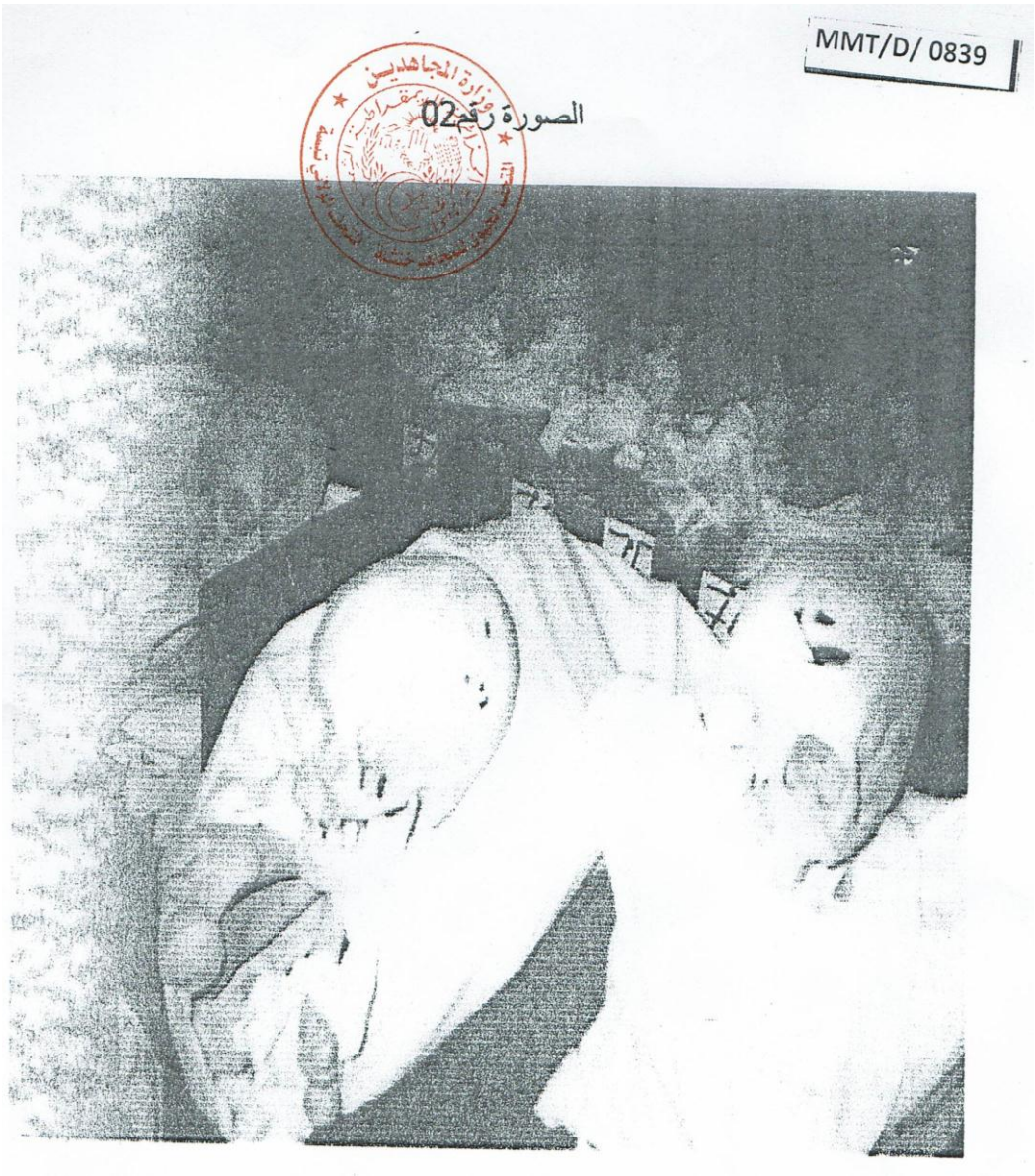

الصورة رقم02

الملحق رقم 07: صور توضح بعض مرافق معتقل الجرف[1].

منظر خارجي لشقة تتضمن مجموعة من الغرف

حالة تدهور قصوى للبنايات – الجهة الشرقية من المعتقل –

بقايا البنايا المخصصة لعيادة معتقل الجرف

صورة لبعض معتقلي الجرف سلمها لنا السيد عبد الله حفظ الله

من اليمين الى اليسار : سوداني الصادق – عبد الله حفظ الله – الثالث غير معروف .

[1]– خميسي سعدي، مرجع سابق، ص. 929، 231.

الملحق رقم 08: صورة توضح الخط المكهرب في الجهة الشرقية "خط موريس"[1].

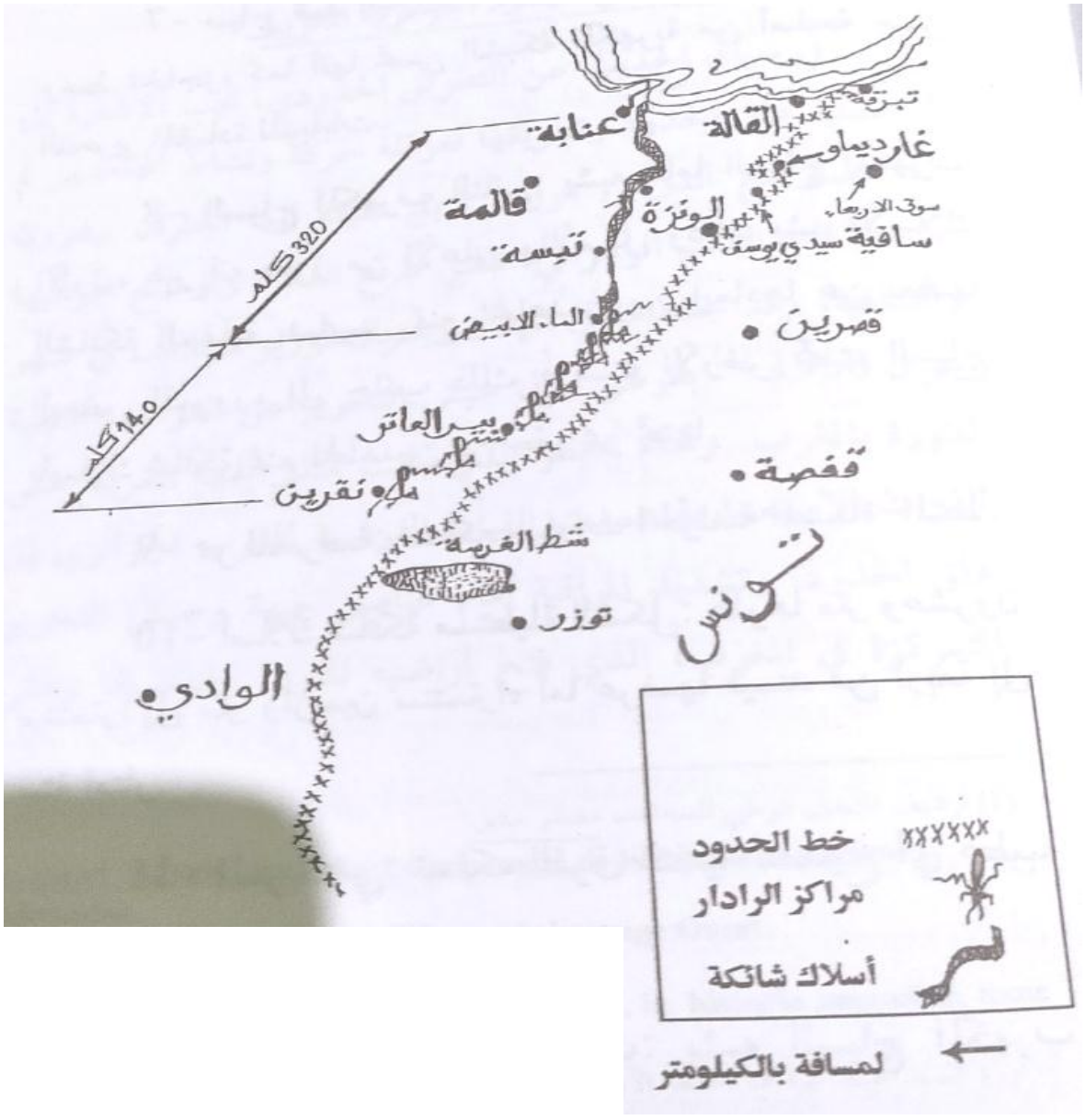

[1]– جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1954–1962، مرجع سابق، ص. 79.

الملحق رقم 09: صورتين لرجلين تم بتر رجليهما بعد انفجار لغم مزروع من طرف المستعمر[1].

[1]– مأخوذة من متحف المجاهد ولاية تبسة.

الملحق رقم 10: صورة قنابل تقليدية مستخدمة من طرف عناصر جيش التحرير لتفكيك وتخريب الأسلاك الشائكة[1].

[1]– جمال حفظ الله، سياسة التطويق الفرنسية وأثرها على الثورة في الولاية الأولى 1956–1962، أطروحة دكتوراه، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2017–2018، ص. 295.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

- **الشهادات الحية:**

1) مقابلة أجري مع السيدة عرجونة مالكية، بمنزلها بلدية قريقر، ولاية تبسة، شاهد عيان على الممارسات القمعية الفرنسية خلال الثورة.

2) مقابلة أجري مع المجاهد بوقرة أحمد الصغير، المنظمة الولائية للمجاهدين، ولاية تبسة، يوم 17-05-2021 على الساعة 10:00 صباحا.

3) مقابلة أجري مع المجاهد راهم الطيب، المنظمة الولائية للمجاهدين، ولاية تبسة، يوم 20-05-2021 على الساعة 10:00 صباحا.

- **الوثائق:**

1) وثيقة مقدمة من طرف المتحف الجهوي للمجاهد تبسة، المتحف الولائي تبسة توضح شهادة جبهة التحرير لنهب مواطن جزائري من طرف الاستعمار.

- **المؤلفات:**

1) أحمد بن الشريف العقيد، مذكرات العقيد أحمد بن الشريف، حديث مقاتل، مذكراته أيام الثورة وما قبلها، تر: أحمد السبع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2) أحمد حسين آيت، روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر منشورات البرزخ.

3) أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2002.

4) إينودي جان لوك، مزرعة أمزيان تحقيق حول مركز التعذيب إبان حرب الجزائر، تر: رابح حبيب، وطوايبية نجيب، ميديا بلوس للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009.

5) بلقاسم بن محمد برحايل، أبطال الأوراس (الشهيد حسين برحايل) نبذة عن حياته وأثار كفاحه وتضحياته، (د. ب. ن)، 2000.

6) بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012.

7) بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

8) بول سارتر جون، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، (د. ب. ن)، 2011.

9) سالفات إيف، حرب العار، التعذيب في حرب الجزائر 1954-1962، تر: محمد المعراجي، سيديا للنشر والتوزيع، (د، م، ن)، 2013.

10) الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات الديوان الوطني للطباعة والاشهار، الجزائر، (د. س. ن).

11) الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد العام سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

12) عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تر: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

13) عبد الله الركيبي: ذكريات من الثورة الجزائرية 1954-1958، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكر الخمسين لاندلاع الثورة.

14) عثمان سعدي بن الحاج، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

15) العقيد الشريف براكنية، مذكرات مجاهد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2003.

16) علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

17) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، (د. د. ن)، الجزائر، 2013.

18) عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.

19) عمار ملاح، مذكرات الرائد عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012.

20) عمار ملاح، مذكرات الرئد ملاح، قادة جيش التحرير الوطني، الولاية "1"، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2013.

21) عمار ملاح، من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح، وثائق وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، دار الهدى، الجزائر، 2003.

22) عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.

23) فانون فرانتز، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، ط2، مدارات للأبحاث والنشر، مصر، 2015.

24) فانون فرانس، الاستعمار جريمة ضد الإنسانية، مطبعة المعارف، الملتقى الوطني الثالث، 30-31 ماي، عنابة، 2005.

25) قروج جاكلين، مداشر وسجون، تر: نسيمة مسعد، مراجعة عبد الحميد ساعي، (د. ب. ن)، 2013.

26) لخضر الحاج العقيد، قبسات من ثورة نوفمبر 1954، الشهاب للنشر، الجزائر، (د. س. ن).

27) ماتياس قريقور، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1959-1962)، تر: م. جعفري، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، الجزائر، 2013.

28) محرز عفرون، مذكرات ما وراء القبور، قراءة في دلالات 01 نوفمبر 1954 ومسار الكفاح المسلح مع تحليل للبيان السياسي أهم الأحداث خلال المرحلة الحاسمة 1954-1962، تر: الحاج مسعود مسعود، ج3، دار هومة، (د. س. ن)، (د. س. ن).

29) محمد البجاوي، الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الخش، دار اليقضة العربية، تونس، 1961.

30) محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب، ط. خ، وزارة المجاهدين، دار الفكر.

31) محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، بيروت، 2012.

32) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، (ب. س. ن).

33) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العربي، لبنان، 1999.

34) محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2007.

35) محمد العربي مداسي، مغربلوا الرمال "أوراس النمامشة 1954-1962، الأكاديمية الجزائرية لتبادل الوثائق والمصادر التاريخية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر.

36) محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، عناية وتقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب. س. ن).

37) محمد حربي، الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، تر: نجيب عباس، موفم للنشر، الجزائر، (د. س. ن).

38) مصطفى مراردة ابن النوي، مذكرات الرائد مصطفى مراردة ابن النوي، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى إعداد وتحرير: مسعود فلوسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

المراجع:

- **باللغة العربية:**

1) إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر، 2013.

2) أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

3) أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د. س. ن).

4) أحسن بومالي، جذور أول نوفمبر 1954، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2007.

5) أحمد منقور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6) الأمير يحي شرفي، الاعداد للثورة ووصف اندلاعها في الأوراس، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدين، (د. ب. ن)، (د. س. ن).

7) بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005.

8) بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، (د. س. ن).

9) بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، ج2، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2009.

10) بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، سوهام للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

11) بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.

12) بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.

13) بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

14) بوعلام نجادي، الجلادون 1830-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

15) جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

16) جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية 1957-1962، طبع ونشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

17) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1935-1916، دار الهدى للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن).

18) خميسي سعدي، معتقل الجرف بالميلية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، ط1، دار الأكاديمية للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

19) رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

20) رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.

21) زوهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2007.

22) سليمان داود بن يوسف، الأوراس قلعة الثوار ضد الظلم والاستعمار والكفر قديما، ج1، كتاب الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.

23) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

24) عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1979، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

25) عبد الكامل جويبة، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، ط1، دار الواحة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

26) عبد الله رابحي، الأوراس قلعة الجهاد ومعتقل الأبطال من سيرة شهداء ومجاهدي الأوراس، الجزائر، (د. س. ن).

27) عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) منشورات مركز الدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د. ت. ن).

28) عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن)

29) عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والعسكري للثورة 1954-1962، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30) علي زغدود، ذاكرة الثورة التحريرية الجزائرية، المؤسسة الوطنية، الدوحة، 2004.

31) عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959 الجبهة المنسية، تر: زينب قبي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

32) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005.

33) عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

34) عمر تابليت، الأوفياء يذكرون يا عباس لغرور، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

35) الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 "دراسة في السياسات والممارسات"، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

36) الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية، أشغال الملتقى الوطني الأول حول: الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، 2007.

37) كورناتور ميشال، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

38) اللجنة الولائية لتحضير الذكرى 41 لاستشهاد بن بولعيد، مطبعة قرفي، باتنة، الجزائر، 1997.

39) لخضر جودي ولبطمين، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، الموسوعة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

40) المتحف الوطني للمجاهد، سلسلة رموز الثورة 1954-1962، مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد، 2000،

41) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة الجزائر، 2009.

42) محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، (د. س. ن).

43) محمد الطاهر عزوي، واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنوات الأولى بين توحد القيادة وتفككها "الثورة الجزائرية أحداث وتأملات"، نتائج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس.

44) محمد الطاهر عزوي، واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنوات الأولى من توحيد القيادة وتفكيكها "انتصارات-اختلافات-الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مطابع عمار قرفي، الجزائر، 1994.

45) محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة، الولاية الأولى أنموذجا، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية، البساتين، بئر مراد رايس، الجزائر، 2007.

46) محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

47) محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

48) محمد عجرود، أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.

49) محمد قنطاري، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية وتأثيرها في الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د. س. ن).

50) محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962.

51) مسعود عثماني، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن).

52) مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

53) مصطفى خياطي، معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير 1954-1962، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ب. س. ن).

54) مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر1954، دار هومة، الجزائر، (د. س. ن).

55) منشورات وزارة المجاهدين، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د. س. ن).

56) ناصر لمجد، أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

57) نور الدين بلبل، المعتقلات والسجون الفرنسية رحلة الآلام والعذاب والموت، مجلة الراصد، لسان حال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2008.

58) نور عبد القادر، حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

59) وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

60) يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، دار الأمة، الجزائر، 2012.

61) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1980.

62) يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

63) يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، (د. س. ن).

64) يوسف مناصرية، واقع الثورة العسكري خلال السنة الأولى 1954-1955، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر ثورة أول نوفمبر في الأوراس، دار الهدى، الجزائر، 1999.

- **باللغة الأجنبية:**

1) Bali Bellahsene, le colonel Lotfi, édition bibliothèque national d'Alger, Algérie, 2004,

2) Claude Collort, les lastitutions de l'Algérie durant les périodes coloniale (1830-1962).

3) Hamid Boussolhom, Guerre d'Algérie (1954-1962) torture par le pen, edition Rolim, Alger, 2000.

4) Henri Le Mire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Edition Albin Michel, paris, 1982.

5) Jaques Duquesne, torture en algerie un témoignage, express international, 10-12-2000.

القواميس:

1) عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر والتوزيع.

2) عاشور شرفي، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

المجلات والجرائد:

- **المجلات:**

1)مجلة أول نوفمبر، علي العياشي، سجن الكويف المركزي، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 94-95، 1988.

2)مجلة أول نوفمبر، الاستراتيجية والاستراتيجية المضادة، 20 أوت اليوم الوطني للمجاهد، العدد 181-182، جانفي 2016-30 جوان 2016.

3)مجلة أول نوفمبر، الزوبير بوشلاغم، الشهيد شيحاني بشير، العدد 81، 1987.

4)مجلة أول نوفمبر، العربي الزبيري، السياسة الفرنسية تجاه ثورة أول نوفمبر، العدد 52، 1981.

5)مجلة أول نوفمبر، علي بن شايبة، معركة إيفري البلح، العدد 151-152، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1997.

6)مجلة أول نوفمبر، عدد خاص للذكرى 30 لاندلاع الثورة التحريرية 1984.

7)مجلة المصادر، خديجة بختاري، أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، العدد 17، 2020.

8)مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الملف ... فرنسا تعذب في الجزائر "المرأة والرصاص في شعر الثورة وثيقة عن ثورة نوفمبر بجنوب الصحراء، العدد 05، الجزائر، 2001.

9)مجلة أضواء تاريخية، مخابر التعذيب، مجلة فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، العدد 04، 2001.

10) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوبكر حفظ الله، جيش التحرير الوطني والمصالح الداعمة له، جامعة تبسة، العدد 06، ديسمبر 2012.

11) مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عبد القادر فكاير، السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مج 9، العدد 01، جوان 2018.

12) مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عبد الوهاب شلالي، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها بافتخار، قسم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي، تبسة، العدد 13.

13) مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المخططات الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية، الأقسام الإدارية المتخصصة أنموذجا 1955-1962، المجلد 08، العدد 13، 2017.

14) المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد 8، العدد 13، ديسمبر 2017.

15) مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، محمد كراغل، جوانب إنسانية من الثورة الجزائرية 1955-1962 "اللاجئون الجزائريون إلى تونس أنموذجا"، مج12، العدد 24، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 2، 2019.

- **الجرائد:**

1) **المجاهد الأسبوعي:** أحسن بومالي، نماذج من عمليات الإبادة في المدن، العدد 409، 17 أوت 1957.

2) هيئة التحرير، حملات العدو القمعية، 17 أوت 1957، العدد 409

3) **البصائر**: العدد 292، 1954/11/05

4) العدد 352، 30 ديسمبر 1957

5) **المجاهد**: ج1، 1955/03/10.

6) العدد 17، 1957/02/01.

7) العدد، 09، 1957/03/20.

8) العدد 8، 08 أوت 1957.

9) العدد 12، 1957/11/15.

10)العدد 19، 1958/03/01.

11)ج1، 1958/03/15.

12) العدد 31، ج1، 1958/11/01.

13) العدد 57، 15-12-1959.

14) العدد 90، ج3، 27 /1961/02.

15) العدد 93، ج4، 1961/07/03.

16) العدد 119، 1962/01/22.

17) **المقاومة الجزائرية**: العدد 10، 1957/03/29.

18) العدد 12، 1957/04/08.

19) العدد 18، 1957/07/01.

الملتقيات

- **الملتقيات:**

1) إبراهيم قاسمي، الجرف أم المعارك، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، المنعقد بالمركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، تبسة، 27-28 أكتوبر 2007، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

2) أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجا، طبعة خاصة بوزارة لمجاهدين، الجزائر، 2007.

3) أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، الجزائر، 2-3-4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

4) بوبكر حفظ الله، لمحات من نضال الطلبة، أعمال الملتقى حول الذكرى 65 ليوم الطالب 19 ماي 1956، جامعة العربي التبسي -تبسة-، يوم 19 ماي 2021، الساعة 09:00 صباحا إلى غاية 11 صباحا.

5) دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، الأسلاك الشائكة المكهربة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د. س. ن).

الأطروحات والرسائل الجامعية

- **الدكتوراه:**

1) جمال حفز الله، سياسة التطويق الفرنسية وأثرها على الثورة في الولاية الأولى 1956-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2017-2018.

2) عبد القادر نايلي، المصالح الإدارية المختصة SAS واستراتيجية الثورة في مواجهتها 1955-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011-2012.

- **الماجستير:**

1) فريد نصر الله، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954/1958، رسالة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2015-2016.

المواقع الالكترونية

1)معمري ناصري، النماذج من الاستراتيجية الاستعمارية في مواجهة الثورة بالولاية الأولى "المناطق المحرمة والمحتشدات"، جريدة الإلكترونية الوسط الجزائري، يوم 14 جويلية 2020.

2) http://www.ech-chaab.com/ar

عنوان المذكرة: جرائم الجيش الفرنسي في المنطقة الأولى

أوراس النمامشة أنمودجا 1954-1958

من إعداد الطالبتين:

1/ راوية بشوش 2/ لطيفة مالكية

إشراف الأستاذ:

أ. د. بوبكر حفظ الله

الملخص:

انتهج الاستعمار الفرنسي منذ نزوله بالجزائر سياسة استعمارية تقوم على القتل والتعذيب، التشريد هدفها إقامة أو زرع كيان فرنسي في الجزائر، وطرد وتهجير الجزائريين، لذلك عملت الحكومات الفرنسية المتعاقبة خلال المرحلة الاستعمارية عموما وأثناء فترة الثورة التحريرية وفي منطقة أوراس النمامشة خصوصا على اتباع سياسة القمع والإبادة الجامعية والتعذيب والسجن والاعتقال، حيث بنت السجون وأقامت المعتقلات والمحتشدات، إذ مارست السلطات الفرنسية بمختلف أجهزتها أبشع وسائل الإجرام، كما حاولت غلق جميع المنافذ على جيش التحرير الوطني بإنشاء الأسلاك الشائكة، وأحرقت المداشر والقرى، باستخدام أسلحة فتاكة وممنوعة.

ورغم ذلك لم تقف قيادات الثورة مكتوفة الأيدي، بل قامت باستراتيجية مضادة ضمنت من خلالها استمرارية الثورة.

الكلمات المفتاحية:

–الثورة التحريرية –أوارس النمامشة –الاستعمار الفرنسي –السجون –المحتشدات –التعذيب –المناطق المحرمة

Résumé

Depuis sa descente en Algérie, Français colonialisme colonial a poursuivi une politique de meurtres et de tortures, de déplacements visant à établir ou à cultiver une entité Français en Algérie, d'expulsion et de déplacement des Algériens, de sorte que les gouvernements Français successifs ont travaillé pendant la période coloniale en général et pendant la période de la révolution de libération et dans la région d'Ouras al-Nemamisha, en particulier pour poursuivre une politique de répression, de génocide, de torture, d'emprisonnement et de détention, où des prisons ont été construites et des prisons et des camps ont été établis, car les autorités Français dans divers organes ont pratiqué les moyens les plus odieux de la criminalité, et ont essayé de fermer tous les routes à l'armée du suicide. Al-Watani voit la construction de barbelés, l'incendie de diffuseurs et de villages, à l'aide d'armes mortelles et interdites.

Néanmoins, les leaders de la révolution ne sont pas les bras croisés, mais ont mené une contre-stratégie qui a assuré la continuité de la révolution.

Mots-clés :

Révolution de libération - Ouars Al-Nemamisha - Français colonialisme - Prisons - Camps - Torture - Zones interdites